

شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (108) 15/10/2011
الحجاز
هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته سفر الخلود ومعهدُ الآثارِ
احتجاجات العوامية: قرن من المعارضة للحكم السعودي
الإنتخابات الفضيحة، ونهاية أكذوبة الإصلاحات
فبركة أميركية تشعل صراعاً سعودياً إيرانيا

هذا العدد

دولة النكد ١
فضيحة الإنتخابات البلدية ونهاية اكذوبة الإصلاحات ٢
العوامية.. قرن من المواجهة مع آل سعود ٣
العوامية: خلفية الأحداث ٥
فبركة أميركية: محاولة اغتيال السفير السعودي في واشنطن ٩
جواب الشعب في ديمقراطية آل سعود.. غيابياً ١٢
اللحيدان يشكك في أهليّة الملك للولاية ١٥
جلد المرأة وتمثيلها: خطوة الملك على طريق المليون ميل! ١٨
سقوط نظرية الأمن الإستراتيجي السعودي ٢٠
عودة الشاويش: آل سعود والنفوذ المتآكل في اليمن ٢٢
الوهابية: مذهب الكراهية ـ مشايخ التكفير ٢٤
مكة للأغنياء: المكان الأقدس في الإسلام يتحول الى لاس فيجاس ٣٣
هيومان رايتس ووتش: بلطجة رسمية تؤجج الإشتباكات في الشرقية ٣٥
محاولة اغتيال الجبير: نشمّ رائحة حرب ايرانية ٣٦
السعودية: حل المسألة الشيعية جزء من التغيير السياسي الشامل ٣٧
وجوه حجازية ٣٩
مفهوم الوطنية المفترى عليه سعودياً ٤٠

دولة النكد

قد نفهم، ولا نعذر، هلع آل سعود من الربيع العربي، ومن التحوّلات التي يشهدها عدد من البلدان العربية منذ تسعة شهور حتى الآن لناحية (إسقاط النظام)، وإقامة آخر يختاره الشعب، ويقرر بملء إرادتـه شكل الحكم الذي يـراه مناسباً، وهو ما لا يحتمله من أدمن إلى حد التماهي مع الشيطان كيما يبقى في السلطة إلى أن يصيبه العفن..

ولكن ما لا نريد أن نفهمه، مهما بلغت الحجج المنطقية لدى آل سعود، أن يقوموا بـ(التنكيد) على الشعوب العربية التي فتح الله عزّ وجل باب رحمته عليها وأكرمها بزوال طواغيتها، فصاروا أحراراً في دنياهم، يقرروا ما يشاؤون لأنفسهم، طالما أنهم يفعلون ذلك هذه المرة دون تدخّل من أحد، ولا بقوة مفروضة من جهة عليا داخلية أو خارجية..

آل سعود، وبئس ما أنجبت النساء، قرّروا منذ سقوط طاغية مصر، المخلوع حسني مبارك، أن يقودوا الثورة المضادة، وأن (ينكّدوا عيشة) كل الشعوب التي ثارت على طغاتها، بل قرروا معاقبة الشعوب لأنها فعلت ذلك (ما جرى لآلاف مؤلّفة من المعتمرين المصريين في المشاعر المقدّسة ومطار جدّة مثالاً على ذلك).

طريقة (تنكيد) آل سعود على الشعوب العربية التي ثارت على طغاتها تكاد هذه المرة تكون واحدة. فقد دفعت بأموال طائلة لنشر الوهابية في مصر (وبدأوا بأريافها وأحياءها الفقيرة)، وتجهيز جماعات وهابية في ليبيا لفعل الشيء نفسه، وفي تونس هناك خطة تبشيرية في المناطق التي تضعف فيها العلمانية ويرتفع فيها صوت التشدد الديني، أو حتى المناطق التي فيها تيار إسلامي معتدل، بحيث يتيح لها التسلل إليه ونشر عقيدة التكفير والتطرف الديني. وفي سورية، ينفق آل سعود مبالغ كبيرة جداً على مجموعات سلفية من أجل الإنخراط في الإحتجاجات السلمية والمسلّحة على السواء، وتحويل مناطق بأكملها الى الوهابية في محافظات حمص وحماة ودير الزور والقامشلي ودرعا وحتى ريف دمشق. وبحسب تقارير أميركية مسرّبة الى مسؤولين عراقيين أن السعودية تعمل بالتنسيق مع جماعات القاعدة عبر مشايخ الصحوة السابقين من أجل تنشئة حركة وهابية متطرّفة يتم من خلالها زعزعة النظام السوري وتتيح لتدخلات خارجية، حتى وإن أدى ذلك إلى تعريض أمن السوريين إلى أخطار كبيرة.

في اليمن، حيث غالبية الشعب اليمني تقترب من الهدف الكبير برحيل طاغية اليمن (أو شاويش صنعاء كما ينادونه اليمنيون)، وإقامة نظام ديمقراطي تتمثّل فيه كل القوى السياسية والاجتماعية، ويؤسس لوحدة وطنية حقيقية تقوم على الرضا والعقد الاجتماعي الحقيقي، ولكن نكد آل سعود يحول دون بلوغ الشعب الثائر هدفه، ولذلك هم يمدّون علي عبد الله صالح وحاشيته وأقربائه بكل أشكال الدعم حتى لا تطيح به الثورة الشعبية.

وفي البحرين، التي كان النكد السعودي فيها عسكرياً ومباشراً، فقد قرّر آل سعود، هكذا، إرسال قواتهم في ١٧ آذار (مارس) الماضي الى البحرين لقمع الثورة الشعبية. إختلف الناس في توصيف التدخل السعودي في البحرين، إن كان اجتياحاً، أم استضافة رسمية، أم نزهة مؤقتة، ولكن ما هو ثابت أنه (نكدٌ) وماجاء إلا لـ (تنكيد عيشة) غالبية الشعب البحريني بشيعته وسنّته قبل أن يدخل عليهم المارد الوهابي بخطابه التقسيمي.

كل شعب فكّر في الثورة وخرج في مظاهرات تمهيدية طاله النكد السعودي، ففي الأردن خرجت تظاهرات وكادت أن تتطوّر إلى حد إطاحة النظام، ولكن تدخّل المال السعودي لـ (تنكيد) حياة الأردنيين، فاشتروا للنظام الملكي الأردني حصة زمنية، بل ومكافأة له، وامتثالاً للقول الشائع (الطيور على أشكالها تقع)، تمّت دعوة الأردن للإنضمام الى مجلس التعاون الخليجي (ولا ندري لماذا يبقى المجلس خليجياً حتى اللحظة)، بل وقدّمت دعوة أخرى للمغرب للإنضمام للمجلس، وتوالت الدعوات بعد ذلك، إلى حد دعوة مصر للإنضمام أيضاً للمجلس.

لا ندري هل من خطط لمثل هذه التوسعة يستحضر الكلام السابق حول (نادي المستبدّين) المؤلّف من الملوك وأشباه الملوك، وكل حكّام الخليج ملوكاً وإن لم يسموّا بهذه الصفة. ولماذا يدعى الأردن، والمغرب، ولا ندري من سيأتي في الطريق ويستثنى اليمن من نكد آل سعود.

وإذا كانت هناك نيّة لتعميم النكد، لماذا لا يتحوّل مجلس التعاون الخليجي الى مجلس التعاون العربي، وإلغاء الجامعة العربية، وبالتالي يصبح للعرب مؤسسة نكد واحدة بدلاً من تكثير مصادر النكد (فكرة حلوة أليس كذلك؟).

كل الكلام السابق مقدّمة لخبر قرأته للأمير الليبرالي جداً تركي بن فيصل بن عبد العزيز آل سعود، رئيس الاستخبارات العامة سابقاً، وسفير عاهله في لندن وواشنطن أيضاً سابقاً. يقول الأمير في كلمة له بمعهد الكانو الملكي في مدريد في ٢٥ أيلول (سبتمبر) الماضي، بأن (موجة الانتفاضات التي اجتاحت العالم العربي هذا العام وأطاحت بحكومات في المنطقة خلقت بيئة خصبة للجماعات الارهابية). كيف يا سمو الأمير ذلك، وكل العالم يعرف بأن الثورات الشعبية في تونس ومصر أزاحت عن المشهد القاعدة التي كنت أنت أحد صنّاعها، فلم يعد هناك حينذاك من يتذكّر القاعدة أو غيرها التي أصبحت كما يقول المثل المصري (فص ملح وداب) في غمرة موجات الإحتجاج العالية والواسعة في ميادين ومدن تونس، ومصر، واليمن، والبحرين. نعم في ليبيا جرت المصالحة بين القاعدة والناتو، لحاجة الطرفين إلى بعضهما، ولكن الثورات العربية ما كانت تكترث بالقاعدة ولا بغيرها، وإن دخول العنصر القاعدي عليها ما كان إلا بتدخّل النكد السعودي عن طريق نشر الوهابية المتطرفة في البلدان التي انتصرت فيها الثورات مستغلّة الأوضاع الجديدة ومحاولة لركوب موجة الثورات وتخريبها.

فضيحة الإنتخابات البلدية ونهاية أكذوبة الإصلاحات!

محمد قستي

بحق هي فضيحة تلك الإنتخابات البلدية التي جرت الشهر الماضي في السعودية. فرغم محاولات الإعلام الرسمي تشجيع المواطنين على المشاركة فيها، ظهرت النتائج بائسة للغاية من حيث ضعف المرشحين، وشحة عدد الناخبين.

المواطن المُسعوَد الذي حرم من حق التجمع والتظاهر والإحتجاج بل وحتى من رفع العريضة والرسالة الى الجهات المسؤولة مطالباً ببعض من حقوقه، استطاع أن يقول (لا) كبيرة دون أن يدفع ثمن تلك الـ (لا). ببساطة: هو لم يذهب الى مقرات الإنتخاب، احتجاجاً عليها، وعلى النظام السياسي نفسه الذي كشفه المواطن بأنه نظام لا يريد إصلاحاً ولا مشاركة شعبية، وإنما أراد من الإنتخابات أن تكون غطاءً للإستبداد، رفض المواطن أن يمدّ نظام آل سعود به.

في الحقيقة، فإن المجتمع السعودي المفكك لصالح وحدة النظام والسلطة السياسية ـ على قواعد مذهبية ومناطقية وقبلية ـ أظهر إجماعاً غير عادي برفضه الإنتخابات البلدية، حيث تقول المصادر شبه الرسمية بأن حجم المنتخبين في كل المناطق تراوح بين ٧-٩٪ ممن يحق لهم الإنتخاب؛ فيما ظهرت معلومات من مسؤولي الدوائر الإنتخابية تفيد بأن الرقم كان أدنى من ذلك بكثير، حيث لم يتجاوز الرقم ٣٪ في المعدل العام.

كان واضحاً منذ البداية خيبة أمل المواطنين من المجالس البلدية، والأسباب عديدة:

أولها ـ أن المواطن اعتقد بأن الإنتخابات البلدية إنما هي جزء من عملية اصلاحية شاملة، تبدأ بالإنتخابات البلدية وتنتهي على الأقل بانتخابات مجلس الشورى، مروراً بانتخابات المناطق، بحيث يسبق كل ذلك وضع دستور للبلاد، إذ هي لاتزال تحكم بالهوى والفردانية المقيتة، بحيث يمنح الدستور كامل الحريات المدنية والسياسية للمواطنين، بما في ذلك حرية التجمع وتشكيل الأحزاب وتاسيس منظمات المجتمع المدني.

ربما كان لدى المواطنين وبعض النخب المثقفة نوع من التفكير الرغائبي. فالعائلة المالكة حين أقرت الإنتخابات البلدية عام ٢٠٠٥، لم تقل أن خطوتها تلك كانت جزءً من عملية اصلاحية ستتبعها خطوات. لم تعد العائلة المالكة بتطوير مستمر وبانتخابات على مستويات أخرى. البعض أراد أن يفهم من الخطوة الأحادية الحكومية أنها كذلك، وتجاهل حقيقة أن الحكومة النجدية حينما أقدمت على خطوة الإنتخابات البلدية، فإنها لم تقم بذلك استجابة لرغبات الداخل الشعبي، وتحركاته وعرائضه المطالبة بالإصلاح، بل بتهدئة الضغوط الخارجية الغربية التي كانت تطالب بإصلاحات في النظام السياسي السعودي المستبد، تمنع من تفريخه للعنف الوهابي ونشره في العالم، كما حدث في ١١ سبتمبر ٢٠١١.

ومع هذا، حاولت العائلة المالكة وهي إذ تقدم على خطوة الإنتخابات، البلدية والتي نظر اليها كقرص مهدئ.. تفريغها من كل مضامينها، وكانت تلك العائلة مختلفة في الأساس حول الإستمرار في تلك الخطوة من عدمها بعد أن هدأت الضغوط، بين من يريد إلغاء الإنتخابات البلدية من الأساس بعد تجربة واحدة، وبين من أراد استمرارها على حالها.

الإنتخابات الأولى كانت في عام ٢٠٠٥ لأربع سنوات، وكان يفترض أن تقوم انتخابات جديدة نهاية عام ٢٠٠٩، لكن العائلة المالكة لم تكن راغبة فيها فأجلتها لمدة عامين ريثما يستقرّ امراؤها على رأي، وكان العنوان الذي بررت به تأجيل الإنتخابات لمدة عامين كاملين هو: (دراسة التجربة)!! وبعد الدراسة المزعومة قررت المضي في العملية الإنتخابية غير المكلفة، دون أي تغيير ولو صغير، حول طبيعة المشاركة، وحجم الصلاحيات للمجالس المنتخبة وغير ذلك، ما جعل المواطنين يدركون بالدليل القاطع، أن الإنتخابات البلدية بما فيها من عيوب، تمثل أقصى ما يمكن للعائلة المالكة أن تتنازل عنه، ان عدّ ذلك تنازلاً بالفعل؛ وأنها لا تمتلك مشروعاً للإصلاح السياسي والإجتماعي، وأن الإنتخابات البلدية ما هي إلا غطاء رديء لا يخفي سوءة الديكتاتورية للفئوية الحاكمة. لهذا قرر مقاطعتها بمجرد أن أعلن عن موعدها.

ثانياً ـ من خلال تجربة الانتخابات السابقة ٢٠٠٥-٢٠٠٩ تبين للمواطنين أنها دون الحدّ الأدنى المقبول به، ولذا شهدت هي الأخرى مقاطعة غير قليلة، استطاعت الحكومة

تغطيتها بالتزوير في أرقام المسجلين والمشاركين، ولم تثمر على أرض الواقع تغييراً إيجابياً يسجل لها، خاصة وأن الكثير من الأعضاء المنتخبين انسحبوا واستقالوا من عضوية تلك المجالس، وكانت لديهم صراعات مع وزارة البلديات والشؤون القروية ومع إمارات المناطق التي يسيطر عليها الأمراء، حول صلاحيات المجالس البلدية وميزانياتها وغير ذلك.

كل هذا أدخل في روع المواطنين حقيقة تقول بأن الإنتخابات إذا ما تمت بنفس الطريقة وعلى ذات الأسس فستكون بلا معنى أو فائدة. ولذا بقي لدى البعض أملاً حتى اللحظات الأخيرة، بأن تكون العائلة المالكة صادقة بشأن مراجعة التجربة والتي استغرقت عامين ٢٠٠٩-٢٠١١، وأنها قد تخرج بتعديلات محددة، فلما ظهر الأمر دونما تغيير، أي استمرار للماضي، تمت المقاطعة جماعياً على مستوى الترشيح والتسجيل والإنتخاب، بل أن احتجاجات ظهرت على شكل مقالات في الصحف قبل أن تؤمر بالصمت، وكذلك على شكل دعوات علنية جماعية على مواقع التواصل الإجتماعي ومنتديات الإنترنت وغيرها. كانت المقاطعة حازمة جازمة علنية تحشيدية شعبوية بلا تردد.

ثالثاً ـ منذ الإنتخابات البلدية الأولى، كان هناك ادراك بأنها ناقصة بشكل مخل، وكأنها لا فائدة منها. لكن بعض المشاركين فيها رأوا أنها خطوة ستفضي الى خطوات، وسيتم تجاوز النقص، خاصة وأن الملك عبدالله صرح لصحيفة غربية بأن الإصلاحات ـ التي لم يحدد ما هيتها ـ تحتاج الى وقت طويل، قد يصل الى عشرين عاماً. يومها كانت العشرين عاماً طويلة، ومطالب الناس مستعجلة، وإلحاحهم على الإصلاح السياسي كبير. لكن بعض من استهوتهم الحسابات الرياضية قالوا بأن ٢٠ عاماً ليست كثيرة!!، فلن يأتي عام ٢٠٢٥ إلا والنظام أصبح ديمقراطياً!! لكن الخطوة اليتيمة لم تزد عن الإنتخابات البلدية بكل عيوبها وقصورها، ما يعني أنه حتى هذه العشرين عاماً بحاجة الى خمسين عاماً أخرى حتى تنجح!!

وجه القصور في الإنتخابات البلدية يرجع الى جذر واحد: آل سعود غير جادين في الإصلاح أو أن يكون للشعب صوت على المستوى البلدي، فضلاً عن المستوى السياسي.

الإنتخابات البلدية منذ ولادتها كانت عديمة الفائدة. أطلق عليها بأنها (ربع انتخابات) على غرار أن لدينا اليوم (ربع مَلك!). لماذا؟

ألف) لأن المرأة لا تشارك فيها لا ترشيحاً ولا انتخاباً. أي أن نصف المجتمع قد تم تعطيله ابتداءً. في انتخابات ٢٠٠٥ تذرع الأمراء بأن الحكومة غير مستعدة بالتجهيزات لمشاركة المرأة، وبعد ست سنوات قالوا نفس العذر، اعتماداً على قاعدة ان ذاكرة الشعوب ضعيفة، فتفاجأوا برد فعل المرأة المتحدي والخشن للنظام، وتبع موقفها موقف الرجال. ولما تأكدت السلطة بأن الإنتخابات ستكون فاشلة، حاول الملك ـ وقبل ايام من الإنتخابات البلدية ـ حل الأمر باعطاء وعد مستقبلي للمرأة بالمشاركة، ولكن فات الأوان، وجاءت المقاطعة صادمة للنظام إن كان لديه شعور في الأساس.

باء) لأن الإنتخابات إنما هي لنصف أعضاء المجلس البلدي، فيما تعيّن الحكومة النصف الآخر، بمن فيهم رئيس البلدية نفسه! ولم تحدد السلطة متى ستكون الإنتخابات كاملة.

جيم) لأن صلاحيات المجالس البلدية ضئيلة للغاية، ما جعل اجتماعاته المتباعدة قليلة الفائدة أو عديمة الفائدة. سلطة البلديات بيد رئيس البلدية، ومن فوقه هو وغيره أمير المنطقة، الذي هو من آل سعود. وبسبب ضعف الصلاحيات، لم تنجح المجالس البلدية في تقديم خدمة حقيقية للناخبين، بل أن الأخيرين شعروا بأن الحكومة تريد افشال المجالس البلدية حتى يكرهوا ويتمنوا أن لو لم تكن هناك انتخابات بلدية في الأساس، وهذا ما جرى فعلاً في العديد من المحافظات.

من الواضح ان كذبة الإصلاحات أو التطوير التي يزعمها آل سعود وصلت الى نهايتها الطبيعية.

هناك قناعة اليوم بأن هذا النظام عاجز عن إصلاح نفسه، رافض لأي مستوى من مستويات المشاركة الشعبية في صناعة القرار السياسي. وأن هذا النظام السياسي المدعوم بالإستبداد الديني، صار مجرداً في شرعيته إلا من العصا.

القمع العاري هو الذي يحكم. أما الإصلاح فمؤجل، ما لم يقرر الشعب النزول الى الشارع وتحدي ال سعود وأدواتهم.

العوامية.. قرن من المواجهة مع آل سعود

هيثم الخياط

طفا اسم العوامية على واجهة الأحداث في الشهر الماضي، خاصة بعد بيان لوزارة الداخلية يفيد بحدوث صدامات ومواجهات وسقوط جرحى. العوامية للمتابعين للوضع السعودية معروفة ومشهورة، ولكنها في الإعلام الخارجي مجهولة. فما هي حكاية هذه البلدة. السطور التالية تحاول تسليط الضوء على بعض معالمها السياسية والتاريخية والديمغرافية.

العوامية، مدينة تتبع محافظة القطيف في المنطقة الشرقية، وتقع على بعد نحو ٢٠ كلم من أهم مركزي تصدير للنفط (رأس تنورة والجعيمة)، كما تقع على بعد نحو ٣٠ كلم من الدمام حاضرة المنطقة الشرقية. يسكن العوامية عوائل متعددة تنتمي في أصولها الى منطقة نجد، وتحديداً الى قرية ملهم، حيث جاء منها قبل قرنين تقريباً الجدّ الأكبر نمر آل عفيصان، والذي تنتسب اليه أكبر العوائل في العوامية، وهم آل زاهر، وآل فرج، وآل النمر.

والعوامية التي يقطنها قرابة ٥٠ ألف مواطن، تخترقها أنابيب النفط الممتدة من آباره الى رأس تنورة من جهات ثلاث، ولكنها كمدينة ضعيفة التنمية، يكثر فيها العاطلون عن العمل، وتتقلص فيها مساحة الأراضي القابلة للسكنى، ما جعل التملك فيها صعباً للغاية حيث اسعار الأراضي تقارب أسعارها في العاصمة الرياض، وقد زاد الأمر سوء سرقات الأمراء، وتعدياتهم على أملاك المواطنين الخاصة، أو على الأوقاف الدينية حتى. وهناك قضية لاتزال لها عقود لم تحل، وهي منطقة الرامس (حوالي ١٠كم مربع)، الواقعة شرقاً الى العوامية، وهي وقف لأهاليها عامة منذ قرن ونصف تقريباً، حاولوا الإستفادة منها وفك أزمات السكن والأزمات الإقتصادية الخانقة التي تلم بهم. لكن الأمير محمد بن فهد، الذي تولى امارة الشرقية منذ ١٩٨٥ وحتى الآن، وبسبب طمعه ورغبته في تملكها، لازال واقفاً بالمرصاد أمام رغبة وحقوق الأهالي، وهو ما أشعل المزيد من المرارة في النفوس.

والعوامية أيضاً، مدينة ذات تراث نضالي قديم، ويمكن اعتبارها ريادية في معارضة آل سعود. في عام ١٩٢٧م/ ١٣٤٨هـ، ثار الشيخ محمد النمر على حكم آل سعود، الملك عبدالعزيز يومها، بسبب التعسف في جباية الضرائب، وبسبب الضغط المذهبي، ومصادرة أسلحة وخيول المواطنين. ثار الشيخ النمر، وتبعته العوامية كافة وأكثر سكان القطيف، واستطاع السيطرة على الأوضاع، ما دعا البريطانيين في مساعدة حليفهم عبر القاء منشورات تطالب بالإستسلام، وفرضت على المنطقة عامة حصاراً بحرياً خانقاً يمنعهم من الغوص من أجل اللؤلؤ الذي كان واحداً من أعمدة النشاط الإقتصادي للمنطقة، الى جانب الزراعة والتجارة التي اصبحت مخنوقة بسبب منع التواصل مع البحرين المحتلة بريطانيا، ومنها مع الهند البريطانية أيضاً.

أخمدت الثورة بسبب اصطفاف عديد من الوجهاء مع آل سعود، والذين خافوا على مقامهم من النقصان. تبعتها هجرة كبيرة من السكان الى البحرين وغيرها، لاتزال باقية آثارها حتى اليوم. أما زعيم الثورة وهو الشيخ النمر، والذي جاءت الأمور على غير ما أراد، من إيقاف للثورة، فإنه لم يعمّر طويلاً، وتوفي في العام التالي أسى وألماً لما آلت اليه الثورة.

في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، شارك أهالي العوامية في مجمل النضال الوطني ضد الحكم السعودي، واعتقل الكثير منهم ومن شخصياتهم، حتى اذا ما جاءت انتفاضة عام ١٩٧٩ التي عمت كل مدن المنطقة.. سيطر العواميون على المدينة، واستولوا على مركز الشرطة بعد أن حاصروه ورموه بالقنابل النارية (المولوتوف). في تلك الإنتفاضة قدمت العوامية العديد من الشهداء، وعشرات المعتقلين الذين قضى بعضهم تحت التعذيب مثل سعود الحماد.

وتواصل نضال اهالي العوامية ضد الحكم السعودي مع غيرهم منذ منتصف التسعينيات الميلادية الماضية، ثم شاركوا في تظاهرات دعم للإنتفاضة الفلسطينية التي عمت معظم مدن المنطقة؛ ثم في دعم لبنان وضد اسرائيل في حرب تموز يوليو ٢٠٠٦. وتكاد لا تخلو سنة طيلة العقود الماضية لم يحدث خلالها توتر ومواجهة مع السلطات المحلية، لأسباب سياسية واقتصادية، وغيرها.

وفي عصر الربيع العربي، كانت العوامية سباقة في التظاهرات التي عمت المدن والقرى في المنطقة الشرقية، كما كانت سباقة في الإحتجاجات ضد الإعتقالات السياسية، خاصة فيما يتعلق بمن سموا بـ (السجناء المنسيين) الذين مضى على اعتقالهم نحو ١٦ عاماً بتهمة تفجيرات الخبر التي أودت بحياة نحو ١٩ أمريكياً عسكرياً، واتهمت فيه القاعدة، ولكن النظام أراد من الحادث كسر شوكة المواطنين المعارضين، وألبس الحادث ثوباً طائفياً، مبعداً التهمة عن القاعدة ـ يومها ـ حتى لا يواجه بأسئلة حول دعمه لها.

لم تهدأ العوامية بالذات ـ كما يقول مراقبون ـ منذ ستة أشهر، فالإحتجاجات والتظاهرات متواصلة. والنظام من جانبه استخدم كل وسائل القمع والإعتقال والتهديد، الى حد قطع الكهرباء عن المواطنين، والتشهير بهم.

منذ نحو ثلاثة أعوام، ظهر اسم الشيخ نمر النمر كزعيم ديني للعوامية، وكمناضل صلب لنظام آل سعود، والذي لاتزال السلطة الأمنية تتحين الفرصة لاعتقاله (وقد اوقف سابقاً عدة مرات)، وهو صاحب الكلمة الأعلى على الأهالي. وتحمله السلطات الأمنية مسؤولية ما تسميه بـ (الإخلال بالأمن) وأنه داعية لتقسيم المملكة، بناء على مقولة له بأن المواطنين سيعملون على نيل حقوقهم ولو أدى ذلك الى التقسيم، ما أزعج نخبة الأقلية النجدية الوهابية الحاكمة المسيطرة على كل الدولة وأجهزتها الدينية والإعلامية والسياسية والإقتصادية والتعليمية والقضائية.

العوامية صانعة أحداث، رائدة في النضال، وتريد الحكومة كسر شوكتها، تمهيداً لكسر الحالة المقاومة لآل سعود في المنطقة الشرقية، ومنها كسر أية مقاومة ومطالبة بالحقوق المدنية والسياسية في المناطق الأخرى.

سعود حماد: قضى تحت التعذيب

الشيخ نمر النمر: الدفاع عن النفس

محاولة مستحيلة للقضاء على بؤر المعارضة

العواميّة: خلفية الأحداث

سعدالدين منصوري

لم يكن ما حدث في مدينة العوامية بالمنطقة الشرقية من صدامات ومظاهرات مع أجهزة القمع، أواخر شهر سبتمبر وبداية شهر اكتوبر، أمراً غير متوقع. فالمنطقة الشرقية عموماً، والعوامية خصوصاً، لم تشهد إلا هدوءً نسبياً طيلة الأشهر الستة الماضية. فهذه المنطقة وبسبب ما يعتقده الأهالي أنه يجري تمييز طائفي ومناطقي بحقهم.. لا يخفون معارضتهم للحكم السعودي. ورغم ان التمييز على أساس المنطقة والمذهب والقبيلة، قائم منذ نشأة الدولة السعودية ويشمل كل المملكة، عدا منطقة نجد التي تمثل بالكاد ربع سكانها، ولكنها تمثل الأكثرية السياسية الساحقة، حيث تسيطر على كل الدولة وهي أكثر المنتفعين من النظام، رغم أقليتها المذهبية الوهابية وعدد سكانها. بل ان نجد نفسها والتي تتشكل من ثلاث مناطق: الرياض جنوباً؛ والقصيم وسطاً؛ وحائل شمالاً، أخرجت حائل من حساباتها كونها مهد الحكم الرشيدي وقبيلة شمر المعادية لال سعود، وبالتالي فإن من يمسك السلطة هم أهل القصيم والرياض فحسب، فيما حرم الجميع من المشاركة في القرار السياسي وفي منافع الدولة.

لماذا القطيف والأحساء؟

مالذي يجعل المنطقة الشرقية (الأحساء والقطيف) مختلفة عن بقية المناطق في المملكة؟

الأسباب عديدة:

أولاً - أنها منطقة النفط، حيث تأتي معظم ايرادات الدولة؛ وإن التمييز الطائفي المناطقي على أبنائها يجعل الشعور بالمعاناة والحرمان والظلم أكبر، ووطأته أشدّ.

ثانياً - أن حدّة التمييز أعمق في الأحساء والقطيف منها في المناطق الأخرى، حيث شملت كل مناحي الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية، وحيث الفواصل النفسية متعمقة الى أبعد الحدود.

ثالثاً - أن المنطقة النفطية التي تسكنها غالبية شيعية، تعتبر منطقة مفتوحة على مختلف الثقافات والأقوام، أي أنها منطقة جاذبة للعمالة من داخل المملكة وخارجها، كما أنها قريبة من ثقافات أخرى كما مع دول الخليج الأخرى، كما ان التواصل الثقافي والإقتصادي تاريخياً مع أمم مختلفة كما الهند وحتى الصين فضلا عن العراق أعطى ميزة ثقافية لهذه المنطقة، وجعلها على معرفة بما يجري حولها. كما أن وجود النفط فيها، جعل العين مركزة عليها، نظراً لأهميتها واحتضانها ما يقرب من ربع احتياطي العالم من النفط، فضلا عن وجود منشآته.. ما جعل ما يجري فيها شأناً أكبر من ان يكون محلياً محضاً، فأي اشتعال في هذه المنطقة قد يهدد امدادات النفط العالمية، أو يرفع اسعاره بوتيرة عالية.

رابعاً - أن مناطق النفط تختزن تراثاً معارضاً قديماً. فاضافة الى كونها تشكل ارضاً خصبة للمعارضة بسبب ما يجري على أهلها، فإنها ايضاً مثلت حاضنة لكل قوى المعارضة في السعودية منذ الأربعينيات الميلادية من القرن الماضي.

لا عجب ان تشهد المنطقة الشرقية اضرابات عمالية مبكرة في الاربعينيات الميلادية من القرن الماضي، ثم في الخمسينيات والستينيات. ولا عجب ان يجد كل معارضي آل سعود ارضاً خصبة للمعارضة في المنطقة الشرقية حيث العمالة قرب آبار النفط، وحيث التنوع المناطقي والمذهبي الذي تشكل قرب تلك الآبار. معظم الأحزاب السياسية المعارضة بشتى أشكالها بما فيها الاحزاب اليسارية، والتي سعت لاسقاط النظام السعودي، كانت قاعدتها الأساسية والشعبية في تلك المنطقة.

لهذا ندرك الآن، لماذا يكون هناك تمظهر واضح لمعارضة آل سعود في المنطقة الشرقية أكثر من غيرها.

فمع وجود السخط والألم وكل دوافع المعارضة في المناطق الأخرى، فإن تمظهر تلك المشاعر على الأرض كان قليلاً. الرغبة موجودة ولكنها مكبوتة بعنف وقوة، وما سهل كتمها: غياب التراث النضالي ووسائله الإحتجاجية، فالمناطق السعودية غير الأحساء والقطيف، لاتزال بكراً على ممارسة المعارضة، مع الإقرار بوجود روح المعارضة.

عزل بؤرة التوتر

من الصعب عزل بؤرة توتر يقع فيها

مخزون عالمي هائل من النفط، كما تقع فيها مرافئ النفط التي يجري منها شحنه الى أقاصي الأرض، فضلاً عن أن موقع المنطقة الجغرافي الملاصق لعدد من دول الخليج والعراق، يصعّب من المهمة. زد على ذلك فإن هذه المنطقة مفتوحة أمام الشركات الأجنبية منذ الثلاثينيات الميلادية من القرن الماضي. لهذا هناك استحالة في ممارسة سياسة التعمية والخنق دون أن يلتفت العالم، أو دون أن يتأثر بما يجري في تلك المنطقة.

بديهي أن الحكومة السعودية لا تريد لهذه المنطقة التي تعتبرها مشاغبة معارضة أن تتمدد بآثارها الى المناطق الأخرى، فتصبح نموذجاً معارضاً، أو محفزاً على المعارضة، يمكن التعلم منها،



احتجاجات العوامية.. هل تنتقل الى أماكن أخرى؟

والعمل على نيل الحقوق وفق المشهد السياسي النضالي الذي ترسمه، والخبرة والتجربة المتقدمة التي يمكن أن توفرها.

ولعلّ أكثر ما يزعج الحكم السعودي من هذه المنطقة وسكانها، أنه غير قادر من الناحية العملية (وان كان من الجانب النظري يظن أنه قادر) على ممارسة الحد الأقصى من الدموية دون أن يلفت النظر أو يثير الرأي العام، أو دون أن يتسبب بأزمة حتى مع حلفائه بمن فيهم الأميركيين الذين يخشون على النفط أكثر من خشيتهم على آل سعود وحكمهم. لقد وقعت أحداث عديدة وبعضها عنيف في مناطق أخرى، كما في منطقة نجران الإسماعيلية المحاذية للحدود اليمنية، ولكن النظام استطاع التعمية عليها، فلم يظهر إلا القليل من الأخبار عنها. هذا السيناريو غير قابل للتكرار في مناطق النفط لأسباب شرحناها آنفاً. ولربما قيل ـ وهو صحيح ـ بأن تأثيرات ما يجري في هذه المنطقة على المناطق الأخرى، والإحراج الذي لازم النظام بأنه غير قادر على إنهائها، هو ما جعل غضبه وربما حقده مضاعفاً على أهاليها، وكأنهم يدفعون ثمن اخفاقات النظام في جوانب شتى. فالنظام لا يعاقب شعبه في تلك المنطقة لأنهم مختلفون مذهبياً ومناطقياً ويميز بحقهم من أجل الاستفراد بكامل السلطة والثروة له وللأقلية النجدية الوهابية التي تدعمه. ليس هذا فحسب، بل هو يعاقبه أيضاً لأنه قد يمثل نموذجاً للمناطق الأخرى التي لديها ذات المشاكل لكي تعترض وتقوم بوجهه.

ما هي البدائل لدى النظام، اضافة الى العنف، لقمع المنطقة والتعمية على حقوق مواطنيها الأساسية المنتهكة، كما بقية المناطق؟

البديل الأساس هو: تأجيج النزعة الطائفية ضد الشيعة، باعتبارهم طابوراً خامساً لإيران، والتحريض على قتلهم وطردهم، مثلما رأينا ذلك بعد أحداث العوامية الأخيرة. بمعنى آخر، هناك تحريض لقسم من الشعب ضد القسم الآخر. حيث يضع الوهابيون أنفسهم ممثلين لـ (السنّة) مقابل (أقلية شيعية عميلة).

الحقيقة أن الوهابية هي التي تمثل الأقلية؛ وأن نجد تمثل أقلية حاكمة، وأن التنوع في السعودية مقموع. وكما يضطهد الشيعة في الشرق؛ يضطهد الحجازيون الشوافع والصوفيون في الغرب، ويضطهد الإسماعيليون في الجنوب وهم الذين يشكلون نحو ٦٪ من السكان، ويضطهد سكان حائل وتبوك وغيرها. كل المناطق مضطهدة، مناطقياً ومذهبياً، وخصمها هي نجد ووهابيتها ورجال حكمها من آل سعود. لا تحتاج نجد الى شدّ عصب طائفي إضافي، فالنظام طائفي مناطقي أقلوي منذ نشأ، ومشايخ الوهابية كما مدعو الليبرالية بين النجديين يصطفون مع النظام، كما هم دائماً.

لكن المناطق الأخرى، لم تعد تهتم بهذا التعصيب، ولا تراه إلا إحدى اللعب السياسية للنظام. يوماً بعد آخر، يفقد آل سعود هذا السلاح، وقد رأينا أثناء الحرب السعودية على اليمنيين (الحوثيين) والتأجيج الطائفي الذي صاحبه ضد الشيعة في الداخل والخارج.. رأينا أنه لم يؤثر إلا في محيط النظام الأقلوي، أي أنه لم يؤثر في الأكثرية، ولم يجد النظام التعاطف الكافي في حملته العسكرية الظالمة تلك، والتي أودت بأرواح آلاف المدنيين اليمنيين من خلال قصف مدنهم وقراهم.

التحشيد الطائفي نظر اليه نظام آل سعود الأقلوي بأنه وسيلة عزل تأثير المعارضة الآتية من الشرق. هذا بالرغم من أن الخطاب الطائفي الرسمي السياسي والديني يفضح النظام ووهابيته وليبرالييه، فكيف يتحدث نظام بلغة اتهامية ضد ١٥٪ من شعبه، ويضعه بأكمله في صف العمالة للأجنبي؟ وكيف سيكون تعاطي المتهمين مع مثل هذه الإتهامات ومع من يطلقها؟ وكيف ينتظر آل سعود وحلفاؤهم ولاءً وحباً ممن يتهمونهم بالكفر، ويهددونهم بالقتل، وبالطرد من موطن آبائهم وأجدادهم، في حين أن الطارئ على تلك المنطقة هم آل سعود ومشايخهم؟

مهما قيل وزُعم، فإن مشكلة الشيعة، بل مشكلة كل المواطنين في المملكة المسعودة، تكمن في حقيقة أن هناك أقلية نجدية وهابية تسيطر على الدولة وتفرض رؤيتها وثقافتها ومصالحها وأجندتها غير الوطنية على الجميع. الوهابية ونجد لا تمثل التنوع في السعودية، ولا تمثل أكثرية السكان، والوهابية فشلت في عقر دارها قبل أن تصدر منتجاتها التكفيرية للخارج. لازالت الأكثرية السنية غير وهابية، وستبقى، في حين لا يبقى لدى النظام إلا اتهام من يعارضه بالعمالة والكفر، ويهدده بالقمع والطرد والضرب بيد من حديد، كما هو حال كل الطغاة على مر التاريخ.

التحشيد الطائفي الوهابي لا يغير

من حجم نجد الوهابية العددي، ولا من تمثيلها الأقلوي، ولن يثني الاخرين عن مطالبهم بالمساواة والعدالة في دولة تزعم أنها وطنية، وأنها متمسكة بشرع الله، فيما حكامها ومنذ نشأوا إنما رضعوا من حليب بريطانيا، واستمروا بحماية امريكا ولازالوا.

مشكلة الشيعة في الشرق سابقة لقيام الثورة في ايران، عمرها من عمر النظام السعودي نفسه، الذي احتل المناطق الأخرى المستقلة بقرار بريطاني، وبغطاء وهابي تكفيري، أباح لآل سعود دماء الخصوم، كما أباح لهم أعراضهم وحتى دماء الأكثرية من الأبرياء من سكان المملكة المسعودة قهراً.

تقطيع النسيج الوطني على أسس طائفية، وتحريض فئات الشعب على بعضها البعض، قد يبطيء من عملية التغيير، ولكنه لا يلغيها، بل قد يفتح آفاقاً لا يريدها النظام غير الوطني، تقول بأن هذه الدولة التي لا يجمعها جامع وطني، ولا هوية وطنية، ولا قيم الدولة من عدالة ومساواة، ولا تؤمن بحقوق مدنية أو سياسية كما



نايف وزير الداخلية: الإستعلاء والغطرسة القاتلة

في كل العالم. مثل هذه الدولة مصيرها أن تعود الى مكوناتها القديمة، بعد أن فشل النظام في الإصلاح وفي سياسة الدمج الوطني التي لا يريدها في الأساس، وفي تبني الوحدة بدل تمزيق المجتمع.

تمزيق المجتمع أكثر سيؤدي حتماً الى تمزيق سلطة الأقلية الوهابية النجدية لو كان رؤوسها يعلمون.

بيان الداخلية: كشف قيء المخبوء

منطقة القطيف والأحساء لم تهدأ منذ ستة أشهر، حيث التظاهرات والإحتجاجات والإعتقالات مستمرة. الحضور الأمني المكثف، بما فيه حضور المدرعات، وآلاف من رجال الأمن والحرس الوطني تطوّق المدن والقرى، فيما طائرات الهيلوكبتر، لاتزال مستمرة تجوب الأجواء مرهبة المواطنين. هذه الطائرات استخدمت بكثافة يوم ١١ مارس الماضي في كل المدن السعودية متزامناً مع حضور أمني مكثف على الارض من أجل إفشال التظاهرات المطالبة بالإصلاحات. لكن المنطقة الشرقية لم تهدأ إلا بشكل جزئي، حين تدخل بعض الوجهاء وبضغط من أمارة المنطقة الشرقية لإصدار بيان يطالب المتظاهرين بالإنسحاب من الساحات العامة والتوقف عن التظاهر، والحجة كانت أن رسالتكم أيها الشباب قد وصلت الى الحكومة، وواعدين بأنهم سيواصلون المساعي لاطلاق سراح المعتقلين السياسيين خاصة من سموا بـ (السجناء المنسيين) الذين مضى على اعتقالهم نحو ١٦ عاماً دونما محاكمة وبتهم باطلة.

الذي حدث هو أن أكثر التظاهرات توقفت الى حين، عدا بعض الاحتجاجات المتفرقة، وخاصة في العوامية التي واصلت مسيرتها. الحكومة من جانبها وبدل أن تفي بوعودها قامت بالمزيد من الإعتقالات بين الشباب، بمن فيهم الناشطين الحقوقيين، وأضافت عشرات الأسماء الى قوائم الممنوعين من السفر. ثم زادت الأمر، معتقدة أن لها اليد الطولى، بعد أن أفشلت التظاهرات في المناطق الأخرى، فقامت باعتقال الناشط الحقوقي ورجل الدين البارز في الأحساء (مدينة الهفوف) الشيخ توفيق العامر، والذي سبق وأن سبب اعتقاله في ٢٠٠٩ حراكاً شعبياً غير مسبوق في تلك المدينة، فأجبرت السلطات على اطلاق سراحه. هذه المرة لم يطلق سراح الشيخ العامر، واندلعت مظاهرات ـ خاصة في العوامية ـ رافعة صورته، ومطالبة السلطات بإطلاق سراحه وكذلك جميع المعتقلين السياسيين بمن فيهم السجناء المنسيين، الذين لازال اعتقالهم يمثل أحد أكبر عوامل التحريض للإعتراض والخروج الى الشوارع احتجاجاً.

يبدو أن الحكومة، وفي ظل تشتت



حضور أمني مكثف في مناطق النفط

الأنظار عنها الى بلدان أخرى كسوريا واليمن وغيرها، رأت أنه حان الوقت لكسر شوكة رأس الإحتجاجات في العوامية، وربما اعتقال الشيخ نمر النمر، الذي فشلت السلطات الأمنية في اعتقاله، أو تخشى من أن تقوم بعملية اعتقال تكون مكلفة مادياً ومعنوياً، مع ان النمر يواصل نشاطه الديني والسياسي كالمعتاد، ولكنه أشبه ما يكون محاصراً في مدينته منذ ثلاثة أعوام تقريباً، حيث نقاط التفتيش عند مداخل العوامية والمدن الأخرى عامة، وحيث الإهانات الشديدة للأهالي عند تلك النقاط والحواجز، والإعتداء عليهم بأسوء القول وأفحشه.

في سعيها لهذا المخطط، أقحمت السلطات أواخر سبتمبر الماضي عشرات المدرعات الى داخل المدن والقرى في محافظة القطيف، وزادت من حضورها الأمني، ونقاط التفتيش، في وقت اعتقد البعض أن الحكومة تسعى للتهدئة لا للتصعيد، وكان التساؤل يومها حاضراً: ماذا تنوي السلطات الأمنية من هذا الحضور الأمني؟ إذ لا مبررات خارج

المألوف تستدعي ذلك، حتى في العوامية نفسها، حيث المظاهرات والإحتجاجات على نسقها القديم.

في بداية أكتوبر الجاري، أرادت السلطة القيام بعملية اختبار من مركز شرطة العوامية الواقع وسط المدينة تقريباً، والذي له تاريخ من الإحتكاكات والصدامات مع



الناشط الحقوقي حسن حظية

المواطنين هناك. بدأت القضية باعتقال شخصين عجوزين هما: حسن آل زايد، وسعيد آل عبدالعال، وذلك للضغط على ابنيهما لتسليم أنفسهما للسلطات الأمنية التي تتهمها بالتظاهر ومعارضة النظام. كان هذا الحدث استفزازاً واضحاً، وكان أيضاً اختباراً لإرادة المواطنين ونشطائهم السياسيين والحقوقيين.

الناشط الحقوقي فاضل المناسف، الذي قضى للتو أربعة أشهر في السجن، ذهب الى مركز شرطة العوامية للإستفهام عن اعتقال الرجلين، فاعتقل هو الاخر، وأخذ الى مقر احتجاز في مدينة الظهران. هناك أيضاً قام ناشط حقوقي آخر، صديق لفاضل المناسف، وهو حسن حظية، سائلاً عن زميله، فاعتقل هو الآخر.

أحد الرجلين العجوزين وهو آل زايد سقط في العوامية بسبب أزمة قلبية، وبسبب سيل الإهانات والأذى الذي تعرض له، فتحرك الشباب، بدون تخطيط ربما، الى حيث مركز شرطة العوامية احتجاجاً، وتزايدت أعدادهم فيما أسلحة الشرطة والجنود الذين جاؤوا للدعم يصوبون بنادقهم للمواطنين المتظاهرين والذين يشبه وضعهم وكأنهم يحاصرون مركز الشرطة.

المشهد تغير تماماً. مجموعات من الشباب تتظاهر وتندد، الشوارع تم اغلاقها، الحجارة قذفت باتجاه مركز الشرطة، فيما اطلقت نيران قوى الأمن في الهواء ترهيباً، فرد عليها بالقنابل النارية وإشعال بعض براميل الزبالة أيضاً. القوات الحكومية تطلق النيران على المتجمهرين الغاضبين، وتجرح نحو ٢٧ منهم، وبسبب اطلاق النار العشوائي اصيبت امرأتان أيضاً، زعم بيان وزارة الداخلية فيما بعد بأن المتظاهرين هم السبب!.

حسب الشيخ نمر النمر في خطبة الجمعة في ٧ اكتوبر، فإن القوات الحكومية استمرت في إطلاق النار لثلاث ساعات متتالية.

ثم وحسب بيان وزارة الداخلية، فإن مجموعة من الشباب توجهوا الى تلك القوات وأمطروها بالرصاص فجرح ١١ رجل أمن.

تغير وجه المصادمات باتجاه غير ما أرادته وزارة الداخلية السعودية، وقد خشيت هذه الأخيرة أن تنتقل عدوى المصادمات لتشمل كل المدن والقرى، حتى مع الحضور الأمني، خاصة وأن مظاهرة احتجاج شقت طريقها بصعوبة في القطيف. بدلاً من أن تـؤدّب الحكومة أهالي العوامية بالمزيد من القمع، تلقّت هي صفعة لم تتوقعها، وخسرت زمام المبادرة، فما كان منها إلا أن أصدرت بياناً اضطرت اليه، فزاد في احراجها.

اتهم البيان الرسمي البائس الصادر في ٤ اكتوبر المواطنين بأنهم عملاء لدولة خارجية لم يسمها (يقصد ايران)، وخيرهم بين الولاء للوطن (أي لنظام آل سعود السياسي) وبين تلك الدولة. وقال البيان بأن تلك الدولة هي وراء الأحداث، وهدفها زعزعة الأمن والإستقرار، وما شابه.

كل عاقل قرأ البيان رآه أحمقاً، وغبياً، ولا ينتمي الى الوطنية ولا الى الحقيقة ولا الى ثقافة الدولة، بل هو خطاب مأزوم يعكس أزمة الحكومة السعودية نفسها!

ايضاً لم يقنع البيان الداخل ولا العالم في الخارج بقضية المؤامرة الأجنبية، ولم يكن التحريض على المواطنين الشيعة ذي فائدة لأن من انخرط فيه هم حزب السلطة النجدي الوهابي الأقلوي، وليس أحداً آخر من المناطق الاخرى.

البيان الرسمي، اعترف لأول مرة بأن هناك أزمة في تلك المناطق النفطية. فارتفع سعر النفط يوم اعلان البيان، حسب رويترز. وطفق الإعلام العربي والخارجي يناقش المشكلة ولم يكن النقاش بمجمله في صالح النظام.



الناشط الحقوقي المعتقل فاضل المناسف

هنا حاول النظام أن يقلل من أهمية ما جرى. فقيل: لو كان الأمر كذلك، لما تم التخلي عن سياسة التجاهل التي استمرت أشهراً طويلة بحيث ان العالم لم يلق اهتماماً للأحداث من بداية مارس الماضي.

فتح ملف أحداث العوامية، وبغير رضا آل سعود، ملف الإصلاحات السياسية، وملف التمييز الطائفي والمناطقي، وكشف عن غياب الحس الوطني لدى القابضين على السلطة قبل غيرهم، بحيث أنهم قدموا أدلة ملموسة في بياناتهم وإعلامهم تدينهم بالطائفية والتحريض على قتل مليوني مواطن على الأقل.

للمقايضة السياسية بشأن الموقف من دمشق

فبركة أميركية: محاولة اغتيال السفير السعودي في واشنطن

محمد شمس

لم تكن السعودية بحاجة الى اعلان امريكي بأن إيران تقف وراء محاولة اغتيال السفير السعودي في واشنطن عادل الجبير، لكي تعلن امتعاظها وعدائها لإيران. فصراع النفوذ بين البلدين جرد العائلة السعودية المالكة من أهم مناطق نفوذها في الشرق الأوسط ومحيطه، كما هو الحال في العراق ولبنان وفلسطين وأفغانستان. يأتي هذا متزامناً مع سقوط حليفين كانا يوفران الدعم والحماية العسكرية والسياسية: أولهما الباكستان التي غرقت في مشاكلها الداخلية الخاصة؛ وثانيتهما مصر التي كانت المركب المريح لتمرير السياسة الخارجية السعودية، والتي أطاحت بحليفها حسني مبارك ثورة شعبية عارمة لاتزال بحاجة الى زمن كي ترمم أوضاعها الداخلية وتعيد ترتيب أوراقها السياسية منفصلة الى حد كبير عن السعودية.

السعودية الحانقة دوماً على إيران، كانت ـ حسب وثائق ويكيليكس ـ تطالب حليفتها واشنطن بقطع ما أسمته رأس الأفعى الإيراني عبر شن حرب عليها وتدميرها مثلما حدث للعراق. ما يعني أن الرياض تواقة للإنتقام من فشلها، كما هي تواقة الى المواجهة مع ايران حرباً، كما أعلنت استعدادها للمساهمة في ذلك منذ أواخر عهد بوش.

في ١١ اكتوبر الجاري، أعلنت الولايات المتحدة عن مؤامرة إيرانية تستهدف اغتيال السفير السعودي في واشنطن. بادر الإيرانيون الى النفي والتكذيب واستسخاف الإتهام؛ واجتمع مسؤول في الخارجية الإيرانية مع السفير السعودي في طهران موضحاً له الأمر ومتمنياً أن لا تقع الرياض في فخ واشنطن. لكن السعودية بادرت الى تصديق الإتهام وشاركت الولايات المتحدة توجهاتها وما تنوي القيام به مع الدول الغربية لمعاقبة ايران كما تقول، غير مستثنية أية خيار (يدخل في ضمنه الخيار العسكري) كما قال نائب الرئيس الأمريكي بايدن.

الاعلان الأميركي كان مفاجئاً، لأسباب عديدة. فرغم تصاعد التوتر بين الرياض وطهران، على خلفية الخسائر السعودية المتتالية في نفوذها جراء المنافسة، ورغم أن الحرب الإعلامية بين البلدين، خاصة من الجانب السعودي، استمرت منذ نحو سبع سنوات تقريباً، إلا أن مبررات الإغتيال بدت غير مقنعة.

فمن هو هذا السفير عادل الجبير حتى تتقصده إيران في واشنطن؟ الجبير ليس إلا موظف تنفيذي، وليس صانعاً للسياسة، بل ليس الرجل المؤثر الأساس في العلاقة بين الحليفين في واشنطن والرياض؟

إن كانت إيران تريد الإغتيال فلم لم تختر شخصاً مهماً غير هذا.. سمكة كبيرة بحق؟

ولماذا تختار طهران تنفيذ مخططها في واشنطن، العدو اللدود لإيران، مجازفة بردود فعل سلبية وربما خطيرة، في حين أمامها عواصم العالم بأجمعه ينتشر فيها الدبلوماسيون السعوديون؟

بل يمكن للمرء أن يتساءل: إن كانت إيران تريد إيذاء الرياض بالإغتيالات، فلم لم تختر الرياض نفسها بدلاً من واشنطن. فالذي يعتقد بأن قادر على اختراق الجدار الأمني الأمريكي، حيث لا حضور كبير لإيران في بلد عدو؛ أفلا يسعه أن يقوم بما يريد في دولة جارة، ولديه تمثيل دبلوماسي قوي فيها؛ بل ولديه ـ كما تزعم العائلة المالكة ووهابيوها ـ طابوراً خامساً يأتمر بأمرها بين السكان أو في الدول المجاورة، كما يزعم عادة؟

والأهم من هذا كلّه: ما هو هدف رسالة الإغتيال الإيرانية، إن كانت صحيحة، للرياض؟ وهل هناك متمرس في السياسة وفنونها ـ مثل الإيرانيين ـ يمكنه أن يعتقد بأن محاولة اغتيال سفير سعودي أو أي مسؤول آخر، يمكن أن تغير معادلة ما في الشرق الأوسط لصالحهم؟ وهل لدى الرياض شيئاً تقدّمه لطهران، في حين أن الرياض هي التي تريد من طهران، وتشتكي من توسع نفوذها؟

زد على ذلك: من يخطط للإغتيال، لا بد وأن يضع في حسابه احتمال الفشل، وحتى مع النجاح، هناك تبعات لانكشاف الجهة التي تقف وراءه. ترى هل كان بين المسؤولين



الفيصل: رد فعل محسوب على إيران

الإيرانيين، والذين عودوا المنطقة والعالم، بدقة حساباتهم السياسية، وابتعادهم بشكل كبير عن سياسة المغامرات.. ترى هل كان بينهم من يتصرف تصرفاً أخرقاً ضاراً بمصالح إيران، من أجل هدف هزيل وكأنه لعبة صبيانية. لم يعودنا الإيرانيون على ذلك.

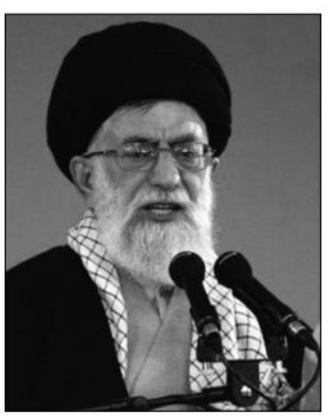
وأخيراً، من خلال متابعة العلاقات السعودية الإيرانية طيلة العقدين الماضيين، يظهر أن حرص طهران على ديمومة العلاقة مع الرياض وتطويرها أكثر من حرص الأخيرة عليها. ولم يظهر من خلال

التصريحات الإيرانية أن هناك عنصراً جديداً سلبياً ـ من وجهة نظر المصالح الإيرانية ـ قد طرأ عليها، بحيث يدفعها للمغامرة بتوتير العلاقات وربما قطعها.

هذه التساؤلات تطرح حزمة من الشكوك على الرواية الأميركية وتوقيتها. وقد رددت بعض هذه الشكوك الصحافة الغربية عامة، وبينها صحيفة الإندبندنت والفاينننشيال تايمز البريطانيتين (١٣/١٠/٢٠١١). وقد سخرت هاتان الصحيفتان من الإتهامات الأميركية، ورأتا أنها مفبركة أميركياً، مثلما تمت فبركة كولن باول، وزير الخارجية الأميركي الأسبق، للأدلة التي تقدم بها للأمم المتحدة بشأن امتلاك العراق للسلاح النووي.

وهناك تساؤل مقابل: هل يمكن أن يجازف الأميركيون برواية كاذبة لا يمتلكون أدلة عليها، ولأي غرض؟

من خلال التجربة القريبة الى الأذهان، يمكن للأميركيين أن يكذبوا وأن يلفقوا أيضاً ضد خصومهم، مثلما فعلوا في مجلس الأمن



خامنئي: اتهامات تافهة

حول موضوع السلاح النووي العراقي، فيما كانوا يبيتون احتلال العراق. وفي القضايا السعودية أيضاً: فإن انفجار الخبر جرت التغطية عليه امريكياً، وقبلت واشنطن باعتقال أبرياء تماشياً مع الرواية السعودية، في حين أن القضاء الأميركي نفسه لا يمتلك أدلة على ذلك، وأطلق سراح أحدهم: هاني الصايغ، ليسلم الى السعودية واعتقاله. وفي المحكمة الدولية بشأن اغتيال رفيق الحريري، رأينا كما من الأكاذيب أيضاً، والغرض واضح أيضاً.

الأقرب الى الحقيقة، حسب المعطيات الحالية، هو أن الإتهامات الأميركية كانت مبيّتة ومفبركة، وهدفها بالتحديد: الضغط على إيران واحتواء نفوذها الآخذ بالتوسع في ربيع الثورات العربية، أو بصورة أدق: وضع كوابح أمام تمدد النفوذ الإيراني، وعقد صفقة سياسية لصالح أميركا وحلفائها.

ليست مشكلة السعودية ولا أمريكا أو الغرب عامة، أن لإيران نفوذاً ما في المنطقة العربية. فكثير من الدول بما فيها السعودية واسرائيل وأمريكا وروسيا ودول الإتحاد الأوروبي لها نفوذ في ذات مواقع النفوذ الإيراني. أي أن المشكلة ليست في أصل النفوذ الذي هو مسألة اعتيادية ومشروعة أيضاً، وإنما المشكلة بحق هي في (تفوق) النفوذ الإيراني الى حد تهميشه للنفوذ السعودي والضغط الشديد على النفوذ الأميركي نفسه، كما هو واضح في العراق وأفغانستان ولبنان.

إذا صدق هذا التحليل، فإن ما قامت به واشنطن من التلفيق يعدّ عملاً يائساً بامتياز، أو هو يعبّر عن حالة يأس وضعف حقيقي. ومثل ذلك، فإن تلقف السعودية سياسياً واعلامياً للاتهامات الأميركية (التي لاتزال في طور المزاعم) هو في أقل التقادير عمل ارتجالي متعجّل، وفي أسوئها هو موقف تصعيدي خطر قد يؤدي الى فتح معارك لا قبل للرياض بها، بعد أن قصم ظهرها بزوال نظام حسني مبارك.

في تفاصيل التحليل، يمكن القول بأن الربيع العربي أضعف الجناح الأميركي في المنطقة، جناح الإعتدال.. وأضعف النفوذ الأميركي في المنطقة، بشكل غير مسبوق منذ أكثر من نصف قرن. هناك تدهور حقيقي للنفوذ الغربي إجمالاً في المنطقة العربية عامة، كما هناك ضعف متزايد بين الأنظمة الحليفة التي أخذ عددها بالتقلص.

مقابل هذه الخسائر لأميركا واوروبا واسرائيل والسعودية، كانت إيران في مقدمة الرابحين السياسيين، حيث مني حلف الاعتدال بهزيمة لن تقوم له بعد سقوط مبارك قائمة. الأمر الوحيد الذي كان سيحدث فرقاً لو نجح، هو سقوط النظام السوري، حيث المراهنة الأميركية الغربية ومعه السعودية ودول الخليج واسرائيل على ذلك كبيراً للغاية.

لكن التوقعات بسقوط النظام السوري، آخذة بالتقلص، ليس فقط بسبب عدم وجود إجماع دولي في مجلس الأمن واعتراض روسيا والصين على تمرير أية قرارات أميركية غربية.. بل وأيضاً، لأن النظام السوري بدا متماسكاً طيلة أشهر الأزمة الممتدة منذ ستة أشهر، خاصة في مؤسساته الأمنية والعسكرية والدبلوماسية. هنا شعرت واشنطن والرياض باحتمالية خسارة ما يمكن تسميته بـ (المعركة على سوريا) فأرسلتا أمير قطر الى طهران قبل نحو شهرين ليقدم رسالة تهديد أميركية ـ سعودية تقول: إن نظام الأسد ساقط، وأن على طهران التخلي عنه، إن أرادت النجاة بنفسها فيما بعد، وتأسيس علاقات متينة مع دول الخليج كما واشنطن. الإيرانيون رفضوا التهديد، وأوصلوا رسالة تفيد، بأن الأوراق ليست بيد الولايات المتحدة الأميركية وحدها، وأن هناك أوراقاً أخرى، ملمحين الى استعدادهم للتصعيد في حال صعدت واشنطن الموقف.

عاد أمير قطر الى بلاده، وفي اليوم التالي أوصل الرد الإيراني الى الرياض بنفسه في زيارة علنية.

بين شهري أغسطس وأكتوبر، تغيرت الأوضاع على الأرض السورية. أخذ النظام السوري يستعيد المبادرة، وهو اليوم أقل تعرضاً لخطر السقوط مما كان عليه قبل ثلاثة أشهر، ومع هذا، وحتى لو لم يسقط النظام، ونجا من الإحتجاجات خاصة تلك ذات الطابع العنفي، كما هي الرغبة الأميركية/ الأوروبية/ الإسرائيلية/ السعودية/ الخليجية، فإن هذا النظام لن يعود كما كان عليه في الماضي البتة.

إيران خف عنها الضغط الأميركي الأوروبي طيلة عام تقريباً، خاصة فيما يتعلق بملفها النووي الذي بدا وكأنه صار طي النسيان.. تقلص الضغط هذا جاء لأسباب عديدة وفي مقدمتها انشغال الغرب بخسائره من الثورات العربية، والأمريكان بوضعهم المزري في أفغانستان والعراق. وبعد أن وصل الرد الإيراني لواشنطن والرياض، أظهر الأميركيون الفبركة الجديدة بشأن محاولة اغتيال السفير السعودي. ما يدلنا على هذا الترابط، هو أن مبعوثاً قطرياً زار طهران في ١٣/١٠/٢٠١١ أي بعد يومين فقط من اعلان مؤامرة الإغتيال المزعومة، وذلك للتباحث

مع المسؤولين هناك حول تداعيات التصعيد الأميركي، وكأن المبعوث جاء للمساومة أو المقايضة بشأن ما: إيقاف مسألة المزاعم بشأن اغتيال السفير السعودي، مقابل تنازل ما في دولة إقليمية ما (سوريا على الأرجح). وما يؤكد ذلك أن مجلس التعاون طلب لقاء عاجلاً بعد يوم من اعلان مزاعم الإغتيال، لا لبحث هذا الموضوع، ولكن لبحث الملف السوري. مع انه لا يوجد تطور في الحالة السورية يدعو للقاء العاجل. لكن أميركا قررت



أمير قطر: المساومة على دمشق

فيما يبدو الهجوم على أكثر من محور، مهيئة الوضع السياسي لمحاصرة دمشق سياسياً، عبر اعتراف دول الخليج بالمجلس الإنتقالي السوري للثورة، على الأرجح، وبالتالي هناك احتمالية قطع علاقات دبلوماسية مع نظام الأسد.

لكن على الصعيد الإيراني، لا يبدو ان الضغوط الأميركية الغربية الخليجية ستنجح في تغيير الموقف الإيراني، مع أنه يقال دائماً بأن إيران على استعداد دائم لعقد صفقات مع واشنطن وحليفاتها الغربيات بشأن الوضع الإقليمي. لكن بغير هذه الصورة وتحت التهديد.

السؤال الى أين سيصل التصعيد الأميركي، والى أي حد يمكن أن تجازف الرياض في علاقاتها مع طهران؟

واضح أن حجم رد الفعل الأميركي السعودي على الحادثة المزعومة حتى الآن، أكبر بكثير مما تستحق، سواء كان التهديد أو رد الفعل الإعلامي. فالإغتيال لم يقع حتى. والقضاء لم يحسم الموقف، ومع هذا هناك سيوف مسلولة لتطبيق عقوبات جديدة اوروبية اميركية على طهران، خاصة فيما يتعلق بالتعاملات المالية، وقد يكون هذا موجعاً لطهران، لكنها ستجد له الحلول كما فعلت في تجارب عقابية سابقة.

لا يتوقع أن تشن حرب على طهران كما توقع البعض، فالغرب في وضع اقتصادي مزري، والعالم ملّ من المغامرات الغربية العسكرية، ومعاركه لاتزال مفتوحة في أفغانستان وحتى العراق وربما حتى ليبيا. ثم ان اي حرب ستكون مكلفة للغرب عامة اقتصادياً وعسكرياً وبشرياً. المجازفة بالحرب يعني الإنهيار، خاصة اذا اخذنا مسألة توقف امدادات النفط او تراجعها وارتفاع الأسعار في ظل الركود الإقتصادي العالمي.

وبالنسبة للسعودية، فإنه يتوقع أن تتخذ خطوة دبلوماسية (محسوبة) كما قال وزير الخارجية سعود الفيصل تعليقاً على حادثة الإغتيال المزعوم او المجهض أمريكياً.

الخطوة يتوقع أن تكون بسحب السفير السعودي من طهران، وتجميد ـ وليس قطع ـ العلاقات معها. وكذلك ايقاف عمل الخطوط الجوية بين البلدين.

من سيتبع السعودية في خطوتها المتوقعة هذه؟

لا أحد من دول الخليج اللهم إلا البحرين ربما. أما دول الإتحاد الأوروبي فلا يعتقد أنها ستقوم بذلك، هذا أمرٌ مستبعد جداً.

بين دول الخليج الأخرى، فإنه من غير المحتمل أن تقطع سلطنة عمان علاقتها بطهران، حتى وإن وجد الضغط الأميركي وليس السعودي فحسب. فهذه السلطنة لم تعودنا على هكذا خطوات راديكالية، خاصة وأنها تتمتع بعلاقات تاريخية شبه ممتازة ـ إن لم تكن ممتازة فعلاً ـ مع طهران الشاهنشاهية كما الثورية.

الكويت التي تشعر بانها مدينة للسعودية في مساهمتها لتحريرها من قوات صدام حسين عام ١٩٩١، يمكنها أن تجاري السعودية ولكن ليس الى هذا الحد. الموقع الجغرافي الكويتي المحاذي لإيران والعراق، لا يسمح لها بقطع العلاقات، فضلاً عن أنها غير مبررة. لقد جربت الكويت وأخطأت في اصطفافها المغامر مع صدام حسين الى ما يقرب من إعلان الحرب على ايران وليس المشاركة المالية فقط أيام الحرب العراقية الإيرانية. ولكنها خسرت، واعتذرت علناً أيضاً لطهران. لا نظن أنها ستكرر التجربة مرة أخرى لسواد عيون السعودية، ولسبب مفبرك.

أيضاً فإن دولة قطر حافظت على علاقات متميزة مع طهران، وربما لاتزال حتى الآن. وهناك مصالح اقتصادية ضخمة مشتركة (حقول الغاز) يصعب على قطر التضحية بها على مذبح الرياض، التي هي ليست أثيرة كثيراً لديها. ولطالما كانت السياسة الخارجية القطرية متميزة عن الموقف السعودي ليس في الشأن الإيراني فحسب، بل واليمني كما رأينا حين انسحبت من المبادرة السعودية، وكذلك فيما يتعلق بالشأن السوداني، وحتى فيما يتعلق بالموقف من الثورة المصرية ومن النظام الحالي في مصر ومن حماس وغيرها.

بقيت دولة الإمارات العربية المتحدة، فهذه الدولة رغم خلافها مع ايران على الجزر، إلا أنها لا تريد أن تبدو وكأنها رافعة الراية مع السعودية للقتال، في حين أن السعودية نفسها ليس لديها الإستعداد نفسه لقطع العلاقات مع طهران بشأن الجزر الثلاث، التي هي من وجهة النظر الإماراتية أكثر أهمية من محاولة اغتيال فاشلة ومزعومة لسفير سعودي لا ينتسب الى العائلة المالكة.



السفير السعودي عادل الجبير

هل ما جرى بشأن موضوع الإغتيال جعجعة بلا طحين؟

كلا..

لكن سياسة التهويل الأميركي يمكن أن تنجح أكثر اذا ما مورست بحق بلد غير إيران. سينال ايران بعض الصفعات، لكنها لن تكون مؤذية فضلاً عن أن تكون قاتلة.

ما عادت سياسة العضلات الغربية تخيف الكثير من الدول. وبالتالي فإن الإبتزاز السياسي عبر العضلات، وبالخصوص في هذه القضية المفتعلة، لا يجدي، وصار أمراً مقززاً.

فضيحة الإنتخابات البلدية

جواب الشعب في ديمقراطية آل سعود..غيابياً

ناصر عنقاوي

من الأقوال المشهورة عن البرت إينشتاين صاحب نظرية النسبية: (السذاجة هي أن تكرر نفس التجربة بنفس الطريقة ثم تتوقع نتيجة مختلفة). هذا ما يصدق ليس فقط على الانتخابات البلدية في السعودية بل على كل سياسات تتكرر بنفس الطريقة بغرض الحصول على نتائج مختلفة. شعار الإنتخابات البلدية (شارك في صنع القرار) إنقلب على المستوى الشعبي ضدّياً، إذ فقد زخمه في زمن قياسي، وإن من أراد استقطاب المزيد من الناخبين عبر هذا الشعار، لم يحسب أن موجة شعارات مضادة جرى إعدادها لإطاحة هذا الشعار، وإماطة اللثام عن كل الإعدادات السابقة من أجل تخفيض منسوب المطالب الشعبية واختزالها في مجرد لعبة سخيفة تحيل من الشعب إلى مجرد شهود زور على خدعة تسمى الانتخابات.

تنوّعت ردود الفعل الاعتراضية على فعل الانتخابات البلدية، وتزايد عدد حملات المقاطعة من بينها حملات بعناوين متشابهة مثل: (لن أشارك في مسرحية الانتخابات البلدية)، (لن أشارك في الانتخابات البلدية). في حملة بشعار (مقاطعة تؤسّس للمشاركة)، أطلقت مجموعة من الشباب صفحة عنوّنت بهذه العبارة (أنا سعودي أقاطع الإنتخابات البلدية)، وكانت مبررات المقاطعة كما وردت في الصفحة:

ـ بعد إسقاط أسماء المرشحين الهادفين لإصلاح المجلس البلدي، هل هناك من يشك أن هذه الانتخابات مسرحية مفصلة على مقاس إرادة الحكومة؟

- بعد إسقاط أسماء المرشحين الذين يتوقع أنهم سيقفون لفساد البلديات بالمرصاد، هل هناك شك أن هذه الانتخابات سبيل مسدود في وجه الإصلاح؟

- من الواضح اليوم وبالشواهد أن الانتخابات مخطط لها لتفرز مجالس بلدية تواصل سيرة المجالس السابقة في عبثيتها و عجزتها

- فالسلطة تحاصر العملية.

أما (الحملة الشعبية لمقاطعة الانتخابات البلدية) فذكرت بأن الهدف من الحملة هو: الضغط على وزارة الشئون البلدية لتطوير نظام المجلس البلدي بحيث:

١- يتم انتخاب جميع أعضائه بدلاً من النصف.

٢- توسيع صلاحيات المجالس لتشمل المصادقة على تعيين رئيس البلدية ومحاسبته ومسائلته، والمصادقة على جميع مشاريع وأنظمة البلدية، وأن تكون قرارات المجلس إلزامية على البلدية لا خيارية.

٣- السماح للنساء بالمشاركة في الانتخابات.

٤- تخفيض الحد الأدنى لسن الإنتخاب من ٢١ الى ١٨ سنة.

٥- منع الانتخابات الفرعية للعوائل والقبائل والتيارات والتي تسبق الانتخابات الفعلية وتشجع على العنصرية وتفكك المجتمع وتمزقه.

إذن، إن ثمة فلسفة وراء المقاطعة، ولم تكن عملاً عفوياً أو عشوائياً، بل هناك هدف كبير يلخّصه أحد المقاطعين بالقول:

(المقاطعة تعبير عن الوعي الانتخابي: الوعي بالحقوق، والوعي بأهميّة رفع الصوت عالياً للمطالبة بها ورفض ما دونها من ديكورات. المقاطعة ليست سلبية، المقاطعة عمل إيجابي ينشد عملية إنتخابية متكاملة تعبّر عن رأي الناس وتضمن لهم مشاركة فاعلة في صناعة القرار).

وكان ٦٧ مثقفاً وصحافياً وناشطاً وكاتباً من الجنسين، من بينهم الناشط والاديب علي الدميني، والإصلاحي الدكتور متروك الفالح، والدكتور توفيق القصير، والإعلامي في قناة (الجزيرة) علي الظفيري، قد وجّهوا في آواخر نيسان (إبريل) الماضي نداءً بعنوان (الإعلان مقاطعة الإنتخابات البلدية السعودية) طالبوا فيه بمقاطعة الانتخابات البلدية وجاء في البيان (بالنظر الى التجربة السابقة وما صاحبها من نواقص ومعوّقات لعمل المجالس البلدية، وفي ظل التحوّلات التاريخية التي تشهدها منطقتنا باتجاه المزيد من الممارسات الديمقراطية والمشاركة الشعبية في صناعة القرار، فإننا نرى أن المقاطعة هي الموقف الأنسب للتعاطي مع هذه الانتخابات..).

ومن بين ما جاء في أسباب المقاطعة (إقصاء المرأة للمرة الثانية عن المشاركة ترشيحاً وانتخاباً بنفس الحجج البالية المستخدمة قبل ست سنوات، وما يعني تعطيلاً لنصف المجتمع عن المشاركة الإنتخابية، والتالي تعارضاً مع مفهوم المشاركة الشعبية الحقيقية). وأيضاً (عدم تلبية الانتخابات بصيغتها الحالية لطموحات التوسّع في المشاركة الشعبية في صناعة القرار، المعبّر عنه في البيانات الإصلاحية المتعددة والذي يشمل إنتخاب برلمان بكامل أعضائه له صلاحيات تشريعية ورقابية واسعة، ويلبي التعطش الشعبي لممارسة ديمقراطية كاملة ومؤثّرة).

دعوات مقاطعة الانتخابات البلدية

تعود الى شهور سابقة، على مواقع التواصل الاجتماعي، ففي مايو الماضي نشر الكاتب والناشط الشاب بدر الابراهيم مقالة في صحيفة (الاخبار) اللبنانية بعنوان (بريد الرياض: جاهزون للديمقراطية) جاء فيه:

يـأتـي بـيـان مـقـاطـعـة الانـتـخـابـات البلدية الذي وقّعته مجموعة من المثقفين والناشطين الشباب على (فيسبوك)، تتويجاً لحراك سعودي واسع تشهده مواقع التواصل الاجتماعي، تعبيراً عن مطالب التغيير التي تواكب في تطلعاتها التحولات الكبرى في العالم العربي.

وقّـع بيان المقاطعة أكثر ١٠٠ مثقف ونـاشـط سـعـودي شـاب، جـددوا رفضهم المشاركة في هذه الانتخابات، بعد عودتها بالقالب القديم من دون تغيير أو تبديل. (مقاطعة الانـتـخـابـات البلدية لا تتعلق بـالانـتـخـابـات، بـل بـالإصـلاح كما تمثل في الخطابات والبيانات التي تقدمت بها شخصيات سعودية مختلفة إلى الملك، بعد عودته إلى المملكة في شباط (فبراير) الماضي، تجاوباً مع الحـراك العاصف في البلدان العربية ومع الحاجة الداخلية الماسة إلى التصحيح)، كما تقول إحدى الموقّعات، الكاتبة السعودية إيمان القويفلي.

ترى القويفلي أن هناك مقولات شائعة تم باسمها تسويغ وتبرير استبعاد الممارسة الانتخابية من كل أوجـه الحـيـاة المدنية مثل (عدم جهوزية المجتمع للديموقراطية)، و(الحاجة إلى التجربة أو التدريج)، فيما لا تبرير عقلانياً لعدم الأخذ برأي الملايين من السعوديين في أبسط المسائل كإدارة مدينتهم مثلاً.

فكرة المقاطعة كانت رد فعل عفوياً تواتر ظهوره في تدوينات الشباب ونقاشاتهم على الإنـتـرنـت. وجـاء الإعـلان ليؤطر رد الفعل هذا. وتؤكد إيمان القويفلي أن الإعلان جاء لمنع إساءة تفسير المشهد بإسقاط المقولات المستهلكة عليه من غياب الوعي الانتخابي وعدم جهوزية المجتمع. فـ(الشريحة العظمى من المجتمع السعودي من جيل الشباب، وهؤلاء غير منقطعين عما يجري في العالم. ومفهوم الانـتـخـاب بحد ذاتـه لا يمـثّـل بـالنسبة إليهم مفهوماً غريباً أو مُعضلة لا يمكن التعامل معها).

يريد الموقعون على إعـلان المقاطعة إثبات الـوجـود أولاً، وتـأكـيـد كونه جـاهـزاً للمشاركة الـفـعـلـيـة والجـــادة في صناعة القرار، من خلال انتخاب مؤسسات فاعلة يكون لها أثر حقيقي في حياة المواطنين ومصيرهم. وفي هذا تعبيرٌ عن وعي شبابي سعودي يدحض المقولات عن قلة الوعي الديموقراطي، ويواكب الحراك الشبابي العربي المتطلع إلى التغيير.

مواقع التواصل الاجتماعي باتت ساحة حركة تعبير للسعوديين، يعبّرون من خلالها عن تطلعاتهم إلى التغيير والديموقراطية وحق المشاركة في صنع القـرار. من جهة اخـرى، فقد كـان من اللافت أن المرشحين أنفسهم أحجموا عن الإنفاق على حملاتهم الإنتخابية، ما يكشف عن انخفاض الحماسة حيال الانتخابات البلدية التي فقدت زخمها بعد ست سنوات على أول تجربة انتخابات بلدية (الانتخابات البلدية الأولى جرت في العام ٢٠٠٥).

ومن أجمل ما جاء في شعارات الحملات الانتخابية، شعار: (لا نعدكم بشيء) لخّص فيه أحـد المرشّحين لإنـتـخـابـات أعضاء المجلس البلدي في محافظة الباحة الشعور العام لدى المرشّح والناخب على السواء، فهو يعبّر عن جوهر الإنتخابات والمأمول منها.

في الاسبوع المحدد للحملات الإنتخابية لمرشحي المجالس البلدية، جـاءت تقارير الصحف المحلية متطابقة في توصيفها لدرجة تفاعل المواطنين مع الانتخابات البلدية.

في تغطية ميدانية لصحيفة (اليوم)، في ٢٣ أيلول (سبتمبر) خرجت بمانشيت عريض (الهدوء يخيم على ٩٠٪ من دوائر الشرقية). وجاء في تقرير مراسل الصحيفة إلى مراكز المـرشّـحـين، ولم تـتـجـاوز نسبة حضور الناخبين ١٢٪ في الـدائـرة الثالثة، الأمـر الذي أدى إلى (فتور الحماس والمنافسة بين الأعضاء، وهـو مـا أصـاب أنـصـار المرشّحين بخيبة أمـل صـاحـب إحساسهم بـالخسارة المبكّرة)، بل إن اليوم الوطني الذي كان يمكن الافادة منه في الحملات الانتخابية زهد فيه أقل المرشّحين حظاً في الفوز وتحوّل الى ما يشبه إحتفالية عبثية، فيما اكتفى كثير من المرشّحيين بـالدعاية الإلكترونية والصحافية المتواضعة بدلاً من الحضور الشعبي.

في تقرير لمراسلي جريدة (الحياة) في الـريـاض في ٢٣ أيـلـول سبتمبر الماضي بـعـنـوان: (الإنـتـخـابـات): عـزوف يمتد إلى (المراقبين). ونقل المراسلان عن نائب رئيس المجلس الوطني للرقابة على الإنتخابات المهندس عدنان الصحاف أنه (حمّل الإعلام مسؤولية عزوف المهندسين عن المشاركة في مراقبة الإنتخابات، معتبراً أن تركيز الإعلام على (فشل) الإنتخابات البلديّة السابقة أسهم في هـذا الـعـزوف). وقـال الصحّاف: (إنهم طالبوا مؤسسات المجتمع المدني بالمشاركة، لكنها اعتذرت، مؤكداً أنهم قصدوا ٢٠ ألفاً من المحامين والمهندسين، لكن عدد المستجيبين لم يتجاوز ٥٠٠ مشارك).

أصدق شعار في الحملات الانتخابية البلدية كان: (لا نعدكم بشيء) وهو يلخّص اليأس المتبادل بين المرشّح والناخب ويعبّر عن انعدام المأمول

وفي تقرير مراسل صحيفة (الرياض) في ٢٣ أيلول (سبتمبر) بعنوان: وعود مستحيلة وعصبية قبلية وعزوف ناخبين في انتخابات المعلا، جاء: (تشهد المخيمات الإنتخابية عزوفاً كبيراً من قبل الناخبين في إشارة ربما إلى عدم رغبتهم ترشيح أي مرشح..).

أعداد المرشّحين هي الأخرى جاءت زهيدة للغاية، حتى أن بعض الدوائر يكاد يتطابق فيها عدد المتنافسين مع عدد المقاعد المخصّصة للمجالس البلدية، بما قد يجعلهم يفوزون بالتزكية بدلاً من الاقتراع.

لقد بدا واضحاً أن المسار الذي اتخذته نصف الإنتخابات البلدية الثانية ليس كما تتمنى الجهات القائمة عليها، إذ أن عدد المواطنين الذين سجّلوا أسماءهم ضمن قيد الناخبين في مدينة الرياض على مدى ١٥ يوماً لم يتجاوز ٢١٠٠ شخص (بمعدل ١٤٠ شخصاً يومياً) بحسب اللجنة العامة للانتخابات البلدية. وفي اليوم المحدد للاقتراع، بدت صناديق الزجاج خفيفة وشفافة ولا تعكّرها أوراق المتنافسين، فيما راح الموظفون في مراكز الاقتراع يتبادلون الاحاديث الجانبية وقراءة الصحف، وبعضهم يحاول قضاء وقت في تصفّح الانترنت على أجهزة الايفون والبلاك بيري.

لقد صدّقت نتائج الإنتخابات تكهّنات المراسلين الذين تابعوا نشاطات المرشّحين وحركة الناخبين والاستعدادات ليوم الاقتراع. وبالرغم من المحفّزات على زيادة نسبة المشاركة الشعبية، من بينها تصريح الخصم اللدود للديمقراطية والانتخابات الأمير نايف وزير الداخلية حول منح المجالس البلدية صلاحيات أوسع لتمكينها من أداء مهامها ومسئولياتها بشكل أفضل، فإن نسبة المشاركة جاءت بمستوى الفضيحة الكبرى للدولة.

فبحسب الاحصاءات المعلنة، فإن الكتلة الانتخابية في المملكة هي مليون ناخب، صوت منها ٨٣ ألفاً، أي ٧ ٪ فقط، وبلغت نسبة التصويت في مناطق أخرى أدنى من ذلك بكثير. وبحسب صحيفة (شمس) السعودية في ٣٠ أيلول (سبتمبر) أن المراكز الإنتخابية في محافظة القطيف سجّلت حضوراً ضئيلاً جداً مقارنة بأعداد الناخبين المسجّلين، حيث لم تتجاوز نسبة التصويت ١٪ في بعض المراكز وانخفضت هذه النسبة في مراكز أخرى.

ردود الفعل على فشل الإنتخابات من جانب الحكومة جاءت تبريرية، في محاولة للتنصّل من المسؤولية عن هذا الفشل المدوّي، وتوجيه اللائمة الى المواطن الذي حين أعطي ما يريد كفر بالنعمة. فقد أجمع كل المراقبين على أن الاقبال ضعيف للغاية، إن لم يكن أدنى من ذلك بكثير.

وفيما عزا المسؤولون قلة الناخبين الى كونه يوم العطلة الإسبوعية، فيما المؤشّرات تجمع منذ أسابيع إن لم يكن شهوراً على أن الإنتخابات البلديّة ستواجه هذه النتيجة المتوقّعة. الكاتب في صحيفة (الوطن) صالح الشيحي قال بأن المواطنين صدموا من ضعف أداء المجالس البلدية في الدورة الأولى فلم يعودوا يحفلون بها، ويعلّق (إذا أردنا أن نحاكم المجالس على السنوات الست الماضية فسنجد أنها لا تستحق كل هذا الزخم الحاصل الآن في الشارع السعودي..).

ومع أن مكاتب الاقتراع فتحت أبوابها في وقت مبكّر على أن تغلق عند الساعة الخامسة عصراً، ولكن لم يكن هناك سوى عدد قليل جداً من الناخبين في المراكز، وحتى وسط المدن الكبرى التي غالباً ما تكون سهلة الوصول.

ردود الفعل الرسمية على فشل الإنتخابات جاءت تبريرية، في محاولة للتنصّل من المسؤولية عن الفشل المدوّي، والقائها على المواطن نفسه

محللون كثر يرجعون ضعف الإقبال على الإنتخابات الى فشل التجربة الأولى من المجلس البلدية، فيما يتجنّب هؤلاء ذكر آل سعود ونظامهم الرجعي الذي سنّ نظاماً إنتخابياً متخلّفاً، ومنح صلاحيات هامشية للمجالس، وحرم الشعب بكل مكوّناته وقواه السياسية والإجتماعية من حقوقه السياسية والاقتصادية والثقافية.

من المؤسف ـ وإن كان من المتوقع ـ أن الفضائيات الغربية، متضامنة مع الفضائيات العربية الموالية لآل سعود، لم تغطي نتائج الإنتخابات، وكذلك فعل التلفزيون السعودي، وفضائية العربية ومحطات أم بي سي وغيرها.

هذه المحطات التي تطبل لمن كانت تسميه بملك الإصلاح، وتروج لما تقوله بإصلاحات متدرجة، وأن المواطن يهمه الطعام والأمن فقط، وأن السعودية تسير قدماً نحو التغيير، الى حد أن أوباما هنأ الملك على ذلك ذات مرة.. أين هؤلاء جميعاً من هذه الفضيحة المدوية؟. لماذا لم يقدموا لنا قراءة عنها، وعن مدلولاتها والمؤشرات الخطيرة التي جاءت بها؟. لماذا لم يقولوا أن اصلاحات ال سعود وانتخابات بلديتهم لا قيمة لها كما أثبت ذلك المواطنون أنفسهم؟ لماذا سكت الأميركيون والغربيون الباحثون عن تغييرات شاملة في بلدان أخرى، ولم يقدموا النصح لحليفهم السعودي كي يقوم بعشر ما يطلبونه من انظمة لا تدين لهم بالولاء؟

سبق لهيلاري كلنتون أن نصحت دول الخليج بإجراء إصلاحات سياسية شاملة إن أرادت الإستقرار، وذلك في أعقاب سقوط بن علي. الآن لا نسمع أية نصائح، لا للبحرين ولا للكويت ولا لقطر الديمقراطية جداً ولا للبطة الذهبية: السعودية!

بصدور هذا العدد، يكون العمانيون قد انتخبوا لأول مرة في تاريخهم (جميع أعضاء مجلس الشورى). سبب ذلك أن هناك استجابة سريعة لحراك داخلي لم يتطور.

لكن في السعودية، فإنها لازالت تتحدث عن نصف انتخابات بلدية وبدون نساء، لا عن انتخابات مجلس الشورى الذين يعين الأمراء أعضاءه جميعاً.

الفرق شاسع بين السعودية حتى مع جيرانها الخليجيات، فكيف بدول العالم الأخرى؟

النظام السعودي لن يصطلح طوعاً مادامت واشنطن ولندن توفران له الحماية، وتتكتمان على انتهاكاته لحقوق المواطنين المدنية والسياسية. وهو لن يصطلح من تلقاء نفسه، أو بناء على قراءة للشارع المحلي. التغيير بصراحة لن يأتي بدون ضغط شعبي لازال دون الحد الأدنى المطلوب والمؤثر.

بعد الاعلان عن مشاركة المرأة:

اللحيدان يشكّك في أهليّة الملك للولاية

خلاف مشايخ السلطة يعكس صراع الأجنحة السياسية في العائلة المالكة

عمر المالكي

من تابع السجال الهزلي بين جناح الملك من جهة والشيخ صالح اللحيدان، المدعوم من الجناح السديري، ومن وزير الداخلية، الأمير نايف على وجه الخصوص، لا يخطر بباله سوى المثل الشامي (فخّار يكسّر بعضه)، فالشارع قد تجاوز هذه الخصومات الهابطة بين العائلة المالكة، أو بعض الأجنحة فيها، والمؤسسة الدينية، وليس هناك من لديه حماسة لمثل هذه الخلافات الهامشية التي تهدف إلى إيهام الرأي العام بأن الملك أقدم على خطوة جبّارة، وصنع قراراً تاريخياً وعظيماً على حساب العلاقة الاستراتيجية مع العلماء، الشركاء التاريخيين والتقليديين للحكم السعودي.

في الفعل ورد الفعل تكمن نزعة الوصاية لدى الأمـراء والعلماء، فهم يتعاملون مع السكّان بوصفهم تابعين، عبيداً، وقاصرين، ولا بد من الهيمنة على شؤونهم وتقرير مايناسبهم وما لا يناسبهم، بحسب منسوب الوعي لدى الطرفين المتواطئين على تخفيض توقّعات الناس إلى مثل هذا التسطيح الذي بلغه حال هذا البلد، فيما تجاوزت الشعوب العربية بسقف مطالبها رأس النظام وتطالب بـ(إسقاط النظام) وليس الرئيس.

قول اللحيدان: الإقصائية المتعالية

ذكر الشيخ صالح اللحيدان، رئيس مجلس القضاء الأعلى السابق، وأقدم عضو في هيئة كبار العلماء الحالية، في برنامج (الجواب الكافي) الذي تبثّه قناة المجد الفضائية الوهابية في ٣٠ أيلول (سبتمبر) الماضي، رأيه في إعلان الملك بتمثيل المرأة في مجلس الشورى المعيّن، ومشاركتها في (نصف) الإنتخابات البلدية القادمة التي ستجري بعد أربع سنوات (بمشيئة الله تعالى وتوفيقه!). وقبل التعليق، نورد النص الكامل والحرفي لجواب اللحيدان:

على أي حال بالنسبة للشورى وما يتعلق بها كان رأيي بها أصلاً بالشورى تترك لولي الأمر ولا يكون بترشيح من الناس لأن المستشار يرجع أمره للمستشير. والشأن في أمور الاسلام، أن ولي الأمر لا يُفرض عليه أناسٌ يستشيرهم، فإذا كان وضع ولي الأمر أنه يحتاج أن يُفرض عليه معناه أنه ليس أهلاً للولاية. فولي الأمر أمر الناس أن يسمعوا ويطيعوا له حتى ولو رأوا أنه أخطأ، لأن ليس كل رأي الأنسان حق كلما يراه، قد يرى الإنسان أمراً وهو لا يعرف ماوراء هذا الأمر، لا يدري مالدوافع، ولا مالذي حمل ولي الأمر على أن يقول كذا وكذا. بالنسبة لي كان بودي أن الملك لم يقل أنه شاور هيئة كبار العلماء أو بعضهم، كان بودي أنه لم يذكر أحداً، ويقول إنني رأيت هذا وإذا هناك في تحريم فعلى من يرى التحريم أن يقدّم. أنا عضو في هيئة كبار العلماء، ولم يبق في هيئة كبار العلماء من جلس أول جلسة فيها إلى يومنا هذا إلا أنا وعبد الله المنيع وأعضاء الهيئة إنما جاءوا بعدي والهيئة قبل ذلك إنما سماها الشيخ محمد بن ابراهيم للملك فيصل وكان يغلب على ظني أنهم أربعة عشر شخصاً ولم يبق أحد من هؤلاء حيّاً إلا صالح اللحيدان.

جميع من رشّحهم الشيخ محمد بن ابراهيم خرجوا من دنياهم ولم يبق فيهم إلا صالح اللحيدان وكان يومها أصغرهم سنّاً. كنت رئيس المحكمة الكبرى بالرياض.

ولي الأمر إذا اختار أحداً يستشيرهم لا يقال لا يحق ولكن ان تشتير أحداً ولكن على ولي الأمـر ان يتقي الله في من يختاره وان يتقي الله في الجمهور يحرص على حماية عرضه يحرص على استجلاب محبة ما رضي الله عنه. ولي الأمر واجبه عظيم ومسؤوليته كبيرة ويتسامح له بما لا يتسامح للناس الآخرين.

ولي الأمر المحدود الولاية إذا ارتكب أمراً ليس في الشرع تحريم له يلتمس له فيه العذر أما المحرّمات فلا يؤذن لأحد.

بالنسبة ما أودّه، وأنا حين سمعت

كلمة خادم الحرمين وماجاء في الإستشارة بدون شك أنا لم أعلم شيء قبل سماعي لكلمة خادم الحرمين الشريفين. أنا لما رأيت نزول من كانوا مع خادم الحرمين الشريفين قبل أن يخرج الى المنصّة، سماحة المفتي وبعض أعضاء الهيئة كرئيس مجلس القضاء الأعلى الشيخ صالح الحميد وعبد الله بن محمد رئيس مجلس الشورى ولا أظن أن معهم أحداً من بين الأعضاء، وأنا ما كنت أرفع رأسي حتى أنظر من ينزل حتى لا أحرج أحداً يأتي ليضطر للسلام علي، فما كانت أفعل ولكن لما خرج الملك صرت أنظر من ينزل فمع هذا أسأل الله جلّ وعلا أن يوفق ولي الأمر في هذا لأن يكسب رضا جميع أهل الخير في بلادنا وان كسب رضاهم وان يكون فيما بينه وبين الله جل وعلا في غاية الجمال والكمال..

لا أعتقد ولله الحمد أن في البلد أحداً أغير منا على هذه البلاد، لكني أرجو أن يكون مثلي بالملايين. أنا أجزم أنه لا أحدا لا من ولاة الأمر ولا من حولهم ولا من يعيشون في سائر بلادنا لا أعتقد بأن هناك أحداً أنصح مني لهذه الدولة وأغير عليها وأشد اهتماماً بحفظها مني، ولكني أجزم ان امثالي بحول الله كثيرون كل من يحمل عقيدة الاخلاص ويوالي لها فإنه حتماً ولي للدولة.

جواب اللحيدان تضمّن نقاطاً مثيرة تتصّل بموضوعات رئيسية: موقع الحاكم (ولي الأمر)، العلاقة بين العلماء وولاة الأمر، موقعيّة اللحيدان والعلماء في الدولة، العلاقة بين المجتمع والدولة.

في الموضوع الأول: لا شك أن مفهوم اللحيدان لولي الأمر يؤسس لسلطة شمولية بل وللحكم الفردي، حين وهب الحاكم (ولي الأمر) صلاحية مطلقة في صنع القرار الذي جعله امتيازاً خاصاً بالحاكم، لا يشاركه فيه أحد إلا العلماء. بل اعتبر عودة الحاكم إلى الشعب نقطة ضعف وتفريط في مبدأ ولاية الأمر.

في الموضوع الثاني، المتصل بالعلاقة بين العلماء وولاة الأمر، يزعم اللحيدان بأن العلماء وحدهم دون سواهم (من الحاشية أو خلطاء ولاة الأمر وسواهم) الأمناء على الدولة والحرّاس عليها. اللحيدان يؤسس لمفهوم دولة من نوع خاص، يتقاسم فيها العلماء والأمراء السلطة، ولذلك هو يطلب من ولاة الأمر كسب رضا من أسماهم (أهل الخير)، في إشارة الى العلماء، ليربط ذلك بالسماء، فيكون رضاهم من رضا الله سبحانه وتعالى.

في الموضوع الثالث: تحدّث اللحيدان مطوّلاً عن نفسه، وأفرط في استعمال كلمة (أنا)، بل جعل من نفسه محوراً ومرجعية وحيدة في هيئة كبار العلماء، وأن تجاوز الملك له عنى بالنسبة له تجاوزاً للهيئة بأكملها، فهو أول من حضر الجلسة، وأقدم عضو فيها، وأنه أنصح وأغير وأشد اهتماماً مما عداه في هذه البلد، ويتطلع

تحدّث اللحيدان مطوّلاً عن نفسه، وأفرط في استعمال كلمة (أنا)، بل جعل من نفسه محوراً ومرجعية وحيدة في هيئة كبار العلماء ما يعكس مرارة الاستبعاد

لأن يكون هناك ملايين مثله. إنها نرجسية فارطة ولكن بنكهة أيديولوجية، فالرجل غضب من الاستبعاد والتجاهل أكثر من غضبه للموقف المبدئي من مشاركة المرأة.

في الموضوع الرابع: يسلب اللحيدان من الشعب ذكوراً وإناثاً حق المشاركة والتمثيل، فهو حين يمنح ولي الأمر سلطة مطلقة، ويرى في نفسه والعلماء من أمثاله وحدهم الفئة الراشدة والعقل العلوي للدولة، يصبح الشعب بكل مكوّناته مجرد رعايا، تابعين، قاصرين. هو لا ينطلق من مفهوم الدولة حين يقارب العلاقة بين المجتمع والدولة، بل يتعامل مع



اللحيدان: مشاركة الشعب تخلّ بولاية الملك

كيان تنتظم فيه التراتبيات المؤسسة على المفهوم العقدي للسلطة.

اللحيدان الذي كان على استعداد لأن يفتي بجواز قتل ثلث الشعب السوري من أجل أن ينعم الثلثان بالحرية، نفى أي دور لمواطني بلاده في الحياة الكريمة، وسلبهم حتى مجرد المشاركة في مجلس معيّن، يدرك هو قبل غيره أن هذا المجلس أقل من إستشاري وأبعد عن كونه تشريعياً.

السؤال الكبير: هل ثائرة اللحيدان وحماسته الواضحة في الجواب الكافي تعبّر عن حميّة خالصة ومنافحة عن الشريعة، كون الملك إقترف محرّماً وموبقة لا يصحّ السكوت عنهما، أم أن اللحيدان شعر بأنه لم يكن من بين من استشارهم الملك، فأصابته غيرة وتسلل إليه فايروس الحسد، المتفشي بين العلماء؟

من وجهة نظر ما، فإن حديث اللحيدان المسهب عن نفسه، يجعل الكلام عن الغيرة والحسد وارداً، بل ومعقولاً. وأيضاً، هناك عامل آخر، فإن اللحيدان المقرّب من

الأمير نايف قد يكون ما قاله مكوّناً في صراع الأجنحة. فمن المعروف أن حتى هيئة كبار العلماء منقسمة في الولاء، فبعضهم أقرب الى الملك منهم الى الأمراء السديريين وخصوصاً نايف وسلمان.

إقالة اللحيدان من رئاسة مجلس القضاء الأعلى تسببت في إحداث صدمة له، وهو الذي كان يتوقّع أن يتسنم منصب المفتي العام للمملكة بحكم السابقية،

اللحيدان سلب الشعب حق المشاركة والتمثيل، وهو يرى في نفسه والعلماء من أمثاله وحدهم الفئة الراشدة والعقل العلوي للدولة

والخبرة، وما يعتبره الولاء العريق لولاة الأمر، وهذا ما يفسّر إحالته الى نفسه بأن ليس هناك من هو أخلص منه ولا أغير منه على هذه البلاد. وفي مثل هذا الكلام إشارات (شفرة اللحيدان)، الى المعنيين، سواء في جناح الملك أو جناح نايف وسلمان.

رد جناح الملك

تلقى جناح الملك عبد الله كلام اللحيدان بجديّة ولم يتردد في تقديم رد سريع عليه، خصوصاً وأن اللحيدان تجاوز في ردّه حدود النقد، وشكّك في أهلية الملك للولاية. وفي تعليق له على كلام اللحيدان، شدّد وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في رد نُشر في ٢ تشرين الأول (أكتوبر) الجاري على إضفاء البعد الديني على ما ورد في كلمة الملك في مجلس الشورى، كما أكّد على التواصل وليس القطيعة بين الحاضر والماضي في تاريخ المملكة السعودية، فإدخال المرأة في مؤسسات الدولة العامة حسب قوله آل الشيخ (موجود منذ عهد الملك المؤسس عبد العزيز، وقد كان موجوداً في بعض الأشياء، وكذلك كان موجوداً في عهد الملوك أبناء الملك عبد العزيز..)، وأن قرار الملك بالمشاركة لم يكن يهدف الى خرق محظور شرعي أو إجتماعي، وحسب قوله (أن المرأة في الشريعة الإسلامية حظيت بمكانة كبيرة، وفي القرآن الكريم إذا ذكر المؤمنون ذكرت المؤمنات، هذا من جهة التكليف الشرعي، أما من جهة الواجبات المطلوبة منها فالإسلام دعا المرأة إلى أن تكون نافعة لها ولزوجها ولأولادها وفي بيتها، ونافعة – أيضاً – لمجتمعها وتحقيق المصالح).

وشرح الوزير آل الشيخ طبيعة الخلاف بين العلماء في المسائل الاجتهادية، ولفت الى وجود خلاف بين علماء المؤسسة الدينية، وأوضح بأن الملك حين أعلن قرار المرأة المشاركة في الشورى والبلديات كانت (وفق ضوابط شرعية)، وأنه استشار كثيراً من أهل العلم من داخل هيئة كبار العلماء ومن خارجها، ثم علّق بالقول أن المسألة خلافية (فإذا أكّد له العلماء أن الشريعة لا تسمح به، فإن هذا يلغي النظر فيه، أما إذا كانت المسألة فيها اجتهاد وبعض العلماء قال إن هذا أمر طيب، ولكن بعضهم قال: لا، معارضا المسألة، أي هناك اختلاف في المسألة الاجتهادية بين العلماء، فهنا حق ولي الأمر أن يختار ما هو الصالح في الرأيين من كلام العلماء سيما إذا كانت الأدلة تدل على مشروعية الأمر وجوازه).

وانتقد آل الشيخ الجناح الآخر الذي يرى في المرأة كائناً شرّيراً، وأكّد على (أن يكون الظن بالمرأة دائماً الظن الحسن، لأن المرأة السعودية مثل الرجل نشأت على طاعة الله تعالى، وتعلمت تعاليم العقيدة الصحيحة وتعرف الضوابط الشرعية)..

وزير العدل وعضو هيئة كبار العلماء الدكتور محمد العيسى قال بأن (أغلبية هيئة كبار العلماء، إضافة إلى علماء كبار وقياديين في الأوساط الشرعية، باركوا مشاركة المرأة في الشورى عضواً وبالمجالس البلدية مرشحة لنفسها ومرشحة لغيرها).

في ضوء الردود والردود المضادة، فإن أسوأ ما يمكن أن تصل اليه الأمور



صالح آل الشيخ: قرار الملك شرعي!

هو سجال فارغ حول مشاركة المرأة في الحياة العامة، والآراء الفقهية المتباينة، فيما الغالبية الساحقة من هذا الشعب تعيش أجواء ربيع العرب، وثقافة المشاركة الشعبية الكاملة، لا الإنشغال بجدال عقيم، يعود الى قرون بعيدة،

اللحيدان الذي أفتى بجواز قتل ثلث الشعب السوري من أجل أن ينعم الثلثان بالحرية، سلب المواطنين المشاركة في مجلس معيّن أبعد من أن يكون تشريعيا

ولا يلامس هموم الناس، وهو بمثابة صراع بين أهل السلطة سواء كانوا أمراء أم علماء. فإذا كان اللحيدان يرى بأن إشراك الناس في الشورى يعدّ سبباً كافياً لفقدان الملك للأهلية، فليس هناك ما يدعو الناس الذين لم يعر اللحيدان رأيهم أية أهمية لإحترامه، لأنه إنما قال ذلك في سياق صراع الأجنحة التي يمثّل اللحيدان أحد أدواتها السديرية.

خطوة الملك على طريق المليون ميل!

جلد المرأة وتمثيلها!

محمد السباعي

في اليوم التالي لإعلان الملك عبد الله تمثيل النساء في مجلس الشورى المعيّن ومشاركتهن في نصف انتخابات المجالس البلدية في الدورة القادمة، أعلنت محكمة شرعية بجدة في ٢٦ أيلول (سبتمبر) الماضي حكماً بالجلد عشر جلدات على شيماء جستنية بعد ضبطها بجريمة قيادة سيارة (ولا حول ولا قوة إلا بالله!) في تموز (يوليو) الماضي، فيما تمّ (ولله الحمد!) إعتقال إمرأة أخرى قبل أن تنفّذ جريمة أخرى بقيادة السيارة!، ما يعتبر تحدياً للحظر المفروض على قيادة النساء للسيارات، ومخالفة لتعاليم ولاة الأمر من علماء أمثال اللحيدان والبرّاك والبريك.. والبروك وهلم جرا.

جستنية صدمت بالحكم، وقالت بأنها ستطلب الإستئناف، ولكن الملك الإصلاحي للغاية تدخّل وأوقف تنفيذ الحكم، للحيلولة دون إفساد التحوّل التاريخي العظيم في حصول المرأة على مقعد تحت قبّة البرلمان الوطني المنتخب بعد قرن من الآن، وكذلك المجالس البلدية!.

أجهزة الأمن التابعة لوزير الداخلية، زوج مها السديري المعروفة بحبها للتجول في الفنادق والمحلات التجارية في فرنسا بحسب قناة (فرانس ٢٤)، إعتقلت الناشطة في مجال حقوق المرأة مديحة العجروش أثناء قيادتها سيارتها في العاصمة الرياض بصحبة صحافية فرنسية تقوم بتصوير فيلم وثائقي حول النساء في مملكة آل سعود. وصرّحت الصحافية أنه تمّ الإفراج عنها بعد تدخل قنصلية بلادها، كما تمّ الإفراج عن العجروش طبقاً لصفحة حملة (من حقي أسوق) على موقع تويتر. وورد في الأخير خبراً مفاده أن الشرطة طلبت من ولي أمر العجروش التوقيع على تعهّد على أنها لن (تعود لفعلتها الشنيعة وجريمتها الكبرى!) وتقود سيارتها مرة أخرى، إلا أنه لم يتم الإتصال بأحد وطلب منها التوقيع بنفسها ومغادرة مركز الشرطة.

وقادت مجموعة من النساء السعوديات سيارتهن في ١٦ يونيو الماضي عقب دعوات للتحرك لكسر الحظر على قيادة النساء. وانتشرت الدعوة على موقعي فيسبوك وتويتر لتكون أكبر حملة منذ نوفمبر الماضي عندما اعتقلت ٤٧ امرأة سعودية وتعرضن للعقاب الشديد بعد خروجهن في تظاهرة بالسيارات، وكانت العجروش من بين النساء اللواتي شاركن في ذلك الحدث.



كتبت لاريسا إباتكو في ٢٦ أيلول (سبتمبر) الماضي تعليقاً على قرار الملك الخاص بتمثيل المرأة في الشورى والبلديات، وقالت بأن مناصري حقوق المرأة لم يكونوا راضين عن ذلك القرار.

ونقلت الكاتبة عن قمر الهدى، إخصائية في السعودية في معهد السلام في الولايات المتحدة، قولها أنه (على خلفية الشهور السبعة الماضية من ربيع العرب، أعتقد بأنهم ـ أي آل سعود ـ ربما شعروا بأن من الضروري القيام ببعض الخطوات التدرّجية لناحية حقوق النساء في السعودية).

مجموعات مناصرة لحقوق الإنسان، منها منظمة العفو الدولية، ذكرت بأن الملك لا يجب أن يتوقف هنا ولابد أن يمنح النساء حقوقاً أخرى، مثل السماح لهن بقيادة السيارة. فليس هناك قانون في السعودية يقول بأن النساء لا تستطعن قيادة السيارة، ولكن على الناس الحصول على رخص قيادة محلية، وأنها لم تصدر مطلقاً للنساء.

ولكن بعض النقّاد قالوا أيضاً بأنه لابد أن يسمح للنساء بالتصويت فوراً، بدءاً من الإنتخابات المحليّة التي جرت مؤخراً، وليس بعد أربع سنوات بالنسبة للمجالس البلدية.

وقد تساءلت الناشطة الحقوقية المناصرة لحقوق المرأة وجيهة الحويدر (لمَ ليس غداً. أعتقد بأن الملك لا يريد إحداث هَزّة في البلاد، ولكن ننظر من حولنا ونعتقد بأنه من العار.. حين لا نزال نتأمل

كيف يجب تحقيق الحقوق البسيطة للنساء).

وذكرت هدى بأن فترة الإنتظار قد لا تكون لوجستية فقط ـ لإعطاء الوقت للنساء للتسجيل وتنظيم الحملات الإنتخابية ـ ولكن أيضاً لاختبار مياه المؤسسة الدينية والتعامل مع كل شخص يعارض الخطوة قبل العام ٢٠١٥.

منال عمر، الإخصائية الإقليمية، والباحثة أيضاً في معهد السلام في الولايات المتحدة، قالت بأن هناك الكثير من مطالب التغيير في المنطقة، ولكن الأمر الملكي كان طريقة في القول (بالرغم من أنكم لا ترونها الآن، فإن هناك خططاً لمثل هذه التغييرات ستأخذ طريقها للتنفيذ).

الاعلان كان حاسماً، ولكن السؤال الكبير كيف سيتم تنفيذه، وهل سيتم تأجيله مع اقتراب العام ٢٠١٥، حسب قول منال عمر. منال قالت بأنها (خطوة عظيمة، ومرّحب بها بدرجة كبيرة، ولكننا شهدنا غالباً ما تكون اللهجة بعيدة عن الواقع في هذه المنطقة).

وفيما يرتبط بحق قيادة السيارة، قالت عمر بأن هناك معارضة صوتية لهذا الحق، أقل بكثير من حقوق التصويت، (هناك قلة جداً من الناس التي ستنكر أو تستعمل الجدل الديني ضد حق المرأة في التصويت. ومن الواضح أن ذلك داخل الفقه الإسلامي ـ فكل البلدان الإسلامية تقريباً، باستثناء السعودية يمارس فيها حق التصويت بالنسبة للنساء).

وإضافة الى ذلك، فإن عمر تقول بأن النساء الناشطات قد أبلغوها بأن قلقهم الرئيسي هو التصويت، والتمثيل، والحقوق الإقتصادية، وأنهم يصنّفون حقوق قيادة السيارة باعتبارها الأقل في الأولوية.

تقول هدى بأن (إعلان الملك فتح آفاقاً جديدة في البلاد حيث أن لدى النساء أدواراً رئيسية في حقول مثل الطب، والتعليم، وبعض مجالات التجارة ـ ولكن ليس السياسة. غرفة النساء التجارية في السعودية تعتبر الأكثر نشاطاً في تلك المنطقة، ولكن حين يتعلّق الأمر بالسياسة والمجال العام والمشاركة السياسية، فإنهن غائبات).

في نهاية المطاف، فإن إعلان الملك في ٢٦ أيلول (سبتمبر) الماضي لم يكن سوى خطوة على طريق المليون ميل، لأن ثمة أربع سنوات على الأقل قبل أن تتحقق، إذا لم يصبها داء التأجيل المزمن في هذا البلد، وإذا لم تشهد البلاد تحوّلات (كموت الملك مثلاً)، تفضي إلى سحب القرار، خصوصاً في حال وصول الأمير نايف ـ الخصم المقزز للنفس واللدود لحقوق المرأة ـ الى العرش.

تطبيل في رحم الغيب

هناك ثلاثة أمور مؤكدة تتعلق بقرار الملك عبدالله اشراك المرأة في مجلس الشورى، والسماح لها بالإنتخاب في المجالس البلدية القادمة.

الأول، أن القرار لم يرض الجناح الأكثر تشدداً في السلطة، وهو الأمير نايف، كما لم يرض الغالبية العظمى من المشايخ الوهابيين النجديين الذين يريدون تطبيق رؤيتهم الأقلوية وتراثهم المناطقي على المناطق الأخرى المتنوعة والمختلفة في التراث والرؤية الدينية. كما أن محاكمة واصدار حكم على إحدى النساء التي قادت سيارتها، وبعد يوم من اعلانات الملك، جاء بشكل مقصود ومتحدّي من الجناح الرافض، حتى يسخف قرارات الملك أمام الرأي العام المحلي والدولي، ويظهر القرار بأنه لا قيمة له، وأن الملك نفسه ضعيف ولا يستطيع أن يفرض ما يريده.

الثاني، أن قرارات الملك بشأن المرأة، جرى تضخيمها الى ابعد الحدود، وقد طار بها الإعلام الغربي الحليف الذي ينتظر من آل سعود ولو تغيراً تافهاً حتى يجعل من (الحبّة قبّة) كما يقول المثل. لقد صدحت فضائيات أوروبا وأمريكا مشيدة بقرارات الملك، واعتبرتها تحولاً عظيماً وتاريخياً وبلغ المديح درجة عالية من الإسفاف. لكن هذه الوسائل (بلعت لسانها) حين ظهر الخبر الآخر، بمحاكمة امرأة لقيادتها السيارة، وإصدار الحكم عليها بالجلد والسجن!

الثالث، المملكة السعودية تتجه أكثر فأكثر الى التشدد، وهذا يعكس طبيعة الحاكمين، والرجل الأقوى في البلاد، والذي سيصبح عما قريب ملكاً وهو وزير الداخلية نايف المتحالف مع أكثر المشايخ الوهابيين رجعية وتشدداً. فمع علم نايف بأن القرار تافه ولا يعني شيئاً ذا بال، إلا أنه لا يريد أن يغضب المشايخ طالما هو يبحث عن دعمهم وعصاتهم التي يقمعون بها الشعب. لقد قال نايف منذ سنوات بعيدة، في فترة حكم الملك فهد، بأن المرأة لن تقود السيارة طالما هو على قيد الحياة!! بالطبع فإن هذا يمكن أن يتغير في حال أصرت النساء بالذات على الإعتراض والتحدي، وقد أبدين تحدياً فعالاً حتى الآن، لكنه غير كاف. ولذا، فإن وصول نايف المتشدد الى السلطة، سيغير على الأرجح قرارات الملك، أي يلغيها، وربما ألغى الإنتخابات البلدية، وحسناً يفعل! ما يجعلنا نرى ذلك هو أن نايف اليوم، والملك حي، لا يمضي قراراته، وهناك عشرات القرارات تم تعطيلها، حتى اشتكى الملك من ذلك علناً.

ان مات الملك قبل عامين ـ موعد التعيين التالي لأعضاء مجلس الشورى ـ فالقرارات ستموت معه ولن تطبق. واذا ما مات بعد عامين وقبل الإنتخابات البلدية، فالمرأة لن تنتخب، وان انتخبت فلن تترشح على الأرجح.

الى ذلك الحين، قد تتغير الأوضاع السياسية بشكل دراماتيكي. وقد يلغي الشعب نفسه هذه القرارات مانحاً المرأة كامل حقها، في غياب الحكم السعودي نفسه.

في الربيع العربي:

سقوط نظرية الأمن الاستراتيجي السعودي

عبدالحميد قدس

مفهوم الأمن لدى الكيان السعودي يقوم على بعدين: الأول، توفير عوامل وحدة السلطة المركزية ودرء كل الأخطار الداخلية المحدقة بها من قبل القوى السياسية والاجتماعية الطامحة نحو السيطرة على السلطة أو التي تخطط للمنافسة أو المشاركة في السلطة بما يكسر احتكارية العائلة المالكة، ويعرّف بـ (الأمن الوطني). والبعد الآخر للأمن ذو بعد قومي، أي توفير بيئة متصالحة مع النظام السعودي، بأن يكون الجوار الإقليمي منسجماً معه، ويخضع في مستوى آخر لنفوذه. وهناك بعد ثالث يشتغل عليه النظام السعودي لتدعيم بعدي الأمن الوطني والأمن القومي، وهو الأمن الإستراتيجي، والذي يقوم في أحد جوانبه الهامة على تحقيق نفوذ في مناطق بعيدة لغايات أخرى منها: مشاغلة خصومه في مناطق نائية من أجل إبعاد الخطر عن حدوده، أو بناء شبكة تحالفات من أجل المساعدة في احتواء أخطار تأتي من دول مستهدفة بهذه التحالفات، أو نقل مقاتلين ودعاة سعوديين الى دول قوية ونائية ومؤثرة في النظام الدولي من أجل تصدير مشاكله الداخلية ونقل خصوماته الى جبهات بعيدة.

هذا باختصار مفهوم الأمن لدى النظام السعودي، ولذلك عمل على الدوام من أجل تكريسه. فبعد اندلاع الثورة المصرية في يوليو ١٩٥٢، كان الهاجس الأكبر الذي راود السعوديين هو كيف يدرؤون عن أنفسهم رياح الثورة القادمة من الغرب، فشاغلوا الثورة في اليمن واستنزفوها، وحرّكوا حلفاءهم الاقليميين والدوليين من أجل محاصرة الثورة، وتآمروا مع شخصيات سياسية عربية في بلاد الشام للإطاحة بالوحدة العربية.

وحين تفجّرت الثورة الإيرانية في ١٩٧٨، كان النظام السعودي ينظر إلى اشتعال النار في أحد (العمودين المتساندين) قد يحمل أخطاراً على العمود الآخر. ولذلك تمسّك آل سعود بالشاه محمد رضا بهلوي حتى اليوم الأخير، وكانت عبارة ولي العهد آنذاك فهد (الملك فيما بعد): نحن نتمسّك بالشرعيّة المتمثلة في الشاه. وحين انتصرت الثورة، وقامت حكومة شعبية منتخبة، ألقت بظلالها وأمواجها على المنطقة العربية بصورة عامة، وعلى منطقة الخليج على وجه الخصوص، شعر النظام السعودي بأن أمنه الوطني والقومي في خطر، ولذلك جرى التخطيط لإشعال حرب على إيران يكون صدام حسين أداتها، وقادة دول الخليج مموّليها.

حرب طاحنة دامت ثمان سنوات حصدت أرواح ما يقرب من مليون إنسان، وخرّبت مدناً ومنشآت حيوية، وحتى البيئة لم تسلم من الدمار الرهيب الذي فعلته آلة الحرب. وقد أقرّ الملك عبد الله في لقائه بوفد عراقي بعد سقوط نظام صدام حسين في ٩ نيسان (إبريل) ٢٠٠٣، أن المملكة أنفقت ٣٠ مليار دولار خلال هذه الحرب، بل إن سعود الفيصل تحدّث في ٢٠٠٥ بنبرة عتب على الأميركيين لأنهم لم يقدّروا وقوف دولته إلى جانبهم في الحرب على إيران في الثمانينات. مهما يكن، فإن هدف الاصطفاف السعودي إلى جانب العراق وتمويل الحرب، هو تحصين مجال النفوذ السعودي الذي تعرّض للإنكسار بعد سقوط نظام الشاه في إيران.

> **الربيع العربي جرّد الكيان السعودي من محيط آمن، وسقطت على إثره نظرية الأمن القومي السعودي، بعد ذهاب العراق ومصر واليمن**

إحتلال قوات النظام العراقي بقيادة صدام حسين للكويت في آب (أغسطس) ١٩٩٠، كان بمثابة ضربة قاصمة للأمن القومي والأمن الوطني للكيان السعودي معاً، الأمر الذي دفع به الى قرارات طوارىء، وكان كما لو أنه تلقى صدمة عنيفة في مركز تفكيره، أفقدته القدرة على ضبط إيقاعه، حتى أنه سلّم البلاد الى الأميركيين، فكانوا يديرون شؤون الدولة من مبنى وزارة الدفاع في الرياض، وصاروا هم الحكّام الفعليين.

كانت تجربة احتلال الكويت نقطة تحوّل دراماتيكية في أمن الكيان السعودي في أبعاده الوطنية والقومية والإستراتيجية. من تداعيات تلك التجربة، سقوط مفهوم الأمن الاستراتيجي لمنظومة مجلس التعاون الخليجي، بعد أن دخلت الكويت، وقطر، والإمارات في إتفاقيات دفاع مشترك مع الولايات المتحدة، الأمر الذي أدّى الى تفكّك المجلس، وشعور دول خليجية صغيرة بأن هيمنة (الشقيقة الكبرى) أو (الأخ الأكبر) لابد من نهاية حاسمة لها، ومنذاك بدأت دولة خليجية مثل قطر تنطلق نحو أدوار كبيرة وطموحة.

طيلة فترة التسعينيات من القرن الماضي، كان النظام السعودي يعاني من تداعيات الغزو العراقي للكويت وما بعده، والانعكاسات الداخلية التي رافقت التحوّل الاقليمي، إثر صعود التيار السلفي الناشط سياسياً ودخوله في مجابهة سياسية مع النظام، والانشقاقات الحاصلة داخل المجتمع الديني، وتبلوّر أيديولوجية الخروج على النظام، بل والأيديولوجية الكونية للتطرّف والعنف والممهدّة لتشكّل تنظيم القاعدة.

هجمات الحادي عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١ كانت نقطة تحوّل أخرى في الأمن القومي والإستراتيجي للكيان السعودي. فعمليات التصدير للمشاكل الداخلية، وتشجيع المقاتلين والدعاة على الإنتشار الكوني قد أتى وقت حصاده المر في قلب الدولة ـ الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة. وبصرف النظر عن خبايا وأسرار الهجمات، فإن صورة الدولة السعودية تمزّقت بعد تلك الهجمات، وبات ينظر إليها باعتبارها (بؤرة الشر)، بحسب تصريح عضو في الكونغرس الأميركي في ٢٠٠٣.

قبل ذلك، أي في نهاية العام ٢٠٠٢، نشرت الصحف الأميركية تقريراً للبنتاغون (رفعت عنه السريّة) ينص على (تصنيف الحكومة السعودية ضمن قائمة أعداء الولايات المتحدة) وأوصى التقرير بتوجيه إنـذار شديد اللهجة الى هذه الحكومة بالتخلي عن سياستها العدوانية، وإلا (فإن أمريكا سوف تقوم باحتلال منابع النفط في المملكة، وتضع يدها على أرصدتها المالية في الخارج).

وفيما تمسّك وزير الداخلية الأمير نايف بموقفه بأن هجمات الحادي عشر من سبتمبر هي (مؤامرة صهيونية) وأنه لا يصدّق بأن مجموعة من الشباب اليافعين يقومون بهذا الفعل الكبير، كان مستوى التوتر في العلاقة بين الرياض وواشنطن يرتفع بوتيرة سريعة. وفي رد فعل على الإنتقادات الواسعة في الإعلام الأميركي ضد السعودية والأيديولوجية الوهابية المتطرّفة قال الأمير نايف (إن الحملة الإعلامية الشرسة ضد المملكة تعبّر عن حقد دفين ضدنا)، وهي العادة التي يتبعها الأمير في مؤتمراته الصحافية المحلية، أي أنها تصريحات للإستهلاك الداخلي فحسب.

مهما يكن، فإن الأهم والأخطر في هجمات الحادي عشر من سبتمبر هو في التداعيات، ففي مقابل برجي نيويورك، قامت الولايات المتحدة باحتلال دولتين: أفغانستان (في ديسمبر ٢٠٠١)، والعراق (في إبريل ٢٠٠٣). وفي هذين الاحتلالين، تكبّد الكيان السعودي خسارة فادحة على مستوى الأمن الإستراتيجي والأمن القومي على التوالي. ففي مثال أفغانستان، كانت السعودية أحد صنّاع حركة طالبان ومموليها، إلى جانب المخابرات الباكستانية وحكومة الإمارات.

وفي العراق خسرت دولة كانت تشكّل بالنسبة لها صمّام أمان أمام النفوذ الإيراني، بل إن العراق في ظل الحصار الدولي (وكان الملك فهد يطالب بإبقائه بحسب وثيقة سريّة لإدارة كلينتون في دورته الأولى سنة ١٩٩٢)، كان بمثابة ساتر ترابي في مواجهة إيران. سقوط بغداد في ٩ إبريل ٢٠٠٣ كان نهاية مفهوم الأمن القومي بالنسبة للكيان السعودي، وأن هذا الأمن بات مرتبطاً بدرجة رئيسية بالوجود الأميركي في العراق. شعرت العائلة المالكة بأن خسارة كبرى قد وقعت بسقوط النظام في العراق، فقد جاءت الأغلبية الشيعية للحكم، وأن التاريخ في هذا البلد قدّر له أن يبدأ بخلاف رغبة الأمراء السعوديين، ولذلك شجّعوا كل عناصر التطرف والإرهاب، وأغدقوا الأموال على المقاتلين والسياسيين من أجل تخريب العملية السياسية، حتى أن الملك وكبار الأمراء تخلّوا عن اللغة الدبلوماسية في تعاطيهم مع قادة العراق الجديد، إلى درجة أن الملك عبد الله خاطب وفداً مؤلفاً في أغلبه من شخصيات شيعية بأن (بلاده دفعت ٣٠ مليار دولار أيام صدام في حربه مع ايران، وهي على استعداد لدفع ضعف هذا المبلغ لمنع الشيعة من حكم العراق).

دفع آل سعود أموالاً طائلة لفريق سياسي يقوده إياد علاوي لخوض الانتخابات ضد التحالف الوطني ودولة القانون الذي يقوده نوري المالكي، رئيس الوزراء الحالي، وقيل أن علاوي تلقى ما يقرب من مليار دولار لشراء أصوات الناخبين وإفساد العملية الديمقراطية.

بعد سقوط الأمن القومي والاستراتيجي السعودي، بات الحديث يدور حول الأمن الوطني، الذي قد يخضع تحت تأثيرات متغيّرات إقليمية كبرى

ورغم أن علاوي حصل على أصوات أعلى من المالكي، إلا أن التئام التحالف الوطني ودولة القانون في تكتّل إنتخابي موحد أبعد علاوي عن منصب رئاسة الوزراء، وهو ما أثار غضب السعودية، التي تلقت ضربة أخرى بعد توجيه الملك عبد الله دعوة الى القادة السياسيين العراقيين للقدوم الى العراق لرعاية مبادرة مصالحة عراقية تحت اشراف سعودي، ولكن إتفاقاً عراقياً جرى في إربيل تمّ بموجبه الموافقة على المالكي رئيساً للوزراء، وتقاسم المناصب بين الكتل السياسية الكبرى، فيما ذهبت دعوة الملك عبد الله مع الريح العراقية.

بقيت العلاقات السعودية العراقية متوتّرة حتى اليوم، وكان الهاجس السعودي يتلخّص في أن العراق بات مجال حيوياً لإيران، الى درجة أن الملك عبد الله والأمراء الكبار عبّروا مراراً للمسؤولين العراقيين والعرب والأميركيين وبطريقة تبعث على السخرية والضحك أحياناً إزاء ما يعتبرونه تهديداً إيرانياً. فقد عاتب الملك عبد الله وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري لوجود ثلاثة ملايين إيراني على حدود السعودية من الشمال، ونفى زيباري ذلك، ببساطة لأن هذا العدد الضخم لا يمكن أن يكون في ظل وجود القوات الأميركية. وعاتب الملك عبد الله وليد المعلم، وزير الخارجية السوري بسبب دخول ستة ملايين إيراني الى العراق عبر الحدود السوريّة، ونفى المعلم ذلك، ببساطة لغياب حدود مشتركة بين سورية وإيران فضلاً عن أن يدخل ستة ملايين إيراني دون أن يراهم الأميركيون. وعاتب الأمير نايف مستشار الأمن القومي العراقي موفّق الربيعي لوجود مليون إيراني في مدينة الزبير، جنوبي العراق، ونفى الربيعي ذلك، ببساطة لأن الزبير صغيرة الحجم ولا تحتمل هذا العدد الكبير، فضلاً عن أن يدخل مليون إيراني ولا ترصدهم أجهزة الاستخبارات العسكرية الأميركية.

مهما يكن، فإن هاجس الأمن القومي لدى آل سعود حاضر بقوة في كل المداولات التي تجري في المنطقة، بل إن إبرام صفقة بين النظام السعودية وشركة أميركية لبناء سياج الكتروني على الحدود السعودية مع العراق يعبّر بحد ذاته عن حالة قلق كبيرة لدى الحكّام السعوديين.

منذ ٥ كانون الثاني (ديسمبر) ٢٠١٠ أصبح الشرق الأوسط عموماً والعالم العربي على وجه الخصوص على عتبة تحوّلات كبرى لم يكن للعالم بأسره أن يتنبأ بوقوعها. (ربيع العرب)، ذاك هو الوصف الذي أسبغ على الثورات العربية التي اندلعت بمقتل بوعزيزي، الشاب التونسي الفقير الذي مثّل رمز الإنسان العربي المقهور، والذي أشعل ثورة في تونس أطاحت بحليف سعودي عتيد، زين العابدين بن علي، الذي آوى الى جدة، هرباً من العدالة الشعبية، ثم انتقلت الثورة الى مصر، أودت بطاغية مصر، واشتعلت الثورات بعد ذلك في اليمن وليبيا والبحرين وسورية.

إن أهم ما نتج عن ربيع العرب، أنه جرّد الكيان السعودي من محيط آمن، وسقطت على إثره نظرية الأمن القومي السعودي، فبعد ذهاب العراق على حدوده الشمالية، ذهبت مصر من الغرب، فيما يشهد اليمن في الجنوب والبحرين في الشرق ثورة شعبية تضع الأمن الوطني والقومي السعودي على محك خطير.

فبعد سقوط الامن القومي الاستراتيجي السعودي، واشتعال الثورات العربية التي هدّمت أجزاء جوهرية من نظرية الأمن القومي السعودي، بات الحديث يدور حول الأمن الوطني، الذي قد يخضع تحت تأثيرات متغيّرات إقليمية كبرى تنعكس حكماً على الداخل، بما يجعل النظام السعودي محاصراً بين قلق الوجود وخيار التغيير.

عودة الشاويش

آل سعود والنفوذ المتآكل في اليمن

خالد شبكشي

من منظور آل سعود، فإن تقرير شكل النظام ومن يحكم ودرجة الحكم في اليمن هو امتياز سعودي خالص، ولذلك هم لا يتقاسمون مع طرف آخر سواء كان حليفاً أم صديقاً، فضلاً عن خصم، شؤون اليمن، أو يتبادلون معه وجهات نظر حول الكيفية التي يفترض أن تدار فيها أوضاع اليمن. باختصار، إنهم يعتبرون اليمن جزءاً من المجال الحيوي السعودي غير قابل للقسمة على إثنين. لن نعود الى التاريخ فقد أشبعنا الموضوع في الأعداد السابقة بحثاً في جذور التدخل السعودي في اليمن، والمصادر المحرّضة على مثل هذا التدخل، وشبكة التحالفات التي عملت السعودية على نسجها كيما تكون متطابقة مع تطلعاتها في إبقاء اليمن تحت النفوذ السعودي.

منذ تفجّر الثورة الشعبية في اليمن في شباط (فبراير) الماضي، شعرت السعودية بأن ثمة تاريخاً جديداً بدأ في اليمن، ويخشى أن لا يعود التاريخ كما يريده السعوديون، فالثورة لم تكن ضد النظام السياسي اليمني بقيادة علي عبد الله صالح وأفراد عائلته فحسب، وإنما أيضاً ضد التدخل السعودي، المسؤول عن إدامة الحرمان الاقتصادي، والطغيان السياسي، والتهميش الإجتماعي.

لم تستطع السعودية أن تمنع الثورة الشعبية في اليمن، لأنها تجاوزت إمكانيات الأنظمة القمعية، فيما كانت مجاميع شعبية تلتحق بأعداد كبيرة بالثورة، وتسجّل حضورها البارز في ميادين التحرير وساحات التغيير. وشعرت السعودية بأن الحلف العاتي الذي اشتغلت سنوات طويلة على بنائه ينهار أمام غضب الشارع اليمني، وباتت القوى الشعبية الحقيقية كما أبرزتها الثورة اليمنية ممثلة في ائتلاف شباب الثورة، والجماعات الحوثية، والحراك الجنوبي، والقوى الشعبية والتنظيمات الأهلية المساندة لها عزلت النظام والأقلية الداعمة له.

بعد مرور نحو شهر ونصف على تفجّر الثورة الشعبية، قرر النظام السعودي التدخل لدعم نظام علي عبد الله صالح، ولكن ليس على الطريقة البحرينية، حيث التدخل العسكري المباشر، ولكن عن طريق: إرسال شحنات من الأسلحة لقمع الثورة الشعبية، وإغداق الأموال على زعماء القبائل، وتحريك الفتنة القبلية والطائفية.

سرعة اتّساع رقعة الثورة أفقد النظام السعودي القدرة على ضبط إيقاعه في اليمن، فقد نقل الثوّار مستوى المواجهة مع النظام الى كل مناطق اليمن، وبات النظام عاجزاً عن إدارة البلاد، باستثناء بعض أحياء من العاصمة القريبة من القصر، والمؤسسات الأمنية والعسكرية الكبرى.

تفكك تحالف السلطة هو الآخر شكّل عنصر قلق كبير لدى آل سعود، فخروج علي محسن الأحمر وأبناء عائلة الأحمر بطريقة تمرّد مسلّح أدّت إلى تصدّع خطير في بنية النظام اليمني. كان الاعتقاد السائد بأن آل سعود يعملون على إعادة تأهيل بعض حلفائهم من داخل السلطة أو خارجها كيما يكون جاهزاً كبديل عن علي عبد الله صالح، وأيضاً لاختراق مشروع الثورة واختطافها منجزها، بإسم الثورة نفسها، وتبيّن أن الشارع اليمني بلغ من الذكاء ما لا طاقة لآل سعود على تحمّل تبعاته. فقد خرجت مظاهرات تندّد بمحاولات نظام آل سعود بهدف اختطاف ثورة الشعب اليمني وحرف أهدافها.

كانت محاولة اغتيال الرئيس اليمني علي عبد الله صالح وفريق حكومته مفصلاً خطيراً في تاريخ اليمن، وكان يمكن أن تكون رحلة صالح للعلاج في مستشفيات الرياض مناسبة لبدء تاريخ جديد في اليمن بعد سيطرة صالح وعائلته على السلطة ٣٣ عاماً، ولكن عوامل عديدة حالت دون ذلك منها: الإنقسامات القبليّة والسياسيّة، إمساك أبناء وأقرباء الرئيس بالأجهزة الأمنيّة الحساسة، الدعم الأميركي والسعودي (من مخازي الدور الأميركي في الشأن اليمني أن مسؤولي الإدارة الميركية لا يعدّون ما يجري في اليمن بأنه ثورة، رغم أنها تعكس أرقى وأكبر ظاهرة شعبية في الثورات العربية).

صحيح أن الثورة بقيت في حالة مراوحة في ظل غياب صالح عن المشهد السياسي، فيما كانت دول مجلس التعاون الخليجي تعمل على إقناع كل الأطراف اليمنية بالمبادرة الخليجية. من المفارقات التاريخية، أن دولاً شمولية تقدّم مقترحاً للانتقال الديمقراطي للسلطة في اليمن. فالبنود الواردة في المبادرة الخليجية تحوم حول انتخابات، ودستور، واستفتاء شعبي، وبرلمان منتخب، ومحاسبة، وتشكيل حكومة..وكلها بنود غائبة عن الحياة السياسية في دول مجلس التعاون، باستثناء الكويت إلى حد ما.

على أية حال، بدا قبل إصابة علي عبد الله صالح في القصف الصاروخي بأن الرجل أصبح على خلاف مع آل سعود، وأنهم وضعوا رهانهم على شخص آخر، وربما حلفاء جدد، بل هناك من اعتقد بأن السعودية هي من تقف وراء محاولة اغتياله بعد تعنّته في القبول بالمبادرة الخليجية.

والحال، أن آل سعود طيلة الشهور الفائتة خسروا حلفاء تقليديين لهم مثل بيت الأحمر، وجميعة الإصلاح الذين نقلوا ولاءهم الى مكان آخر، وباتوا على مقربة من القطريين، وبقي علي عبد الله صالح الحليف الأوفر حظاً، الذي لا يمكن التفريط فيه، وربما هو السبب الذي أدى الى عودته السريعة الى الديار.

وهنا نقف عند ما نقلته صحيفة (الفايننشال تايمز) في ٢٧ أيلول (سبتمبر) الماضي عن مسؤول أميركي بأن الرئيس اليمني (فرّ من السعودية تحت ذريعة الذهاب إلى المطار لأمر آخر). وذكرت الصحيفة بأن مسؤولاً أميركيا رفيع المستوى لم تسمّه أكّد أن الرئيس صالح، (فرّ من المملكة تحت ذريعة الذهاب إلى المطار لأمر آخر ولم تكن الولايات المتحدة تدرك وكذلك السعودية أن رحيله خُطط له بطريقة ذكية وماكرة، ونحن لسنا سعداء على الإطلاق بما حدث). وأشارت الصحيفة إلى أن مسؤولين غربيين آخرين أعربوا أيضاً عن إحباطهم من عودة الرئيس صالح إلى اليمن.

واضافت الصحيفة أن الدوائر الدبلوماسية تتداول روايتين مختلفتين لتفاصيل عودة الرئيس صالح إلى اليمن. الأولى تقول: أنه أبلغ السعوديين بقراره الإنتقال إلى اثيوبيا، والثانية: أنه ذهب إلى المطار بحجة توديع مسؤولين يمنيين.



هذه الرواية بكل تفاصيلها ركيكة وواهنة وتبعث على السخرية لمن لديه معرفة بالطريقة التي تدار بها الأمور في السعودية، إذ لا يمكن لرئيس دولة مازال في ضيافة دولة أخرى يقوم بعملية هروب بطريقة اللصوص، وكأنه يهرب من مدرسة. وفي الشكل نتفق مع ما قاله المسؤول في الحكومة اليمنية الذي نفى بشدّة أن يكون صالح سعى إلى تفادي السعوديين في المطار، واصفاً هذه الرواية بأنها مزاعم لا أساس لها من الصحة. ونقلت الصحيفة عن المسؤول اليمني (من المستحيل أن يكون الأمر حدث بهذه الطريقة لأن وجود

الثورة اليمنية لم تكن ضد نظام علي عبد الله صالح وأفراد عائلته فحسب، وإنما أيضاً ضد التدخل السعودي، المسؤول عن الحرمان والطغيان والتهميش

الرئيس صالح في المطار يعني أنه سيكون محاطاً بمسؤولين سعوديين).

وفي المضمون، فإن ظروف عودة علي عبد الله صالح الى اليمن تبدو بالغة الحساسية، وتنمّ عن أن قرار العودة جاء وفق حسابات دقيقة، بل لمن يتابع الشأن اليمني سيتوصل إلى حقيقة كون تلك العودة تمّت بالتنسيق بين علي عبد الله صالح والسعوديين. فقد تفتت القوى التقليدية المتحالفة مع النظام السعودي، وصارت تنسّق مع أطراف خارجية، وخصوصاً قطرية، وبدأ الحديث عن تسويات تجري في الخفاء بين آل الأحمر والإصلاح من جهة والحوثيين من جهة ثانية برعاية قطرية، فيما يتناقص حجم التأييد للرئيس اليمني حتى داخل الدوائر التي تعدّ تقليدياً مناطق نفوذ له ولآل سعود.

في واقع الأمر، أن السعودية اتفقت مع علي عبد الله صالح على العودة الى اليمن، لأن الثورة اليمنية أضافت شعاراً جديداً، المتمثل في رفض الوصاية السعودية، الأمر الذي يهدّد النفوذ السعودي في اليمن، التي لا يمكن التنازل عنها في ظل خسارات متوالية في الدول المجاورة للمملكة. الثوّار اليمنيون في الشمال والجنوب يطالبون آل سعود بالكف عن التدخّل في شؤون ثورتهم، ويرفضون كل مبادرة خارجية لا تكفل رحيل نظام علي عبد الله صالح. رسالة الثوّار واضحة: إن الشعب اليمني يتطلع للتغيير والحرية والعدالة وحكم القانون، فيما شعرت قوى سياسية يمنية في اللقاء المشترك أو تحالف قبائل اليمن بأن السعودية تقدّم كل أشكال الدعم لنظام علي عبد الله صالح لمنع الإنتقال الديمقراطي للسلطة، فيما يستغل وجوده في الرياض وبإمكانيات سعودية لتوجيه رسائل تهديد للثوّار ومعارضيه من آل الأحمر.

مخاوف آل سعود من الثورة اليمنية، هي نفس مخاوفها من الثورة البحرينية، أي أن تؤدي الى تغيير جيوبوليتيكي عميق يقلب موازين القوى الإقليمية رأساً على عقب، كما لا يقتصر الخوف من مجرد قيام نظام غير موالٍ لآل سعود، بل الخوف من انتقال تأثيرات الثورة الشعبية في اليمن إلى الداخل السعودي، في ظل محاولات رامية ودؤوبة لجهة إحتواء تداعيات الربيع العربي الذي بات يتربّص بمملكة آل سعود من كل جانب.

الثوّار اليمنون رفضوا المبادرة الخليجية لأنها تذكّرهم بماضي الوصاية الخارجية أولاً، وثانياً لأنها جاءت أدنى بكثير من تطلعات وتوقّعات الشعب اليمني، الذي يطالب بإسقاط النظام وبالتغيير الشامل. ولذلك، نظر كثيرون الى المبادرة على أنها مسعى لحماية نظام صالح وأركان حكمه، وأن التعديلات التي أجريت على المبادرة (والتي قيل بأنها عدّلت أكثر من ثلاث مرات)، لم يجعلها تحظى بقبول الشعب اليمني، بل حسب ما يقول الثوّار بأنها كانت تأتي بصيغة أسوأ، ومع ذلك كله رفضها النظام، وحاول الرئيس الإلتفاف عليها، بالموافقة عليها ظاهراً ولكنه إشترط الإحتكام الى صناديق الاقتراع والانتخابات، والتي يعرف اليمنيون جميعاً بأن هذا الشرط مخاتلة من الرئيس اليمني لإطالة مدّة بقائه على كرسي الحكم.

برزت في الآونة الأخيرة هواجس جديدة حول المبادرة الخليجية وتدور حول أن السعودية ليست جادة في تبنيّها، وأن خوفها من صعود قوى إقليمية في السماء اليمنية يجعلها ترفض أي مبادرة لا تحقق لها هيمنة على الشأن اليمني. المبادرة الخليجية لا تكفل ذلك، وإن كانت تحقق مستوى أعلى من النفوذ الخليجي، وإن كان القطريون الذين يزاولون بحماسة عالية مهمة تشكيل تحالف قوي في الداخل اليمني يرون في المبادرة الخليجية غطاءً ممتازاً لاستكمال نفوذهم في اليمن، بعد أن لعبوا دوراً محورياً في الوساطة بين النظام والحوثيين.

أميركياً، لا يزال التعويل على الجانب السعودي في لعب دور حاسم في الملف اليمني، وهذا ما تعبّر عنه الإدارة الأميركية بصورة متكررة عن طريق التصريحات المتواصلة بدعمها للمبادرة الخليجية. السعودية، في المنظور الأميركي، لن تبقى مجرد لاعب سياسي بل وأيضاً مصدر مالي في مرحلة ما بعد الأزمة، حيث أن الإستقرار الاجتماعي والاقتصادي في اليمن يعني إمتصاص موجات التطرف في دورة عمل النظام القادم، وإجهاض خلايا القاعدة من النشاط والتوالد.

لاشك أن السعودية مرتاحة للدعم الأميركي في اليمن، وترى فيه تعويضاً عن موقفها الناعم في مصر، والذي أغضب القيادة السعودية، ولكن مالبث أن قابله بفجور سياسي أميركي غير مسبوق، حين

منذ تفجّر الثورة اليمنية وحلف آل سعود ينهار تدريجاً، حتى أنهم خسروا حلفاء تقليديين مثل آل الأحمر وحزب الإصلاح

التزم المسؤولون في الإدارة الأميركية الصمت حيال اجتياح القوات السعودية للبحرين بهدف قمع حركة شعبية سلمية تطلب بانتقال ديمقراطي في هذه الجزيرة المحكومة من قبل عائلة آل خليفة منذ أكثر من قرنين ونصف.

السعودية تخشى الثورات العربية حقيقة لا مراء فيها، وأن وجود ثورة على حدودها يثير الرعب في داخلها، لأنها حاربت الثورات البعيدة حتى لا تصل أمواجها الى المحيط القريب منها، فإذا هي محاطة بثورات وتحوّلات كبرى ما يجعلها ملزمة بالإستجابة لاستحقاق التغيير الذي بات وشيكاً.

الوهابيّة: مذهب الكراهية

مشايخ التكفير

الجزء الخامس- ٢

سعد الشريف

في تواصل مع قراءة التراث التكفيري الوهابي، نستكمل مشوارنا في استعراض مقولات مشايخ التكفير في السعودية، والذي كانت لديهم مساهمات مؤثّرة في تنشئة ثقافة التكفير والاقصاء الديني:

الشيخ صالح الفوزان

الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، عضو اللجنة الدائمة للإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء في السعودية. عرف بمصنّفاته المثيرة للجدل، إذ يعدّ كتابه (التوحيد) المقرّ سابقاً ضمن منهج التعليم الرسمي، وهو شرح على كتاب (التوحيد..الذي هو حق على العباد) لزعيم المذهب الوهابي، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، من المصنّفات الأشهر له، لما أحدث من ردود فعل غاضبة لدى الشيعة في المنطقة الشرقية والإسماعيلية في نجران والسنّة والصوفيّة في الحجاز، ما اضطرت وزارة التعليم إلى إستبداله العام ١٩٩٣ بكتاب آخر، بقليل من التنقيح بعد إزالة العبارات المثيرة التي تنطوي على تكفير طوائف عديدة من المسلمين.

رؤية تكفيرية في التكفير

قبل أن نقوم باستعراض محتويات المصنّفات البارزة للشيخ الفوزان، نتوقف عند مقالته في التكفير، لما تشتمل عليها من نقاط جديرة بالتأمل. في مقالة له بعنوان (التكفير وضوابطه) يبدأ الفوزان بتعريف جدلي للتكفير ويقول بأن التكفير (معناه الحكم على مسلم بالكفر)، وفي هذا التعريف ما ينبيء عن استبطان من نوع ما، وكأن التكفير مصوّب في الأصل للمسلم دون سواه. ثم يقسّم الفوزان الناس الى ثلاثة أقسام: متطرّف، ومتساهل، ووسط. فالخوارج، بحسب تعريفه، (يغلون في التكفير فيكفّرون المسلمين بكبائر الذنوب التي هي دون الشرك والكفر وهذا مذهب باطل)، والمرجئة وهم، بحسب رأيه، طرف (يرى أن المسلم لا يكفّر لو عمل ما عمل من فعل المحرّمات وترك الواجبات مادام أنه مصدّق في قلبه بالله ودينه..)، ويضيف: (وهذا مذهب المرجئة قديماً وحديثاً ويتبناه اليوم كثير من الكتّاب الذين لم يدرسوا عقيدة السلف فيرون أنه لا



الشيخ الفوزان

يجوز التكفير مطلقاً، لأنه عندهم تشدد وغلو وتطرف، ولو ارتكب الإنسان كل النواقض حتى إنهم لا يكفرون اليهود والنصارى..).

لابد من الإشارة إلى أن التعريف الذي يسوقه الفوزان، رغم ما يختزنه من شحنة كيدية لإثبات الموقف العقدي، ليس بالضرورة ينطبق على المرجئة في التاريخ أو الحاضر. ومع ذلك، فإن الفوزان كفّر المرجئة وقال عن مذهبهم بأنه (مذهب باطل يتيح لكل مفسد وكل ضال ومنحرف أن يفعل ما يشاء من أنواع الردّة والإفساد). والحال أن المرجئة إنما ظهروا كرد فعل على إفراط الخوارج في التكفير، ولذلك جاءت مقولاتهم متساحة دينياً الى حد كبير، ورفضوا تكفير المسلم، وقالوا بأن مرتكبي المعاصي من المسلمين مرجون لأمر الله إما

يعذبهم وإما يتوب عليهم، وهناك تفصيل طويل في عقيدة الارجاء وارتباطها بالتحوّل السياسي في الفترة ما بين مقتل عثمان وعلي.

أما المذهب الوسط، وفق حسابات الفوزان، فهو (الجميع بين نصوص الوعد ونصوص الوعيد). فأهل السنة، أي السلفية الوهابية، (لا يحكمون على مسلم بالكفر إلا إذ ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام المتفق عليها والمعروفة عند العلماء..)، وأي علماء؟ الجواب بطبيعة الحال: علماء الوهابية، كما سيأتي.

مصطلح (نواقض الإسلام) وتحديدها يعتبر إبتكاراً وهابياً. وقد وضع مؤسس المذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رسالة في مصنّفه (كتاب التوحيد) بعنوان (نواقض الإسلام)، وحدّدها في عشرة نواقض على النحو التالي:

١ ـ الشرك في عبادة الله تعالى، قال الله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء).. ومنه الذبح لغير الله، كمن يذبح للجن أو للقبر، وفي نسخة أخرى (للقباب).

٢ـ من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكّل عليهم كفر إجماعا.

٣ـ من لم يكفّر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر.

٤ـ من اعتقد أن غير هدى النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضّل حكم الطاغوت على حكمه فهو كافر.

٥ ـ من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر.

٦ ـ من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثواب الله أو عقابه كفر..

٧ ـ السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله أو رضي به كفر

٨ ـ مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى (ومن يتولّهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين).

٩ ـ من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج من شريعة موسى عليه السلام فهو كافر.

١٠ـ الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلّمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى (ومن أظلم ممّن ذكّر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون).

ثم يختم بالقول: (لا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف، إلا المكره. وكلها من أعظم ما يكون خطراً، ومن أكثر ما يكون وقوعاً..)[1].

طائفة النواقض أعلاه تشتمل على عبارات غامضة وأحكام مطلقة، تجعل من إستخدامها من قبل أهل دعوته أمراً بالغ الخطورة والتعقيد. على سبيل المثال، يعقد الشيخ إبن عبد الوهاب رابطة بين الذبح الذي لا يقصد به إشراك أحد في عبادة غير الله، بالشرك بالله مع أنه في أسوأ الحالات عادة جرت أن يذبح في مكان ولي للبركة وليس للتعبد وتوزيع لحم الذبيحة على الفقراء، وهكذا جرت العادة في كل أرجاء العالم الإسلامي، ولم نسمع أن أحداً قام بفعل الذبح أو النذر بدافع إشراك أحد من الخلق في عبادة الله وحده لا شريك له، ولكن الشيخ يلحّ على أن الذبح مظهر من مظاهر الشرك بالله، ويقرن ذلك بما جرى في الأقوام السابقة!

كذلك الحال، في الناقض الثاني وهو بلا شك ينطوي على مغالطة كبيرة كونه يضع (الواسطيّة) في مقام المزاحمة لخالق الكون ورازق الخلق، والحال أن المسلم إنما يرجو نيل شفاعة نبيه المصطفى، كما في أحاديث مستفيضة عن شفاعته صلى الله عليه وسلم للعصاة من أمته يوم القيامة، وكقوله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً)، فالآية الكريمة لا تقف عند المعنى الظاهر في (واستغفر لهم الرسول)، لوجود آية أخرى صريحة (ومن يغفر الذنوب إلا الله)، ولكن ضمّ استغفار الرسول للقوم الذين أرادوا التوبة رجاء لقبولها من الله. وهناك مواقف عديدة لجأ فيها الصحابة لبعضهم في مواقف شديدة طلباً لتحقيق أمر أو نزول بركة أو رحمة من الله، وكما فُعل مع العباس عم النبي.

النواقض العشرة ذات طبيعة جدليّة، وتعتبر المدخل الذي يرد منه كل من أراد الترويج لثقافة التكفير، على قاعدة أن من لم يكفّر كافراً فهو كافر، ومن شكّ في كفره فهو كافر، الأمر الذي يشجّع الناس على الإنغماس في عقائد بعضهم، فيخرجون من يشاءون من الدين ويدخلون إليه من يشاءون، ويعقدون نادياً للتداول فيما انعقدت عليه قلوب المؤمنين، فهذا مؤمن، وذاك كافر، وذلك منافق، وقد يصدرون أحكاماً بقتل فلان بتهمة الردّة عن الدين، لمجرد أنه يختلف مع المذهب الرسمي، وتطال آخر تهمة الإنحراف عن العقيدة، والضلال، ويتكفّل رسل الموت من أهل الدعوة بإيصال رسائل التهديد للكتّاب كما فعل الفوزان.

الفوزان الذي يستحضر النواقض العشرة، يضع شروطاً للحكم بالردّة أو الكفر على من ظاهره الاسلام وهي:

١ – ألا يكون جاهلاً معذوراً بالجهل كالذي يُسلم حديثاً ولم يتمكن من معرفة الأحكام الشرعية أو يعيش في بلاد منقطعة عن الإسلام ولم يبلغه القرآن على وجه يفهمه أو يكون الحكم خفيّاً يحتاج إلى بيان.

٢ – ألا يكون مكرهاً يريد التخلص من الإكراه فقط.

٣ – ألا يكون متأوّلاً تأوّلاً يظنّه صحيحاً فلابد أن يبيّن له خطأ تاويله.

٤ – ألا يكون مقلّداً لمن ظنّه على حق إذا كان هذا المقلد يجهل الحكم حتى يبيّن له ضلال من يقلده.

٥ – أن يكون الذي يتولى الحكم عليه بالردة من العلماء الراسخين في العلم الذين ينزلون الأحكام على مواقعها الصحيحة فلا يكون الذي يحكم بالكفر جاهلاً أو متعالماً[2].

في التعليق على الشرط الأول نستدعي ما ورد في مقالته (الجهل والعذر به) والمنشورة في موقعه الرسمي بتاريخ ١٤٣٢/٣/٢٠هـ، حيث أعاد الفوزان إنتاج قسمة الجاهلية (العامة والخاصة)، فجاءت الجاهلية الخاصة هذه المرّة مخفّفة بقوله (أما الجاهلية الخاصة قد يبقى شيء منها في بعض الناس). ولكن في تفصيل العذر بالجهل يكمن الموقف التكفيري، (فالجاهل يجب عليه أن يسأل أهل العلم فلا يعذر ببقائه على جهله وعنده من يعمله..)، ولكن كيف يعلم أنه جاهل؟

يصدر الفوزان عن عقيدة تنزيهية بنزعة إقصائية، فلا يرى مكاناً للتعددية المذهبية في الإسلام، بدعوى أن الحق واحد وليس متعدداً وأن أهله معروفون

الشروط التي يضعها الفوزان تصدر عن عقيدة تنزيهية بنزعة إقصائية، فهو لا يرى، على الإطلاق، مكاناً للتعددية المذهبية في الإسلام، والرد النمطي هو: (الحق واحد وليس متعدداً، وهو معروف ومن أراده يقدر على الوصول إليه). ولذلك فهو يفترض وجود كافر ضلّ طريقه إلى الإسلام الصحيح، وأن ثمة خيارات أمامه للحيلولة دون بقائه على كفره، كما تلفت إلى ذلك بوضوح الشروط الثلاثة الأخيرة.

الفوزان الذي انتخبته (حملة السكينة) بالتنسيق مع وزارة الداخلية السعودية كيما يكون أحد المشاركين في مشروع الأمن الفكري، في مسعى لتخفيف أو تعديل الآراء المتطرّفة المشجّعة على العنف والكراهية الدينية والتكفير، يجد نفسه مرتبكاً في تقديم نصّ متماسك. غالباً ما تكون فتاوى الفوزان أسيرة للغة السائل، ولذلك تأتي الإجابات متناقضة في ذاتها، أو متعارضة مع آراء عقدية أخرى.

نزعة الواحديّة لدى الفوان يمكن العثور عليها في ضوء مواقفه من الفرق الإسلامية الأخرى. ففي سؤال حول خضوع الثقافة الإسلامية المعاصرة تحت تأثير فكر الخوارج والمعتزلة على أساس أن هذه الثقافة تشتمل في بعضها على (تكفير المجتمعات والأفراد وتسويغ العنف ضد العصاة والفسّاق من

المسلمين)، ولكن إجابة الفوزان تجاوزت الحكم على ضلال الخوارج والمعتزلة، وراح يجيب على تكفير المجتمعات، الذي رغم معارضته له في الظاهر، فإنه ما لبث أن ثبّته حين قال (فمن ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام التي ذكرها علماء أهل السنة والجماعة حكم بكفره بعد إقامة الحجة عليه)[٣].

في سؤال عن التساهل في إطلاق لفظة الردّة على المسلم، وانتداب المسلمين (من يرون لإقامة حد الردّة في المحكوم بردّته عندهم إذا لم يقم به السلطان)، بدا واضحاً أن الفوزان ينافح عن النظام السعودي أكثر من منافحته عن الرؤية الشرعية السلفية/الوهابية. فهو لم يتعرّض بحال لأولئك المتساهلين في إطلاق لفظة الردّة على المسلم، ولكنّه أسهب بطريقة مثيرة في الدفاع عن موقع السلطان بوصفه صاحب الحق المطلق في تطبيق الحدود. فبدأ إجابته بالقول (إقامة الحدود من صلاحيات سلطان المسلمين، وليس لكل أحد أن يقيم الحد.. فالحدود من صلاحيات السلطان المسلم.. ومن وظائف السلطان في الإسلام ومن صلاحياته إقامة الحدود.. فالحاصل أن إقامة الحدود من صلاحيات السلطان.. ولا يجوز للأفراد أن يقيموا الحدود لأن هذا يلزم منه الفوضى ويلزم حدوث الثارات والفتن...)[٤]. وتفسير هذه الحماسة في المنافحة عن موقع السلطان أن تبني القاعدة إطروحة الخروج على السلطان، واعتبار النظام السعودي كافراً ينطوي على تهديد لموقع الفوزان، بل وموقع المؤسسة الدينية الوهابية بأسرها، ما يدفع بهم لتبني مواقف مستميتة في الدفاع عن السلطان.

تأصيل لاهوتي للتكفير

مصنّفات، ومقالات الفوزان، وكذالك محاضراته الدينية لا تكف عن التذكير بالرؤية العقدية للعالم من منظور وهابي، حيث تقسيم الخلائق الى مؤمنين وكفّار، بدرجات متفاوتة بحسب نوع الحكم الذي ينالهم: كفر أكبر وكفر أصغر، وشرك أكبر وشرك أصغر، ونفاق أكبر ونفاق أصغر[٥].

غالباً ما تكون فتاوى الفوزان أسيرة للغة السائل، ولذلك تأتي الإجابات متناقضة في ذاتها، أو متعارضة مع آراء عقدية أخرى

نبدأ باستعراض أهم النقاط المثيرة للجدل في كتاب الفوزان (التوحيد)، والذي يقول في مقدّمته (إقتبسته من مصادر كثيرة من كتب أئمتنا الأعلام - ولا سيما كتب شيخ الإسلام إبن تيمية، وكتب العلاّمة إبن القيم، وكتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه من أئمة الدعوة المباركة..)[٦].

بعد أن يسرد تاريخ التوحيد منذ آدم حتى نبينا الأكرم صلى الله عليه وسلم مروراً بإبراهيم عليه السلام، يقول (إلى أن فشا الجهل في القرون المتأخرة، ودخلها الدخيل من الديانات الأخرى، فعاد الشرك إلى كثير من هذه الأمة بسبب دعاة الضلال، وبسبب بناء القبور، متمثلاً بتعظيم الأولياء والصالحين، وإدعاء المحبة لهم حتى بنيت الأضرحة على قبورهم. واتّخذت أوثاناً تعبد من دون الله بأنواع القربات من دعاء واستغاثة وذبح ونذر لمقاماتهم...)[٧]. ثم يسوق مثالاً على ذلك بالقول: (ومع هذا الشرك الذي وقع في البشرية قديماً وحديثاً فالأكثرية منهم يؤمنون بتوحيد الربوبية، وإنما يشركون في العبادة.. ولم يجحد وجود الرب إلا نزر يسير من البشر: كفرعون والملاحدة الدهريين والشيوعيين في هذا الزمان..)[٨].

في تعريفه للشرك الأكبر يقول الفوزان: (هو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله - كدعاء غير الله والتقرّب بالذبائح والنذور لغير الله من القبور والجن والشياطين، والخوف من الموتى أو الجن أو الشياطين أن يضروه أو يمرضون - ورجاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من قضاء الحاجات وتفريج الكرباء مما يمارس الآن حول الأضرحة المبنيّة على قبور الأولياء والصالحين)(٩).

يقسمّ الفوزان الجاهلية الى عامة وخاصة: والعامة التي انتهت ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأما الجاهلية الخاصة فهي متعلقة ببعض الدول، وبعض البلدان، وبعض الأشخاص وهذه حسب رأيه لاتزال باقية، ويرتبّ الفوزان على ذلك نتيجة (وبهذا يتّضح خطأ من يعممون الجاهلية في هذا الزمان فيقولون: جاهلية هذا القرن وما شابه ذلك والصواب أن يقال: جاهلية بعض أهل هذا القرن أو غالب أهل هذا القرن)[١٠]، وفي ذلك رد غير مباشر على كتاب محمد قطب (جاهلية القرن العشرين).

في التقييم الإجمالي، فإن كتاب (التوحيد) يقدّم مثالاً شديد الإضرار بسمعة الحكومة السعودية، ان لم يكن بالإسلام كدين التسامح والإعتقاد الحر، إذ يؤسس الشيخ الفوزان للرؤية العقدية التي تصنّف الأغلبية الساحقة من سكان المعمورة في قائمة الكفار وتستبقي بعضاً منهم (وهم أهل السنة والجماعة = أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب) في خانة (الفرقة الناجية) التي ستضطلع بمهمة إصلاح الكون وإعادة البشرية إلى الصراط المستقيم.

لا قيمة للتحذيرات المتعاقبة من إنتقال امتياز (التكفير) من العلماء إلى غيرهم، فثمة مخارج شتى لمن دونهم تسمح بنقل بل إشاعة هذا الإمتياز، حتى ليصل الى العامة. فالعالم يتولى تأصيل التكفير وعلى طلبة العلم والعوام الترويج له بناء على قاعدة (من لم يكفّر كافراً فهو كافر)، ما يجعل التكفير فريضة دينية، فكل من كفّره العالم وجب على العامي تكفيره.

وبحسب فتوى رقم (٣٢٢) بعنوان (من لم يكفّر الكافر) في الموقع الرسمي للفوزان، جاء السؤال: هل عندما يتضايق الإنسان من وصف اليهود والنصارى وعبّاد الأوثان بأنهم كفّار يكون فيه نفاق أو صفة من صفات المنافقين؟

الجواب: يخشى عليه من الردّة أيضاً..من لم يكفّر الكافر فهو كافر مثله[١١].

- فتوى رقم ٩٥٠٣ بعنوان (النصارى كفّار)، ونصّ السؤال: في بلادنا في السودان رجل يلقب بالمفكر الإسلامي يقول بعدم كفر النصارى وأن قوله تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ) أي غطى، كما أنه يقول بتقارب الأديان، فهل نسمي ما عليه النصارى اليوم دين، مع أنهم ينكرون نزول المسيح في آخر الإسلام؟

الجواب: من اعتقد هذا فهو كافر لأنه قد ساوى بين الكفر والايمان، ولم يتبرأ من الكفار فهذا يعتبر كافراً[١٢].

وفي كتاب صادر عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بعنوان (الولاء والبراء في الإسلام) للشيخ الفوزان، وهو ضمن سلسلة كتابات تحريضية أعدّها الفوزان. نحن إذن أمام تراث مثير للجدل، لا تحتمل عباراته معانٍ أخرى، بل هو معنى واحد ورسالة واحدة تحمل بداخلها مجموعة إملاءات يراد من المسلم الإمتثال لها وتنفيذها بحذافيرها. للكتاب سطوة جبّارة، ولا يترك لقارئه فسحة التفكير في الأساس الإستدلالي لقائمة الأحكام الصادرة عن مؤلفه.

يصوغ الفوزان الموقف العملي من الكفّار وأهل الضلال. فالموالاة، كما تنبيء عبارات الفوزان، لا تقف عند حدود المعنى الديني الحصري للكلمة، بل تضاف إليها أبعاد أخرى منزوعة من الواقع أكثر منها من النص الديني، ويزداد الأمر بلاءً حين لا يكفّ الفوزان عن الجنوح نحو تفتيش الخبايا والنوايا ليصوغ حكماً محكماً ينزله منزلة الوحي، سيما حين تذيّل الأحكام بآيات قرآنية. وتنفث فكرة الموالاة لدى الفوزان كراهية بين الأقارب قبل الأباعد، فالإيمان يعني، في وعي الفوزان، كره الآخر المخالف كرهاً نفسياً لا عقدياً. فهو يقبل من هذا (المصنّف كافراً) كل منتجه التكنولوجي، ولكنه يصرّ بإلحاح على نبذ ما اعتبره هذا الكافر شأناً خاصاً كالأكل واللباس. والمثير للسخرية، أن الفوزان يحرّم ما يصفه بـ(الرطانة بلغتهم إلا عند الحاجة)[١٣]، ويعدّ ذلك من باب التمثّل أو التشبّه بالكافر.

لم تسلم الجاليات المسلمة المهاجرة الى الغرب، فراراً بدينها ومصيرها إلى بلاد (الكفار)، إذ يلزم الشيخ الفوزان هذه الجاليات بعدم الإقامة في بلاد

الكفّار والإنتقال إلى بلاد المسلمين لأجل الفرار بالدين. ونسي أن الحريات الدينية وضمانها في بلاد (الكفار) مكفولة أكثر منها في بلاد المسلمين. ولأن الشيخ الفوزان، كما يوحي فحوى كتابه، لم ينتقل الى خارج حدود (دياره الاسلامية!)، فإنه بلا شك يجهل ما يقوم به أهل دعوته في (ديار الكفر) حيث عمارة المساجد وانتشار الدعاة بما يفوق قدرة تحمّل الدول الإسلامية.

فقد جاء أهل دعوته إلى الغرب الكافر، بحسب عقيدته، ونشروا رسالتهم وسط الجاليات المهاجرة وبين المجتمعات الغربية، بل وخرجوا على قوانين الدول التي نشطوا فيها، فهل الإقامة في بلاد الكفر كانت (تدلّ على موالاة الكافرين)، حتى يصدر الفوزان حكمه بحرمة (إقامة المسلم بين الكفار إذا كان يقدر على الهجرة).

ما يزيد الأمر غرابة، أن السعي في مناكب الارض والأكل من رزق الله بات خاضعاً لمنطق الولاء والبراء، ويشمل ذلك حتى السفر (لغرض النزهة ومتعة النفس). فالسفر إلى (بلاد الكفار مُحرَّم) الا عند الضرورة، فإذا ارتفعت لزم المباشرة بالرجوع إلى بلاد المسلمين. (والسفر الى بلاد الكفّار محرّم إلا عند الضرورة كالعلاج والتجارة والتعليم والتخصصات النافعة التي لا يمكن الحصول عليها إلا بالسفر إليهم..)[١٤].

ولا ندري في أي زمان تصدر هذه الأحكام؟. ولكن الشيخ الفوزان المستحضر لتجربة الرسالة الأولى، يصرُّ على إنتاج أحكام لتجربة مضت من أجل تكرار ماض تليد لن يقع، ولذلك فهو يستثني الراحلين إلى نشر الدعوة في بلاد الكفر من قائمة المحظور سفرهم إليها.

ونقطة الفصل في الموالاة تتحقق حين تصطدم الرؤية العقدية مع الموقف الأيديولوجي، ومن تمظهرات الموالاة الإستعانة بالكفّار (والثقة بهم وتوليتهم المناصب التي فيها أسرار المسلمين واتخاذهم بطانة ومستشارين)[١٥].

وكنا نأمل أن واضع هذا النص قد تريّث قليلاً قبل نشره، أو أن رقيباً حكومياً قد اطّلع عليه وأدرك معناه، فهو بلا شك نص صادم لكل المنضوين داخل الفلك الرسمي ديناً ودولة. ولا نحتاج للتذكير بموقف الدولة السعودية خلال أزمة الخليج الثانية منذ قدوم القوات الأميركية والغربية من كل أصقاع الأرض للدفاع عن دار الإسلام! فالإطّلاع على أحوال المسلمين (في السعودية) وأسرارهم لم يكن بحاجة لكل هذه الفذلكات والتأسيسات الفقهية الإجترارية والمتهالكة، فالكافر في عقيدة الشيخ الفوزان، يطّلع منذ نشأة الدولة السعودية على أسرارها وخباياها، وهذا ما فرضه منطق إتفاقيات الحماية التي وقعت مع الإدارة الأميركية وقبلها البريطانية.

من بين ما أثاره الشيخ الفوزان في كتابه هو تعريضه بما وصفه بـ (العمالة الكافرة)، وهي العمالة التي ساهمت بصورة فاعلة في تشييد البنية التحتية للدولة، من المطارات والشوارع والمجاري والمدارس والمستشفيات إلى مراكز التسوق والتسلية، وكان حرياً به أن يحفظ هذا المعروف لمن وصفها بالعمالة الكافرة، وهو وصف كفيل بإلغاء كل حق إنساني وديني لأفراد هذه الفئة. سأترك النص يتحدث عن نفسه: (ومن هذا ما وقع في هذا الزمان من إستقدام الكفار إلى بلاد المسلمين - بلاد الحرمين الشريفين - وجعلهم عمالاً وسائقين ومستخدمين، ومربين في البيوت وخلطهم مع العوائل، أو خلطهم مع المسلمين في بلادهم)[١٦]. فهل ذنب العمالة أنها جاءت لخدمة مواطنيه، أم ذنب مواطنيه الذين لجأوا لهذه العمالة، أم ذنب الحكومة التي فتحت باب استقبال العمالة الأجنبية في ديار المسلمين، بصرف النظر عن الموقف منه؟

يلفت إستنكار الفوزان مشاركة المسلمين أعياد أهل الكتاب أو حتى مساعدتهم في إقامتها أو تهنئتهم بمناسبتها أو حضور إقامتها[١٧]، إلى حقيقة العزلة الحضارية والجغرافية التي شهدتها نجد والتي ترفض التفاعل مع حضارات مجاورة لها، لذلك جاء المذهب تعبيراً أميناً عن العزلة الجغرافية، فقد حمل المذهب سمات البيئة الثقافية المغلقة، ما يجعله يرفض الإعتراف للآخر بحقه في الإعتقاد والعيش، بل ويحظر على من يجاوروه التفاعل معه وان بالايجاب.

يسلب الفوزان من قارئه مشاعره وإنسانيته، ويحظر عليه ألمه وسروره إزاء نظرائه في الخلق، ويمنعه من إسداء النصح لهم بل ومحبة الخير لهم.. لماذا كل ذلك؟ وهل الدين إلا الحب كما في الحديث الشريف. ثم ألا يجوز لي كمسلم أن أحترم شركائي في الإنسانية بتوقير كبيرهم والعطف على صغيرهم، كل ذلك لأنهم إعتنقوا ديناً آخر، فهل إختلاف الأديان مبرر العدوان والكراهية، وهل كونهم من أتباع دين آخر يحرم إعانتهم حال العسر والشدة.. فهل ذلك من قيم الاسلام وأخلاقه ورسول الله (ص) يقول: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) وحديث آخر يقول (من آذى ذميّاً في آذاني). وهل من أخلاق الإسلام الغلظة والنفور والنبذ والعداء لبني آدم، وانتقاص حقوقهم.

بالنسبة للفوزان، يجب أن يكون الموقف الأيديولوجي على هذه الشاكلة، فحتى الإعجاب بحضارة الغرب بات محظوراً وإن اضطر المسلمون للأخذ عنها من الإبرة إلى الدبابة، على أن ينشغل المسلمون بتهديم (عقائدهم الباطلة ودينهم الفاسد)، وهي عقائد نبذوا أكثرها ودين لم يعد يعتنقوه.

> **حماسة الفوزان في الدفاع عن موقع السلطان سببها أن تنظيم القاعدة تبنى (الخروج على السلطان)، واعتبر السعودية كافرة بما يهدد موقع المشايخ الوهابيين**

يبدي الفوزان مرونة مصطنعة، ويترك للمسلمين فرصة الأخذ بـ (أسباب القوة من تعلّم الصناعات ومقومات الإقتصاد المباح والأساليب العسكرية بل ذلك مطلوب)، فهذه (المنافع والأسرار الكونية هي في الأصل للمسلمين)، يستدل بذلك على آيات مباركات، وسياسي تاريخي مقطوع، ولكن لم يجب الفوزان عن السؤال الإفتراضي: كيف سيتعلم المسلمون الصناعات وهي كلها في ديار الكفار، وهل التعلّم كالبيع والشراء ينتهي العقد حال إنتقال البضاعة إلى المشتري والثمن إلى البائع، أم أنَّ التعلّم أشد تعقيداً منه ويمس بصورة مباشرة المنظومة الفكرية والقيمية للمجتمعات. فليست العملية، كما يصوّرها الفوزان، مجرد إستيراد بضائع، وإفادة من خبرات ومخترعات، ولو كان الأمر كذلك لتحوّلت الدول الغنيّة بأموالها إلى دول صناعية من الطراز الأول، ولما كانت نمور آسيا نمورا.

فتاوى تكفيرية

وهنا طائفة من الفتاوى المستخرجة من موقع الفوزان، وتدور حول الموقف العقدي من الكفّار:

- فتوى رقم ١١٣٥٩، بعنوان (مشاركة الكفّار أعيادهم)، نص السؤال:

إن كثيراً من المسلمين في هذه البلاد يظهرون الفرحة والسرور بقرب عيد النصارى الألفية الثالثة بحجة أن هذا عيد عالمي يشترك فيه جميع شعوب العالم، هلاً أصدرت اللجنة الدائمة فتوى للنهي عن الإغترار بالكفّار وبأعيادهم في هذا؟

الاجابة: هذا بدعة وهذا مشاركة للكفار في اعيادهم، وهذا باطل..وهذا من البدع التي ما انزل الله بها من سلطان[١٨].

- فتوى رقم ٩٤٩٦ بعنوان (حكم قراءة الإنجيل)، نص السؤال:

ما حكم قراءة الإنجيل بحجة الإستفادة منه لمناظرة النصارى؟ وهل تجوز مناظرتهم؟

الاجابة: لا تجوز قراءة الانجيل الا من عالم متمكن يريد الرد عليهم ولا يجوز الاطلاع على كتب اليهود والنصارى الا من عالم متمكن للرد عليهم،

لا يجوز الاطلاع عليها من باب الثقافة او الاطلاع فقد ينطلي عليهم من كفرهم[19].

ـ فتوى رقم ٢٨٩٨ بعنوان (كره الكفار)، نص السؤال:

لقد كتب اليوم شخص في جريدة الرياض مقالا انتقد فيه المناهج الدراسية لأن فيها أن كره الكفار واجب، ويزعم هو أن الواجب كره الكفر وليس كره الكفار، فهل قوله صحيح؟ وما الجواب عليه؟

الاجابة: نحن نكره الكفر ومن اتصف بـه..أما كره الكفر وليس الشخص فهذا تفريق باطل[20].

ـ فتوى رقم ٨٥٧ بعنوان (السكنى في بلاد الكفّار من غير حاجة)، ونصّ السؤال:

السكنى في بلاد الكفّار من غير حاجة هل هي من الموالاة لهم برغم من التمسّك بالشعائر الدينية الظاهرة؟

الاجابة: الهجرة مطلوبة الى بلاد المسلمين..أما وجوب الهجرة على الذي لا يقدر على اظهار دينه، وإظهار الدين أي الدعوة وتبيان الشرك وليس مجرد إقامة الصلاة والصيام..[21].

ـ فتوى رقم ٨٦٠ بعنوان (من وافق الكفّار ظاهراً دون الباطن)، ونص السؤال:

هل من وافق الكفّار ظاهراً دون الباطن ومن غير إكراه يكون كفره أصغر؟

الإجابة: إذا وافقهم من غير اكراه بل صار مثلهم وهذا ردة وافقهم على الشرك بالله وان المسيح ابن الله وان يقول هذا دينهم والناس احرار في عقيدتهم هذا يرتد عن دين الاسلام..[22]

ـ فتوى رقم ٨٦١، بعنوان (التبسّم وحسن الخلق مع الكفّار)، ونص السؤال:

ماحكم الضحك وحسن الخلق مع الكفّار وهل هو داخل في الموالاة والتولّي لهم؟

مصطلح (نواقض الإسلام) وتحديدها يعتبر إبتكاراً وهابياً. وقد وضع مؤسس الوهابية مصنفاً بعنوان (نواقض الإسلام)، وحدّدها في عشرة نواقض

الاجابة: أي نعم، إذا كـان ضحكك عـن مـودة يدخل في الموالاة..وكونك تضحك مبسوطاً ومسروراً معهم هو نوع من الموالاة[23]

ـ فتوى رقم ٢٠٤٠، بعنوان (البشاشة مع الكفّار)، ونص السؤال:

ماحكم التضاحك مع الكفّار، والبشاشة في وجوههم؟

الاجابة: هذا لا يجوز، اذا كان هذا صادراً عن محبة فهذا لايجوز، اما اذا كان عن مصانعة فهذا مرخّص ولكن محرم، ولكنه مرخّص[24].

ـ فتوى رقم ٣٣٦٢ بعنوان (وجوب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب)، ونص السؤال:

القول بأن استقدام الكفار إلى جزيرة العرب لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم : (أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب)، وما في معناه من الأحاديث، لأن المقصود بهذا الحديث عدم إعطائهم الجنسية وتوطينهم، هل هذا القول صحيح؟ ومعنى ذلك أنه يجوز دخولهم إلى مكة والمدينة وإذا لم يعطوا الجنسية، وكيف نجيب على هذا الإيراد؟

الاجابة: لا يجوز لليهود والنصارى ان يقيمون في جزيرة العرب يبيعون ويشترون ويستوطنون فهذا خلاف الحديث..اما السفراء والذين جاءوا ليحملوا رسالة من دولهم ثم يعودون فلا ينطبق عليهم الحديث[25].

ـ فتوى رقم ٣٩٣٩ بعنوان (من يقول: إن الكفار ليسوا اليوم أعداء ديننا)، ونص السؤال:

ما رأيكم فيمن يقول: إن الكفار اليوم ليسوا أعداء ديننا الإسلامي، إنما هم أعداء لنا نحن الذين لم نعرف كيف نقيم هذا الدين، ونحن الذين جعلنا التوحيد مطية لمصالحنا مثل الجهاد في سبيل الله وغيره من العبادات التي تغيظهم؟

الاجابة باختصار: لا شك ان الكفار أعداء لنا ولديننا وقبل ذلك اعداء لله، فهم اعداء للجميع.. ولا بد ان نصلح انفسنا ونجاهد انفسنا حتى نستعد لمجاهدة الكفار..[26].

ـ فتوى رقم ٥٥٥٣، بعنوان (السفر إلى بلاد الكفّار لأجل النزهة والسياحة) ونص السؤال:

هل من سافر إلى بلاد الكفار لأجل النزهة والسياحة ولم ينو الإقامة بها طويلا وإنما يريد الرجوع إلى بلده، هل يدخل في هذه الآية في سورة النساء؟

الاجابة: هذا النوع من السفر حرام لأنه بغير حاجة[27].

ـ فتوى رقم ٧٣٦٥ بعنوان (تمنّي وقوع الضرر للكفّار وبلادهم)، ونص السؤال:

ساءني كما ساء كل مسلم ينتمي لهذا البلد ما حدث من تفجيرات في الرياض، وهي أعمال مشينة تنافي الإسلام ولا يرضاها الله ولا رسوله، وسؤاله هو يقول: كيف وهي تحدث في بلد إسلامي ولكن يا شيخ أجد في نفسي الميل لأن تحدث مثل هذه التفجيرات في بلاد الكفار لضرب مصالحهم وهز اقتصادهم وزعزعة أمنهم، وهل أنا على صواب في ميلي هذا أم لا؟

الاجابة: تمني وقوع الضرر بالكفار فلا بأس بذلك، وأن يلحق بهم الأذى..[28].

ـ فتوى رقم ١١١٥٨ بعنوان (القتال من أجل تحرير الأرض)، ونص السؤال:

من قاتل لأجل تحرير الأرض من الكفّار هل يعتبر جهاداً في سبيل الله أم لا؟

الاجابة: لا يكون فقط تحرير الارض ولكن يكون لإعلاء كلمة الله ونشر الدين أيضاً والا اذا كان فقط لتحرير الأرض فهذا ليس بجهاد في سبيل الله[29].

ـ فتوى رقم ١١٥٣٥ بعنوان (دار الإسلام ودار الكفر)، ونص السؤال:

أورد الشوكاني في كتاب السيل الجرار عن دار الإسلام ودار الكفر أن الاعتبار بظهور الكلمة، فإن كانت الأوامر والنواهي في الدار لأهل الإسلام بحيث لا يستطيع من فيها من الكفار أن يتظاهر بكفره إلا لكونه مأذونا له بذلك من أهل الإسلام فهذه دار إسلام، وإن كان الأمر بالعكس فالدار بالعكس، السؤال : هل الدولة التي تحكم بالقوانين الوضعية يقال عنها إنها بلاد مسلمة أو دولة كافرة بغض النظر عن شعبها؟

الاجابة: العبرة بالحكم ان كان للشرع فهي دولة مسلمة وان كانت للقانون فهي دولة كافرة..[30].

في السياق نفسه، يحدد الضابط في تحديد دار الكفر ودار الإسلام، حيث يعرّف الفوزان دار الكفر بأنها (التي يحكم فيها بغير ما أنزل الله. هكذا قرر العلماء أما البلاد التي لا تحكم بالشريعة فهي بلاد كفر، وكذلك البلاد التي يرتفع فيها أعلام الشرك..الأفلام والأوثان ولا يغيّر فيها فهذه تعتبر بلاد كفر)[31].

الفوزان وتكفير الصوفيّة

في مساجلة على صفحات جريدة (السياسة) الكويتية، المثيرة للجدل، قدّم الفوزان ردّاً على المقابلة التي أجرتها الجريدة بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/١ مع وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء الأسبق والرمز الصوفي البارز في الكويت يوسف هاشم الرفاعي، حيث خلص الفوزان إلى أن (التصوّف ضلالة وشرّ وكله مبتدع).

وكان السيد الرفاعي قد تعرّض لجماعة السلف في جمعية إحياء التراث الإسلامي، وهي جمعية كويتية تستمد مواقفها ورؤاها اللاهوتية من كبار

علماء الوهابية في المملكة مثل إبن باز، وإبن عثيمين، والفوزان، والجبرين وغيرهم. الرفاعي لفت إلى أن جماعة السلف في الجمعية (تركوا الحديث عن الملابس غير المحتشمة للنساء وانتشار المخدرات وتنكروا لمشكلة البدون وأصبح عملهم فقط ينصب حول مهاجمة الصوفية). ونفى الرفاعي أن تكون حلقات الذكر تشتمل على مخالفات دينية، وكذلك الإحتفال بالمولد النبوي الشريف. وتساءل الرفاعي (هل بن عبد الوهاب أو بن باز أعلم من العلماء السابقين الذين لم يحرموا الصوفية لأنهم فئة صفت قلوبهم لله عز وجل...). وأيّد الرفاعي منع كتب بن باز وبن عثيمين من الكويت، مشيراً إلى أنها (كتب تكفيرية وتدعو إلى التطرف وتؤدي إلى فتنة كبرى في المجتمع والى أشياء لا تحمد عقباها). وقال إن تطرفهم (وصل إلى أنهم يحاولون هدم كل آثار النبي صلى الله عليه (وآله) وسلّم كما أزالوا المكان الذي كان استراح فيه النبي عندما جرح في جبل أحد...).

وردّ الرفاعي على جماعة السلف الذين قالوا بأن التصوف لم يكن في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بأن التصوف موجود وتمت تسميته بهذا الإسم منذ القرن الثاني الهجري، وسأل الجماعة السلفية هل كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم علم إسمه علم الفقه أو علم الحديث أو مسمى سلفيّ، فإذا كانت الصوفية بدعة فالسلفية هي الأخرى بدعة[32].

ردّ الفوزان كان صارماً وقال بأن في أجوبة الرفاعي على أسئلة الصحيفة: (مغالطات وضلالات لا يمكن السكوت عنها)، واعتبر التصوّف أشد من من استنكار الملابس غير المحتشمة وانتشار المخدّرات (لأنه بدعة وضلالة وقد يصاحبه شيء من الشرك من دعاء الصالحين والاستغاثة بالأموات فهو مع كونه بدعة فهو وسيلة الشرك بالله، والملابس غير المحتشمة والمخدرات معصية، والبدعة أشد من المعصية فيبدأ بالأهم فالمهم).

وقال الفوزان بأن (التصوّف كله مبتدع.. والتصوف محدث في الدين فهو ضلالة وشر). وخلص في تعريضه بالصوفيّة للقول (من تصوف فقد ابتدع ومن ابتدع كان مجرماً).

في مسألة تكفير الشيخ إبن باز المسلمين واتّهامهم بالبدعة والضلال، يعيد الفوزان إنتاج واحدة من قواعد التكفير الوهابية (فالشيخ لا يكفّر ولا يبدّع ولا يضلّل إلا بحسب الأدلّة الصحيحة وعلى ضوء معتقد أهل السنّة والجماعة)[33]، وهو الكلام المكافىء لقاعدة: تكفير من كفّره الله ورسوله. فالتلطي وراء النص العلوي في تكفير الآخر يبدو خياراً هروبياً ومخرجاً آمناً لمثل هؤلاء. وللفوزان بحث بعنوان (حقيقة التصوّف) أخرج فيه المتصوّفة من الإسلام ونسب إليهم الشرك والكفر والزندقة[34].

الهوس التكفيري في دورة الاستفتاء

قسم الإفتاء في الموقع الرسمي للفوزان، ومواقع مشايخ الوهابية عموماً، من شأنه الإضاءة على طبيعة التوجيهات العقدية والفقهية التي يطلقها مشايخ الوهابية لأتباعهم وأهل دعوتهم، الأمر الذي أدّى إلى خلق هواجس نفسية ذات طبيعة دينية، بحيث صار الإنتماء الديني أو بالأحرى الموقف العقدي يحدّد طبيعة العلاقة مع الآخر. كثير من الأسئلة التي تطرح من قبل المستفتين على مشايخ الوهابية تحوم حول موضوعات الكفر والتكفير والكفّار، والمواقف المترتّبة عليها، ونسرد هنا طائفة من الأمثلة لبيان درجة انغماس العوام في موضوعات عقدية حاسمة، أي بما تنطوي عليه من موقف لاهوتي قاطع: كفر/ إيمان.

ـ في سؤال عن حكم من أسلم في العصر الحالي في إحدى دول الكفر، هل يلزمه أن يهاجر إلى ديار المسلمين؟ يجيب الفوزان بالقول: اذا قدر على ذلك ولم يقدر على اظهار دينه فهذا يجب عليه الهجرة..[35].

في هذا الصدد، ثمة مثال يجدر ذكره هنا كونه يومىء الى الرؤية الكونية لدى الفوزان وأهل دعوته، وننقل هنا نصّ الفتوى:

امرأة أمريكية هداها الله للإسلام ووالديها نصرانيان، وهي تريد أن تذهب إلى موريتانيا لتعلّم العلم الشرعي والقرآن والعربيّة، وسيرافقها عمّها كمحرم، ولكنها ستبقى هنالك لوحدها مع بعض النساء المسلمات، هل يجوز لها ذلك، علماً بأنها سترجع إلى بلادها فيما بعد مع المحرم؟

الجواب : لا بأس بذلك في السفر إذا كان معها محرم في السفر ذهاباً وإياباً وتبقى مع المسلمين في البلد تتعلم. الإقامة في بلاد المسلمين لا يشترط لها محرم، المحرم إنما هو في السفر، لكن بشرط ألاّ تخرج مع رجل، وكذلك لا تختلط مع الرجال، وكذلك أن تتحجب، وأن تبتعد عن السفور، تلتزم بآداب الإسلام..[36].

في السؤال والجواب تكمن قطيعة ثقافية وحضارية. فالسائل يصوّر المرأة الأميركية وكأنها قادمة من صحراء نجد، وتنتمي إلى إحدى القبائل المتشدّدة في بريدة أو عنيزة، وستركب البغال دون وطاء لتقطع مسافات بعيدة. جواب الفوزان جاء منسجماً مع إيحاءات السؤال، فراح يرسم خارطة طريق للمرأة الأميركية ذهاباً وإياباً، وفي إقامتها وسفرها، والمحذورات الواجب تفاديها دفعاً لوقوع المحظور، مروراً بالهيئة التي يجب أن تكون عليها، وصولاً الى موعد عودتها الى ديارها..ما غفل عنه الفوزان هو ذكر حكم عودتها الى ديارها (الكافرة!) في حال قدرتها على الهجرة منها الى دار الإسلام!

س: إذا كانت أفعال شخص كلُّها تناقض (لا إله إلا الله)؛ فهل يجوز لنا تكفيرُهُ مع أنه ينطقُ الشَّهادتين؟

جـ ـ من أتى بناقض من نواقض الإسلام؛ كترك الصلاة متعمِّدًا، أو الذَّبح لغير الله، والنَّذر لغير الله؛ كما يُفعلُ عند الأضرحة، أو دعاء غير الله، والإستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، أو سبِّ الله أو رسوله، أو سبِّ الدين، أو الإستهزاء بالقرآن أو بالسُّنَّة؛ فهذا مرتدٌّ عن دين الإسلام، يُحكم بكفره، ولو كان يقول: لا إله إلا الله؛ لأن هذه الكلمة العظيمة ليست مجرَّد قول يقال باللسان، وإنما لها معنى ومقتضىً تجبُ معرفتهما والعمل بهما. قال صلى الله عليه وسلم: "من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبَدُ من دون الله" [رواه مسلم في "صحيحه" (٥٣/١) من حديث أبي مالك عن أبيه] فلم يجعل النُّطق بـ(لا إله إلا الله) كافيًا في عصمته الدَّم والمال، حتى يضيف إليه الكفر بما يُعبَدُ من دون الله. وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦] فقدَّم الكفر بالطَّاغوت على الإيمان بالله. إلى غير ذلك من الأدلة[37].

الكافر في عقيدة الفوزان، يطّلع منذ نشأة الدولة السعودية على أسرارها وخباياها، وفق إتفاقيات الحماية التي وقعت مع بريطانيا وأمريكا

فهنا يتجاوز الفوزان الظاهر الذي أمرت النصوص الدينية الإلتزام به في الحكم على إيمان المرء، ولكنه يغوص إلى أبعد من ذلك، حيث يطالب بسبر النوايا، وما إذا كانت شهادة (لا إله إلا الله) كافية لعصمة الدم والمال والعرض، والحكم على المرء بالإسلام، مع إقامته للفرائض. ليس الأمر كذلك، بحسب الرؤية اللاهوتية الوهابية، وإنما يتعلق بمتطلبات أخرى لا يقدر على معرفة حقيقتها سوى الله سبحانه وتعالى، كما هو فحوى حديث مشهور (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله). فلم يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن يؤمنوا بالله بحسب التقسيم اللاهوتي الوهابي: توحيد الذات، والأسماء، والصفات، أو توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية، فحين آمنوا بالله عزّ وجل، إنما آمنوا به إلهاً ورباً وخالقاً ورازقاً

وبكل صفات الكمال التي وردت في كتابه العزيز، ولم يخضعوا للإختبار. ولم يعقد الصحابة جلسة بينهم أو لحديثي عهد بالإسلام ليسألوهم عن التوحيد وفروعه وأقسامه.

ـ سائل من الكويت عن طريق الشبكة يقول: هل يجوز تكفير الكافر بعينه: مثال من يقول بتحريف القرآن أو من قال: ليس القرآن بكامل هل نقول له: كافر، وهو ما زال على قيد الحياة ولم يرجع عن قوله؟

الجواب: نعم من نطق بكلام الكفر أو سجد لغير الله أو ذبح لغير الله نحكم عليه بالكفر ونعامله معاملة المرتدين..فمن أظهر من موجبات القتل يقتل[٣٨].

بطبيعة الحال، فإن من لديه إطّلاع على تراث السجال المذهبي في المجال الإسلامي الحديث، لن يجد عناءً بأي حال في معرفة الجهة المعنيّة بالسؤال، ومن يفترض السائل بأنها تقول بتحريف القرآن، فهي، بحسب للأدبيات الوهابية، الشيعة بدرجة أساسية. ومن جهة أخرى، فإن جواب الفوزان، كما تلفت إجابات أخرى لأسئلة مماثلة، يستحضر أطراف السجال المذهبي، ولذلك لم يتردد في الإجابة لحضور المثال: فكل التوصيفات: سجد لغير الله وذبح لغير الله تنطبق في الذاكرة اللاهوتية الوهابية على الشيعة وتلحق بهم طوائف أخرى.

ـ س: هل نحكم على من ذبح لغير الله أو حلف بغير الله بالشرك؟ أو من عمل أي عمل شركي نحكم عليه بالشرك عيناً؟ وهل لابد من إقامة الحجة عليه قبل الحكم عليه؟

الجواب: نعم من فعل الشرك عيناً نحكم عليه بالشرك عيناً، فمن سجد لغير الله وذبح لغير الله نحكم عليه بالشرك والكفر ويطلب منه التوبة[٣٩].

هنا يتأكّد الموقف التيولوجي لدى الفوزان حيال الموضوع الوارد في خانة التكفير، فهو يعيد الألفاظ والقوالب ذاتها ليجعلها بمثابة مسوّغات في التكفير.

الفوزان وتكفير الشيعة

لا يخضع تكفير الشيعة لأي من قواعد التكفير المقترحة في الأدبيّات الوهابية، فثمة تساهل مطلق في أحكام التكفير حين تتعلق بالشيعة، فلا حاجة لتطبيق معايير تكفير المعيّن وتكفير العموم، ولا شروط نواقض الإسلام العشرة، ولا التثبّت أو التريّث، أو حتى تفويض العلماء والراسخين في العلم للقيام بهذه المهمة، الأمر الذي يجعل من التكفير أمراً ليس بالضرورة دينياً، أي ليس مؤسساً على اعتبارات أو حسابات دينية. وهنا نعرض لطائفة من فتاوى تكفير الشيعة، وما ترشد إليه تلك الفتاوى من حالة اغراق عقدي وسط المجتمع الوهابي، إلى حد بات الأصل هو تكفير الشيعة، وأن الشاذ هو من يتردد في ذلك، كما تكشف عنه فتاوى التكفير بوضوح شديد:

ـ س: بعض الناس لا يكفّر الرافضة فكيف نقنعهم علماً بأننا سقنا لهم بعض أقوال أهل العلم؟

الجواب: يترك هذا الأمر لأهل العلم، وإن كانت هناك حاجة أم غير ذلك، لما يترتب عن ذلك أشياء لا تحمد عقباها[٤٠].

كان السائل واضحاً في أن ثمة موقفاً عقدياً عاماً بين علماء الوهابية من الشيعة، بل لفت السائل إلى أن أهل العلم قد أفتوا بذلك، وأن فتاويهم متداولة، ويمكن الرجوع إليها والتحاكم على أساسها بين العوام أنفسهم. فمن الواضح أن السائل هو عامي ويتحدث عن أناس من العوام رفضوا تكفير الشيعة، ويطلب من الفوزان وسيلة لإقناعهم بكفر وتكفير الشيعة.

الفوزان، وإن بدا متحفّظاً وحذراً في الإجابة، خشية استغلال جوابه من قبل المتربّصين بمشايخ التكفير، لم يعترض على طريقة السؤال ولم يحذّر من تكفير العموم، بل أقصى ما طلبه أن يترك هذا الأمر لأهل العلم، كيما يقرّروا متى يجب استعلان تكفير الشيعة، دفعاً لنتائج غير محمودة العواقب.

ـ سؤال يقول: هل الرافضة كفار، وهل يفرّق بين علمائهم وعامتهم في ذلك؟

الجواب: هو القاعدة كل من دعى غير الله وذبح لغير الله وعمل عملاً لغير الله فهو كافر من الرافضة وغيرهم، فكل من عبد غير الله فهو كافر، ومن زعم بأنه يجب اتباع أحداً غير الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه كافر.. الرافضة يرون أن لأئمتهم منزلة أعلى من الأنبياء وأن لأئمتهم الحق في أن يحرّموا ما أرادوا وأن يحللوا ما أرادوا، وهذا من أعظم الكفر والعياذ بالله، هذا عندهم ليس خافياً هذا في كتبهم، وعندهم أمور كثيرة. اما التفريق بين علمائهم وعامتهم، فعلماؤهم نعم لأنهم يعلمون، أم عامتهم فتقام عليهم الحجة وإن لم تقم فإنهم على ضلال..[٤١].

لاختلاف التاريخ والظروف بين الفتوى السابقة وهذه الفتوى، لا يتردّد الفوزان هنا في وضع مواصفات الكافر وتطبيقه على الفور على الشيعة، بناء على قاعدة مفترضة: كل من دعى غير الله، وذبح لغير الله وغير ذلك؟ ثم يتنكّب لموقع آخر ينفرد فيه بالشيعة كيما ينعتهم بما قرّ في ذاكرته، من بينها أن الشيعة يرون بأن للأئمة منزلة أعلى من الأنبياء ولهم الحق في التحريم والتحليل ثم يختم (وهذا عندهم ليس خافياً هذا في كتبهم). لا يحتاج الفوزان للتدليل على الكثرة، فهو هنا يتجاوز (العينيّة) الى (العموم)، بل يترك الباب مفتوحاً لمزيد من النعوت زيادة في الإعتقاد بتكفيرهم كقوله (وعندهم أمور كثيرة). ما يلفت أن الفوزان لا يطبّق قواعد العذر بالجهل على الشيعة، خصوصاً العوام منهم، بل يرى في حال عدم قيام الحجة عليهم فإنهم على ضلال، (وعند الشيخ الألباني فسّاق)، أما علماء الشيعة فهم، عند الفوزان وعلماء الوهابية عموماً، كفّار دون أدنى ريب، وإنما الكلام في العوام هل يسري عليهم حكم الكفّار أم ينتظر قيام الحجّة عليهم!

جاءت الوهابية تعبيراً أميناً عن العزلة الجغرافية المغلقة التي نشأت فيها والتي لا تعترف للآخر بحقه في الإعتقاد والعيش، وتحظر على مجاوريه التفاعل معه

ـ سؤال: هل الرافضة كفار؟

الجواب: الرافضة وغيرهم من يعرفون الحق ولا يريدونه كفار الرافضة وغيرهم، فكل من عرف الحق واستمر على ما هو عليه فهذا كافر[٤٢].

يبدو الموقف حاسماً في جواب الفوزان الذي قطع بأن الشيعة كفّار لأنهم عرفوا الحق ولا يريدونه. بطبيعة الحال، فإن الفوزان يفترض أن الحق هو ما كان عليه هو وأهل دعوته، وأن الشيعة إنّما يرفضون هذا الحق على وجه الخصوص، وليس حقاً آخر، قد يكون في غير الفوزان ومذهبه الوهابي، أو ربما متوزّعاً بين عدد من المذاهب الإسلامية!

ـ سؤال: في مدرستنا أستاذ نشك أنه رافضي، ونحسن معه المعاملة والدعوة، ولكن إذا سلم عليه أحد الأساتذة يرد ويقول: عليكم السلام، فقط، فما هو التوجيه لنا؟

الجواب: والله هذا مشكلة أن يعطى الروافض مجال للإختلاط بأهل السنة ويدرسون أبناء أهل السنة، هذا من المشاكل الخطيرة ونسأل الله أن يوفق ولاة الأمور للانتباه لهذا الأمر فإنه خطير جداً، ولكن تعاملوا معهم بعدم الأذى وعدم الإساءة إليه، ولكن لا تنبسطوا معه وتعاملوه معاملة أهل السنة[٤٣].

يرسم الفوزان في جوابه خارطة طريق في العلاقة بين الوهابية والشيعة في هذه البلاد، ويعتبر أن الإختلاط بينهم (مشكلة)، وتزيد المشكلة خطورة حين يضطلع معلّم شيعي بمهمة تدريس الوهابية، ولذلك يدعو أن يوقف الحكّام من آل سعود هذا الأمر ويتنبّهوا له. ورغم أن الفوزان بدا كما لو أنه رحيم القلب في التعامل مع المعلّم الشيعي، إلا أنه ربط ذلك بعدم معاملته معاملة الوهابية.

- فتوى رقم ٢١٦٥ بعنوان (التعامل مع الرافضة ومجاورتهم)، ونص السؤال: أنا أسكن في منطقة وأكثر جيراني فيها من الرافضة فما هو التعامل معهم؟ وهل أزورهم وآكل وأشرب معهم؟

الاجابة: أرض الله واسعة دوّر لك بيت بعيد عنهم في منطقة فيها أهل السنة[٤٤].

- فتوى رقم ٢٨٣٦ بعنوان (التقريب مع الرافضة)، ونص السؤال: هل من منهج أئمة الدعوة التقريب مع الرافضة وماهو رأيكم فيمن يدعون للتقريب مع هؤلاء؟

الجواب: نحن لا نتقارب الا مع أهل الحق، أما اهل الباطل وأهل الضلال فلا نتقارب معهم الا اذا تابعوا ورجعوا الى الحق[٤٥].

- فتوى رقم ٣١٦٥ بعنوان (تمجيد علماء الرافضة)، ونص السؤال: يقول البعض من الكتّاب بتمجيد علماء الرافضة فيقول مثلاً: قال سماحة الشيخ، ويذكر إسم هذا الرافضي ماحكم هذا الفعل؟

الجواب: هذا لا يجوز تمجيد علماء الضلال لأن فيه تمجيد لما هم عليهم رضا بما هم عليهم وموافقة. الواجب هجرهم والواجب بغضهم والواجب معاداتهم في الل*[٤٦].

- فتوى رقم ١١٤٧٧ بعنوان (حكم الرافضة)، هل الرافضة كفّار؟

الاجابة: الرافضة وغيرهم من أعرض عن الحق فهم كفار[٤٧]

تكفير الجهمية والمعتزلة

شأن الفرق المصنّفة في قائمة الفرق الضّالة، يتوسّل الفوزان وكثير من علماء الوهابية بمقولات الشيخ إبن تيمية في الفرق الإسلامية الأخرى، ولذلك ليس هناك من داخل الوهابية من خالفه في موقف من أية فرقة إسلامية، بل أخذت مقولاته كمسلّمات، ثم جاء الشيخ محمد بن عبد الوهاب ليضفي عليها طابعاً عصبوياً مذهبياً.

- سؤال: هل هناك فرق حكم العلماء بكفرهم كغلاة الجهمية والمعتزلة؟

الجواب: (العلماء وضعوا ضوابط عامة، وأسباب الرد فهي قواعد تطبق على الأفعال والأقوال والتي يطبقها أهل العلم). ثم علّق على الصوفيّة وقال: (من خرج عن السنة فقد ظلّ عن الطريق)[٤٨]. لا يذكر الفوزان من هم العلماء الذين وضعوا بزعمه قواعد للحكم بإيمان أو بكفر شخص أو جماعة، سيما وأن الجهمية والمعتزلة فرقتان عظيمتان وينتمي إليهما أكثر من نصف المسلمين، ولذلك فهو يستعمل كلاماً عاماً للتمويه على القارىء بأن من قصدهم بأهل العلم، يمثّلون غالبية المسلمين، وهم في واقع الأمر من ينتمون الى المدرسة الحنبلية فحسب، كما سيتضّح في السؤال التالي.

- هذا سائل يقول: الذي ينفي الصفات عن الله تعالى هل يُكَفَّر، ولماذا لم يُكَفِّر السلف المعتزلة والأشاعرة؟

الجواب: وما يدريك أنهم لم يكفّروا، الذي ينفي العصمة والصفات عن الله إن كان مقلّداً أو متأوّلاً يظن أنه على حق وهو ليس كذلك، هذا لا يكفر يدرء عنه التكفير بالتأويل أو التقليد أما الذي يتعمد نفي العصمة والصفات وهو يعلم، فهذا لا شك في كفره، وكفّر ٥٠٠ عالم كما ذكر إبن القيم كفر الجهمية[٤٩].

هنا يبدو الفوزان أكثر تحديداً في من يسبغ عليه صفة الكفر، كونه يضع ضابطة ينفرد بها دون بقيّة الفرق والطوائف الإسلامية الأخرى وهي المتعلّقة بصفات الله، والتي لا تشاركه فيها بقية الفرق. نذّكر أيضاً بهاجس الإيمان والكفر الذي ينتاب السائل لجهة تحديد ما إذا كان المعتزلة والأشاعرة مسلمين أم كفّار، ما يلفت إلى حالة مرضيّة يعاني منها من خضعوا تحت تأثير موجات التكفير المكثّفة.

- سؤال: لماذا لم يُكَفِّر أهل السنة والجماعة الأشاعرة مع أنهم لا يثبتون إلا سبع صفات وينفون الباقي؟

الجواب: الأشاعرة يثبتون بعض الصفات.. يثبتون سبع أو أربعة عشر صفة.. يثبتون الصفات العقلية وينفون الصفات الخبرية.. ولم يكفّروهم لأنهم متأوّلة وليسوا مقلّدة فيدرأوا عنهم التكفير[٥٠]. ثمة استثناء يورده الفوزان في معادلة التكفير، ومع أن الإيمان بالتوحيد غير قابل للقسمة، فإثبات صفة ونفي أخرى لا يجعل من المرء موحّداً، أو أن إيمانه كاملٌ. على أية حال، هناك من مشايخ الوهابية من كفّر الأشاعرة كما نقلنا ذلك عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، في الجزء الأول.

- سؤال: من يدعو إلى ما يسمى بوحدة الأديان ويقول: إن الأديان المسيحية واليهودية بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم هي كالإسلام هل يقال لهؤلاء: إنهم كتابيون أيضاً؟

- الجواب: من دان بدين أهل الكتاب فهو كتابي، ولكن السؤال هو من يقول بأن الأديان الثلاثة سواء فهذا يكفر لأنه خلط بين الحق والباطل..ليس هناك دين بعد الإسلام[٥١].

لا يتردد الفوزان في إطلاق صفة الكفر على اليهود والنصارى، وهذا ثابت في فتاوى عديدة، وهذا يستلزمه تكفير من يقول بأن الأديان السماوية (اليهودية والنصرانية والإسلام) هي سواء، فهذا يكفر، حسب عقيدته. إذن، اليهود والنصارى على الكفر وإن من يقول بغير ذلك يكفر أيضاً، لأن إسباغ صفة الإيمان عليهم يعني مساواتهم مع دين الإسلام، وهذا لا يصح!

- السؤال: هل من كان على النصرانية المحرّفة أو اليهودية المحرّفة، هل يكون من أهل الكتاب وتحل لنا ذبيحته، والآن قد كان من أهل الكتاب الدين المحرّف فكيف يكون ذلك، هل يسمى أهل كتاب ودينه محرّف؟

الجواب: كل من انتسب الى أهل الكتاب فهم كتابي ولو كان عندهم تحريف، هذا موجود وقت نزول القرآن هذا التحريف موجود، والله اباح لنا ذبائحهم وتزوّج نسائهم مع وجود التحريف في كتبهم من قبيل وهذا لا يزيل عنهم مسمى أهل الكتاب[٥٢].

سؤال يشتمل على مستوى ذكاء لا نجده في الأسئلة الأخرى، وإن لم يقترب من النقطة الجوهرية في التشابك في مصطلح أهل الكتاب. السائل اكتفى بالإضاءة على مصداق لمفهوم أهل الكتاب، إذ كيف تكون اليهودية والنصرانية محرّفتين، وفي الوقت نفسه يحّل ذبحيتهما؟ الفوزان لم يعالج التناقض ليس في السؤال ولكن في موقفه اللاهوتي من اليهود والنصارى إذ كيف يوصمهم بالكفر ويحّل له أكل ذبائحهم وتزوّج نسائهم، فهل يحلّ أكل ذبيحة كافر؟ والزواج من كافرة؟ بحسب عقيدة الفوزان!

الهوامش

١ ـ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان، الرسالة التاسعة، (نواقض الإسلام)، موسوعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، إعداد موقع روح الإسلام، ص ص ٣٨٥ ـ ٣٨٧، أنظر الرابط:

http://www.islamspirit.com/islamspirit_program_005.php

٢ ـ صالح بن فوزان الفوزان، الجهل والعذر به، الجهل والعذر به، بتاريخ ١٤٣٢/٣/٢٠

http://www.alfawzan.ws/node/13210

٣ ـ الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، فتوى بتاريخ ٢٣ رمضان ١٤٣٠هـ، موقع حملة السكينة، أنظر الرابط:

http://amnfkri.com/articles.php?action=show&id=300

٤ ـ الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، التساهل في إطلاق لفظ الردة على المسلم، ٢٣ رمضان ١٤٣٠هـ، موقع حملة السكينة:

http://amnfkri.com/articles.php?action=show&id=302

5 - http://www.alfawzan.ws/node/10298

٦ ـ الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، التوحيد، سلسلة إنما الإعمال بالنيات ـ ١١٩، طبعة خاصة، ص ٤

٧ ـ المصدر السابق، ص ٧

٨ ـ المصدر السابق، ص ص ٧ ـ٨

٩ـ المصدر السابق، ص ١١

١٠ ـ المصدر السابق، ص ٢٥

١١ ـ أنظر الفتوى على الرابط
http://www.alfawzan.ws/AlFawzan/FatawaSearch/tabid/70/Default.aspx?PageID=322

١٢ ـ أنظر الفتوى على الرابط:
http://www.alfawzan.ws/AlFawzan/FatawaSearch/tabid/70/Default.aspx?PageID=9503

١٣ ـ الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، الولاء والبراء في الإسلام، خرّج أحاديثه وضبطه وعلّق عليه عادل نصّار، مركز البحث العلمي، جمعية دار الكتاب والسنة، رواء غزّة ـ فلسطين(د.ت)، ص ٤

١٤ ـ المصدر السابق، ص ٥

١٥ ـ المصدر السابق، ص ص ٥ ـ٦

١٦ ـ المصدر السابق، ص٦

١٧ ـ المصدر السابق، ص ٦

١٨ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/AlFawzan/FatawaSearch/tabid/70/Default.aspx?PageID=11359

١٩ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/AlFawzan/FatawaSearch/tabid/70/Default.aspx?PageID=9496

٢٠ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/AlFawzan/FatawaSearch/tabid/70/Default.aspx?PageID=2898

٢١ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/AlFawzan/FatawaSearch/tabid/70/Default.aspx?PageID=857

٢٢ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/AlFawzan/FatawaSearch/tabid/70/Default.aspx?PageID=860

٢٣ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/AlFawzan/FatawaSearch/tabid/70/Default.aspx?PageID=861

٢٤ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/AlFawzan/FatawaSearch/tabid/70/Default.aspx?PageID=2040

٢٥ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/AlFawzan/FatawaSearch/tabid/70/Default.aspx?PageID=3362

٢٦ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/AlFawzan/FatawaSearch/tabid/70/Default.aspx?PageID=3939

٢٧ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/AlFawzan/FatawaSearch/tabid/70/Default.aspx?PageID=5553

٢٨ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/AlFawzan/FatawaSearch/tabid/70/Default.aspx?PageID=7365

٢٩ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/AlFawzan/FatawaSearch/tabid/70/Default.aspx?PageID=11158

٣٠ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/AlFawzan/FatawaSearch/tabid/70/Default.aspx?PageID=11535

٣١ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/node/4106

٣٢ ـ جريدة السياسة الكويتية بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/١

٣٣ ـ أنظر الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/node/2357

٣٤ ـ أنظر الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/node/2556

٣٥ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي
http://www.alfawzan.ws/node/4104

٣٦ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/node/3092

٣٧ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/node/10295

٣٨ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/node/9443

٣٩ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/node/9502

٤٠ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/node/5114

٤١ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/node/5118

٤٢ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي
http://www.alfawzan.ws/node/5113

٤٣ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/node/9893

٤٤ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/AlFawzan/FatawaSearch/tabid/70/Default.aspx?PageID=2165

٤٥ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/AlFawzan/FatawaSearch/tabid/70/Default.aspx?PageID=2836

٤٦ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/AlFawzan/FatawaSearch/tabid/70/Default.aspx?PageID=3165

٤٧ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/AlFawzan/FatawaSearch/tabid/70/Default.aspx?PageID=11477

٤٨ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/node/5102

٤٩ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/node/5052

٥٠ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/node/5014

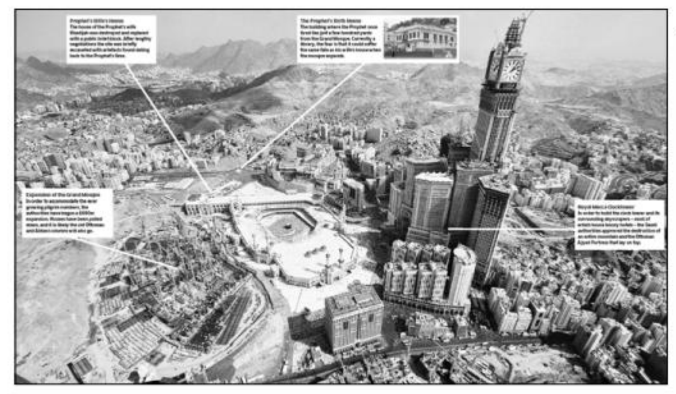
٥١ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/node/10395

٥٢ ـ أنظر الفتوى على الرابط التالي:
http://www.alfawzan.ws/node/3712

مكة للأغنياء:

المكان الأقدس في الإسلام يتحوّل الى لاس فيجاس

جيرومي تايلو



خلف الأبواب المغلقة ـ في أماكن حيث لا تستطيع الشرطة الدينية الإستماع ـ بدأ مقيمون في مكة يحيلون الى مدينتهم بأنها باتت مثل لاس فيجاس، والإسم الأخير ليس مدحاً. خلال الأعوام العشرة الماضية خضع المكان الأقدس في الإسلام لتحوّل هائل، وأدى إلى إنقسام الرأي بين المسلمين في كل أرجاء العالم.

وفيما كانت الصحراء المغبرة التي تصارع من أجل تحمّل العدد المتزايد من الحجّاج الوافدين للحج سنويّاً، فإن المدينة الآن تسابق الأماكن المحيطة بها بصفّ برّاق من ناطحات السحاب، والأسواق التجارية، والفنادق الفارهة. وبالنسبة لعائلة آل سعود المالكة، فإن مكة هي رؤيتهم للمستقبل ـ مدينة من الحديد والخرسانة المسلّحة بنيت من أرباح الثروة النفطية الضخمة، التي تعكس شموخهم الوطني.

ولكن الأعداد المتزايدة من المواطنين، وخصوصاً أولئك الذين يعيشون في المدينتين المقدّستين مكة والمدينة، ينظرون الى ذلك بذهول، حيث أن الميراث الآثاري للوطن يداس تحت هوس البناء المدعوم من قبل رجال دين متشدّدين تقوم دعوتهم الدينية على التفريط بتراثهم. مكة، المكّان الذي أصرّ فيه النبي محمد (صلى الله عليه وسلم ـ المترجم)، ذات مرة على أن المسلمين جميعاً متساوون، أصبح ملعباً للأغنياء، كما يقول ناقدون، حيث الرأسمالية العارية إغتصبت/استولت على الروحانية، علّة وجود المدينة.

قلة هم الذين يرغبون في مناقشة مخاوفهم بانفتاح بسبب المخاطر المرتبطة بنقد السياسة الرسمية في المملكة التسلّطية. وأيضاً، باستثناء تركيا وإيران، فإن البلدان الإسلامية النظيرة قد قبضت بصورة كبيرة ألسنتها عن الكلام خشية التداعي الدبلوماسي والقيود على تأشيرات الحج لمواطنيها. علماء الآثار الغربيون صامتون خشية من أن المواقع القليلة التي سمح لهم بالوصول اليها قد تغلق عليهم. ولكن عدداً من علماء الآثار والمؤرّخين السعوديين يجهرون باعتقادهم أن فرصة إنقاذ المواقع التاريخية المتبقّية في السعودية تتلاشى بسرعة.

(ليس هناك من لديه الجرأة للوقوف وشجب هذا التدمير لمعالم الحضارة الإسلامية)، كما يقول الدكتور عرفان علوي، المدير التنفيذي لمؤسسة الأبحاث في التراث الإسلامي، والذي ناضل، ولكن في سدى، لحماية المواقع التاريخية في بلاده. يقول (لقد خسرنا حتى الآن ٤٠٠ ـ ٥٠٠ موقعاً. أتمنى ألا يكون الوقت متأخراً جداً لناحية وقف مسلسل التدمير).

سامي عنقاوي، الخبير السعودي المعروف في الفن المعماري الإسلامي في المنطقة، قلق بنفس القدر. يقول (إنه ـ ما يجري ـ تناقض مطلق مع طبيعة مكة وقدسّية بيت الله).. أبلغ وكالة أنباء رويترز في بداية هذا العام. (كل من ـ مكة والمدينة ـ هو من الناحية التاريخية إنتهى تقريباً. ولن تجد شيئاً سوى ناطحات السحاب).

القلق الأشد إلحاحاً لدى الدكتور علوي هو خطة التوسعة بكلفة ٦٩٠ مليون جنيه إسترليني للحرم المكّي، المكان الأشدّ قداسة في الإسلام، والذي يحوي الكعبة ـ التي بنيت على يد إبراهيم، والتي يتوجّه إليها المسلمون للصلاة.

لقد بدأ البناء بصورة رسمية في بداية هذا الشهر (سبتمبر)، مع دعوى وزير العدل السعودي محمد العيسى، بأن المشروع سوف يحترم (قداسة وجلال الموقع، والذي يتطلب الإهتمام الأعلى والتنبّه لخدّام الإسلام والمسلمين).

مشروع التوسعة لمساحة ٤٠٠،٠٠٠ متر مربع يجري بناؤها لاستيعاب الزيادة المقدّرة بـ ١,٢ مليون حاج كل عام والتي ستحيل المسجد الحرام الى أكبر بناء ديني في العالم. ولكن مؤسسة التراث الإسلامي جمعت قائمة من المواقع التاريخية الرئيسية التي تعتقد بانها الآن باتت تحت الخطر من قبل خطة البناء الجارية في مكة، بما يشمل الأقسام العثمانية والعباسية القديمة في المسجد الحرام، والبيت الذي ولد فيه النبي محمد والبيت الذي تربّى فيه عمّه لأبيه حمزة.

ثمة نقاش ضئيل بأن مكة والمدينة بحاجة ماسة الى تطوير البنية التحتيّة. وهناك إثنا عشر مليون حاجاً ومعتمراً يزور المدينتين (مكة والمدينة) كل عام، مع أعداد يتوقّع زيادتها الى ١٧ مليون في العام ٢٠٢٥.

ولكن النقّاد يخشون من أن الرغبة في توسعة

مواقع الحج سمح للسلطات بأن تعلو بوحشية على التراث الحضاري للمنطقة. معهد الخليج ومقرّه في واشنطن يقدّر بأن ٩٥ بالمئة من بنايات الألفية الأولى في مكة المكرمة قد تمّت إزالتها في العقدين الأخيرين وحده.

إن التدمير كان مدعوماً من قبل الوهابية، التفسير الصارم للإسلام، والتي مثّلت الدين الرسمي للمملكة منذ إمساك آل سعود بالسلطة في الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر.

من منظور الوهابيين، فإن المواقع والمقامات التاريخية تشجّع على (الشرك)، ولا بد من تدميرها. وحين انتشرت قبائل آل سعود في مكة في عشرينيات القرن الماضي، فإن أول شيء فعلوه كان إلقاء الأوساخ في المقابر التي تحوي الكثير من الشخصيات الهامة في الإسلام. فكانوا يقومون بتدمير تراث البلاد منذاك. ومن بين المواقع الثلاثة التي سمح فيها السعوديون لهيئة الأمم المتحدة بتصنيفها ضمن مواقع التراث العالمي، ليس من بينها ما له علاقة بالإسلام.

أولئك المتحلقين بالكعبة بحاجة فقط للنظر باتجاه السماء لرؤية المثال الآخير للشهية الشرهة للعائلة المالكة في الآثار المطليّة. فعلى ارتفاع ١،٩٧٢ قدم، برج ساعة مكة الملكية، فتحت في بداية هذا العام، وتحلق فوق المنطقة المحيطة بالمسجد الحرام، كجزء من البناء الضخم لناطحات السحاب التي تضم فنادق خمسة نجوم لقلّة من الحجّاج الأثرياء الذين يستطيعون تحمّل كلفة الإقامة فيها.

لبناء مدينة ناطحات السحاب، فإن السلطات قامت بتلغيم - بمادة الديناميت - جبل بأكمله، وقلعة جياد التي تعود الى العهد العثماني وتقع على قمته. في الطرف الآخر من مجمّع المسجد الحرام، تحوّل بيت الزوجة الأولى للنبي (صلى الله عليه وسلم) خديجة الى حمّامات عامة. إن مصير البيت الذي ولد فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) مجهول. وأيضاً على قائمة المواقع المدرجة في خطة التدمير الأعمدة العثمانية في المسجد الحرام، والتي تشتمل على أسماء صحابة النبي، وهو شيء ينفر منه الوهابيون المتشدّدون.

بالنسبة للمكيين العاديين الذي يعيشون أساساً في بيوت تقع داخل منطقة العصر العثماني والتي تشكّل معظم ما تبقّى من المدينة القديمة، فإن البناء غالباً ما يعني فقدانهم بيوتهم العائلية.

لا يستطيع غير المسلمين زيارة مكة والمدينة، ولكن صحيفة (الاندبندنت) كانت قادرة على إجراء مقابلات مع عدد من المواطنين الذين عبّروا عن سخطهم عن الطريقة التي يتمّ فيها تغيير مدينتهم. إحدى الفتيات، التي تمّت إزالة بيت والدها مؤخراً، وصفت كيف أن عائلتها لا تزال تنتظر التعويض. وحسب قولها (كان هناك إخطار سريع جداً، فإنهم جاءوا فحسب وأبلغوه - أي والدها - بأن المنزل سيتم تدميره وإزالته).

مكّي آخر أضاف: (لو أن أميراً من أفراد العائلة المالكة يريد توسعة قصره، فإنه يفعل ذلك فحسب. رغم ذلك، ليس هناك أحد يتحدّث عن



د. عنقاوي: مكة التاريخية انتهت تدميراً

ذلك في العلن. فهناك مناخ خوف).

يتمنى الدكتور علوي بأن المجتمع الدولي سوف يبدأ أخيراً في أن يصحو على مايحدث في مهد الإسلام (لن نسمح لأحد بتدمير الإهرامات، فلماذا ندع تاريخ الإسلام يختفي؟).

الاندبندنت ٢٤ سبتمبر ٢٠١١

تحت التهديد

المولد

حين سيطر الوهابيون على مكة في العشرينيات من القرن الماضي، قاموا بتدمير القبّة الموجودة فوق البيت الذي ولد فيه النبي محمد. ثم جرى استعمالها سوقاً للأغنام قبل أن يتم تحويلها الى مكتبة عقب حملة من قبل المكيين. وهناك قلق بأن مشروع توسعة المسجد الحرام سوف يدمّر المكان مرة أخرى وللأبد. الموقع لم يتمّ التنقيب عنه من قبل علماء الآثار.

الأعمدة العثمانية والعباسية في المسجد الحرام

هذه الأعمدة المنقوشة بصورة معقّدة والمعرّضة للتدمير كجزء من توسعة المسجد الحرام، تعود الى القرن السابع عشر الميلادي وهي الأقسام الأقدم المتبقية من المكّان الأقدس للإسلام. نُقش على هذه الأعمدة أسماء صحابة النبي. إن مكّة العثمانية تتوارى على نحو سريع.

المسجد النبوي

لسنوات عديدة، حدّد رجال الدين الوهابيين المتشدّدين المواقع من القبة الخضراء التي تعود للقرن الخامس عشر والتي تستقر فوق القبر الذي يضم النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) في المدينة. يعتبر المسجد ثاني أقدس موقع في الإسلام. على أية حال، يعتقد الوهابيون بأن القبور المعلّمة شركيّة. وبحسب كتيب نشر في العام ٢٠٠٧ من قبل وزارة الشؤون الإسلامية في السعودية، وبتأييد من عبد العزيز آل الشيخ، المفتي العام للسعودية، فإن (القبّة الخضراء يجب إزالتها وأن القبور الثلاثة يجب أن تسوّى بالأرض في مسجد النبي).



القبة الخضراء مهددة بالتدمير

جبل النور

جبل خارج مكة حيث تلقّى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أول وحي قرآني. كان يمضي النبي فيه أوقاتاً طويلة في غار يقال له حراء. ولهذا الغار، على وجه الخصوص، شعبية وسط حجّاج آسيا الجنوبية، الذي نقشوا أقدامهم صعوداً الى مدخل الغار وزيّنوا جدرانه بالرسومات. المتعصّبون الدينيون صارمون في صدّ الحجيج من التجمّع هناك، وقد تداولوا فكرة إزالة الخطوات وحتى تدمير الجبل معه.



صورة جماعية لناشطين حقوقيين بينهم فاضل المناسف أقصى اليسار ثم وليد أبو الخير وآخرون

هيومان رايتس ووتش:

عملية بلطجة رسمية تُؤجج الاشتباكات في المحافظات الشرقية

محمد فلالي

قالت هيومن رايتس ووتش في ٢٠١١/١٠/١١ إن الاشتباكات في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية تُظهر الحاجة الملحة لوقف المسؤولين السعوديين للاعتقالات التعسفية في حق المتظاهرين السلميين، وأقارب الأشخاص المطلوبين، ونشطاء حقوق الإنسان.

وكان بيان لوزارة الداخلية السعودية قد قال بأن الاشتباكات التي اندلعت في العوامية، وهي بلدة شيعية، في ٣ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١١، واستمرت حتى اليوم التالي، أسفرت عن إصابة ١١ من أفراد قوات الأمن وثلاثة مواطنين، اثنان منهم من النساء. وقالت مصادر من عين المكان لـ (هيومن رايتس ووتش) إنه تعرض اثنان من السكان المسنين في ٢ أكتوبر/تشرين الأول للاعتقال، هما حسن آل زايد، وهو في السبعينيات من عمره، وسعيد بن آل عبد العال، وهو في الستينيات من عمره، وهذا للضغط على أبنائهما لتسليم أنفسهم للشرطة. وأبناؤهما مطلوبون على صلة بالمظاهرات السلمية من فبراير/شباط إلى يونيو/حزيران في المنطقة الشرقية.

وقال كريستوف ويلكي، باحث أول في قسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في هيومن رايتس ووتش: (إن احتجاز الأب المسن معتل الصحة من أجل إجبار شخص مطلوب على تسليم نفسه، هي بوضوح عملية بلطجة. وتتبين طبيعة هذه العملية أكثر إذا عُرف أن الدولة تبحث عن رجل لم يقترف شيئاً غير النشاط السلمي).

وقالت وزارة الداخلية إنها سترد على الاشتباكات التي وقعت مؤخرا بـ (يد من حديد) على ما وصفته بـ (التطرف أو مُحرضين مُستأجرين). ويلوم البيان دولة أجنبية ما، يُفهم أنها إيران، بالتحريض على الفتنة.

انهار آل زايد بعد وقت قصير من اعتقاله وتم اقتياده في سيارة إسعاف من العوامية إلى مستشفى قريب. وذهب فاضل المناسف، وهو ناشط في مجال حقوق الإنسان الذي اعتقل من ١ مايو/أيار حتى ٢٢ أغسطس/آب دون تهمة لدوره المزعوم في مظاهرات سلمية، إلى مقر شرطة العوامية على الساعة السابعة والنصف مساء احتجاجا على اعتقال آل زايد، والعبد العال، قائلا إنه غير قانوني. وعندما تابع سيارة إسعاف آل زايد إلى المستشفى، أوقفته قوات الأمن عند نقطة تفتيش.

وبعد بضع ساعات، نقل الضباط المناسف إلى مركز شرطة الظهران، حيث لا يزال هناك. وكشفت تحقيقات أجراها ناشطون محليون أنه قد تم اتهامه بـ (كسر زجاج سيارة تابعة للشرطة) و (مقاومة رجال الأمن). ولم تسمح الشرطة لعائلة المناسف بزيارته.

وبحث صديق المناسف، الذي طلب عدم الكشف عن اسمه، بحث عنه في مركز شرطة الظهران في وقت مبكر من صباح يوم ٣ أكتوبر/تشرين الأول، ولكن تم اعتقاله. وتم إطلاق سراحه بعد ذلك، كما هو الحال بالنسبة لـ عبد العال. ويبقى آل زايد في المستشفى، وليس من الواضح إن كان لا يزال محتجزا. وفي الأسبوع الماضي، اعتقلت قوات الأمن والد رجل آخر من المطلوبين على صلة بالمظاهرات السلمية التي قام بها الشيعة السعوديون في المنطقة الشرقية. وأفرجت الشرطة عن والده بعد عدة أيام، على الرغم من أن الإبن لم يسلم نفسه.

وتحظر المادة ١٤ من الميثاق العربي لحقوق الإنسان، التي تعتبر المملكة طرفا فيها، الاعتقال التعسفي. ويقول فريق العمل التابع للأمم المتحدة المعني بالاعتقال التعسفي، إن الاعتقالات تعتبر تعسفية إذا لم يكن هناك أي أساس قانوني واضح للاعتقال أو إذا تم القبض على شخص لممارسته لحق حرية التعبير والتجمع السلمي، من بين حقوق أخرين.

وقال ناشط سعودي شيعي لـ (هيومن رايتس ووتش) إن حوالي ٤٠ سعوديا شيعيا ما زالوا رهن الاحتجاز في أعقاب مظاهرات سلمية في المنطقة الشرقية خلال الأشهر القليلة الماضية.

وقال كريستوف ويلكى: (ينبغي على السلطات السعودية أن تكف فورا عن الاعتقال التعسفي للأقارب ونشطاء حقوق الإنسان والمتظاهرين السلميين).

محاولة اغتيال السفير السعودي.. هل هي اكذوبة أخرى؟

نشمّ رائحة حرب ايرانية

عبد الباري عطوان



ندرك جيداً ان ايران ليست سويسرا، ولكن من المؤكد ايضاً ان الولايات المتحدة الامريكية ليست (الام تريزا).. نقول ذلك بمناسبة ما كشفته الادارة الامريكية يوم امس الاول عن مؤامرة مفترضة تقف خلفها الحكومة الايرانية، تستهدف اغتيال السفير السعودي في واشنطن وتفجير السفارتين السعودية والاسرائيلية في واشنطن.

التفاصيل التي اذاعتها الادارة الامريكية عن المؤامرة هذه ما زالت محدودة، بل ومرتبكة، فهناك حديث عن تورط شخصين ايرانيين احدهما يحمل الجنسية الامريكية، وتعاون مع مافيا مكسيكية لتهريب المخدرات، في عملية الاعداد والتنفيذ، وإشارات غامضة عن استخدام اسلحة.

لا نبرئ ايران من الاعداد لتنفيذ هجمات ضد السفارتين السعودية والاسرائيلية في واشنطن او غيرها، ولكننا في الوقت نفسه نتردد كثيراً في الثقة في اي من الروايات الامريكية، بعد ان لدغنا من جحورها اكثر من مرة، وجاءت هذه اللدغات قاتلة، ولا يمكن ان ننسى (الفبركات) حول اسلحة الدمار العراقية، وشراء نظام الرئيس العراقي السابق صدام حسين شحنات يورانيوم من النيجر، وعلاقته بتنظيم القاعدة واحداث الحادي عشر من ايلول (سبتمبر)، وملف توني بلير رئيس وزراء بريطانيا والحليف الاوثق لادارة الرئيس بوش، حول تجهيز اسلحة الدمار الشامل العراقية في غضون ٤٥ دقيقة.

نشم رائحة حرب، او بالاحرى عمليات تمهيد للحرب في اكثر مناطق العالم اشتعالاً، ونقصد بذلك منطقة الخليج العربي، فتلقف اوروبا للاتهامات الامريكية لايران، والمبالغة في خطورتها، يؤكدان ظنوننا هذه. فليس سراً ان المملكة العربية السعودية تخشى من القدرات العسكرية والنفوذ السياسي الايراني المتصاعد، فالعاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز طالب الادارة الامريكية بقطع رأس الافعى الايراني بأسرع وقت ممكن، واتهمت حكومته ايران قبل اسبوع بمحاولة زعزعة استقرار المملكة من خلال وقوفها خلف مظاهرات للأقلية الشيعية في المنطقة الشرقية، ادت الى مهاجمة مخفر واصابة ١٣ من جنود الشرطة.

لا نعرف ما اذا كانت ادارة الرئيس اوباما التي تتهاوى شعبيتها قبل اقل من عام من بدء الانتخابات الرئاسية الامريكية، ستتجاوب مع الرغبة السعودية الخليجية في قطع رأس الافعى الايراني بالسرعة المطلوبة، ولكن ما نعرفه ان ايران استغلت انشغال واشنطن وحلفائها العرب طوال الاشهر التسعة الماضية بالربيع العربي لكي تضاعف جهودها لتخصيب اليورانيوم بدرجات عالية تؤهلها، حسب خبراء غربيين لانتاج اسلحة نووية في غضون ستة اشهر، اذا لم تكن قد انتجتها فعلاً.

حلف الناتو يوشك ان ينجز مهمته في ليبيا، فنظام العقيد معمر القذافي لم يعد في السلطة، وآخر مواقعه في مدينتي سرت وبني وليد تترنح، وباتت على وشك السقوط في ايدي الثوار الليبيين، وهناك اعتقاد راسخ لدى بعض المراقبين، ونحن من بينهم، بأن دور حلف الناتو وضرباته في ليبيا، ونجاحه في تغيير النظام فيها، هو (بروفة) لتكرار السيناريو نفسه في طهران، اي الاقتصار على القصف الجوي والصاروخي دون التورط في حرب برية.

عملية (شيطنة) ايران من قبل الولايات المتحدة بدأت قبل سنوات، ولكنها دخلت مرحلة جدية بعد تغلغل النفوذ الايراني في العراق، على حساب الوجود الامريكي، وتصاعد دورها في دعم طالبان وربما (القاعدة) ايضاً في افغانستان، وتلويحها بتحريك الخلايا الشيعية النائمة والحية الموالية لها في منطقة الخليج والسعودية.

وزير الدفاع الامريكي ليون بانيتا زار فلسطين المحتلة ومصر وبعض دول الخليج مؤخراً، واكد في تصريحات صحافية ان الهدف من جولته منع اسرائيل من شن هجوم على ايران لتدمير قدراتها النووية، فهل كانت هذه التصريحات غطاء لخطة امريكية لضرب ايران بالاشتراك مع دول الخليج والسعودية على وجه الخصوص، بمعزل عن اي دور اسرائيلي يمكن ان يحرج الشركاء الخليجيين؟

نحن نطرح تساؤلات، ولا نملك اجابات قاطعة عليها، لكن الامر المؤكد ان منطقة الخليج ستكون مسرحاً لواحدة من حربين، واحدة باردة، واخرى ساخنة، وربما الاثنتين معاً، بحيث تمهد الاولى (الباردة) للثانية (الساخنة). وفي كل الاحوال سترتفع اسعار النفط، وسترتفع بموازاتها حدة التوتر في المنطقة الخليجية.

العقيد معمر القذافي ارسل فريقاً لاغتيال العاهل السعودي، ولم تتحرك واشنطن ولندن وباريس ضده، بل عومل معاملة الاصدقاء الحميمين، وجرى فرش السجاد الاحمر لابنه المعتصم في البيت الابيض ووزارة الخارجية الامريكيين، وكذلك لابنه سيف في لندن وباريس. فلماذا تتحرك هذه العواصم وبشراسة بسبب مؤامرة مفترضة لاغتيال سفير سعودي (عادل الجبير) وتبدأ بالتحريض والتصعيد على غرار الحملة التي سبقت الاطاحة بالرئيس العراقي صدام حسين ونظامه؟

الاسابيع والاشهر المقبلة ستجيب على جميع علامات الاستفهام هذه او معظمها، وما علينا الا الانتظار، وليس لنا اي خيار آخر غيره، وان كنا نتمنى ان تزودنا واشنطن بأدلة دامغة عن هذه المؤامرة، وان لا تتهرب من طلباتنا مع غيرنا هذه، مثلما تهربت من مثيلاتها بشأن اغتيال زعيم تنظيم القاعدة وكيفية اخفاء جثته، والاستمرار في اعتقال زوجاته وابنائه حتى هذه اللحظة، لمنع ظهور الحقائق كاملة، او رواية اخرى غير الرواية الامريكية الوحيدة التي سمعناها.

لا نجادل مطلقاً بان اي محاولة لتفجير السفارة السعودية او اغتيال سفيرها هي عمل اجرامي ارهابي مدان، ويجب ان يعاقب من يقدم عليه بأشد العقوبات، لانه ابشع انواع البلطجة وانتهاك للأعراف والمعاهدات الدولية، واعلان حرب في نهاية المطاف، ولكن ما نجادل فيه، ونطالب به، هو ان لا تنجر المنطقة العربية الى حرب اخرى، يستشهد فيها مئات الآلاف، وتتبدد ثرواتها، ويتهدد استقرارها، بناء على (اكذوبة) اخرى.

× عن: القدس العربي، ٢٠١١/١٠/١٢

السعودية: حل المسألة الشيعية جزء من التغيير السياسي الشامل

د. مضاوي الرشيد

لا تزال السلطة السعودية تتعاطى مع احداث العوامية بنفس الاسلوب القديم، الذي يستحضر مقولات الولاء للخارج، والتشكيك في الهوية الوطنية الشيعية، وانتماء المجموعة الى محيطها العربي، واعتبار المواجهة بين رجال الامن ومتظاهرين على الدراجات النارية محملين بقنابل المولوتوف اعمال شغب قامت بها مجموعة من الخارجين عن القانون، مجرمين بحق الوطن لا تتجاوز اعدادهم العشرين شابا. وتناست السلطة أن الشرارة التي دفعت هؤلاء بعد ان طفح الكيل لان يمسكوا زمام المبادرة ويعترضوا على محاولات لاعتقال مسنين ضغطا على اولادهم لتسليم انفسهم بعد مشاركتهم في مظاهرات وحراك قديم.

هذا الاسلوب الرخيص والمبتذل الذي تتبعه عادة الانظمة القمعية في العالم العربي اصبح معروفا وممارسا من دون قيد او تقنين، وقد اثبت عدم جدواه في التعاطي مع مطالب حقيقية قديمة تم تجاهلها. ومنذ احداث البحرين في شهر فبراير الماضي، تمت محاصرة الشيعة في مدنهم، حيث الوجود الامني المكثف والمستمر، والتفتيش على حواجز تكاد تخنق اهل هذه المناطق وكأنهم في ثكنة عسكرية. وحسبما وصلنا من اخبار: يتعرض شباب المنطقة الى تفتيش مكثف لم تسلم منه جوالاتهم ومنازلهم حتى ضاقت بهم الشوارع.

في ظل هذا الوضع المحتقن لم يقم النظام بأي مبادرة لتخفيف حدة التشنج والخطاب الطائفي العنيف الذي تبثه اصوات متعددة، منها الديني ومنها الذي يدعي التسامح ليطوق الوجود الشيعي بحصار ثقافي سياسي يجعلهم مستهدفين، ويزيد من عزلة فرضت عليهم وجعلتهم يتقوقعون خلف قياداتهم يرجون حلا عاجلا لقضيتهم. لم ينفع الشيعة في السعودية المصالحة التي تمت عام ١٩٩٣ وادت الى عودة رموز حراكهم من الخارج، ومشاركتهم في دورات الحوار الوطني، وفتح المجال لمثقفيهم ان يعبروا عن رؤيتهم في الصحافة الرسمية السعودية.

وبرهنت احداث العوامية استمرار الاحتقان في الشارع الشيعي، الذي خرج على خطابات التهدئة والتبرئة التي جادت بها بعض القيادات الشيعية المحلية من رجال امن وقضاة ومثقفين ورجال اعمال. ومهما حاول هؤلاء تهدئة الشارع الا ان الحراك الشيعي اليوم قد خرج الى حيز آخر لم تعد تنفع معه بيانات الولاء والسمع والطاعة من قبل شخصيات فقدت المصداقية على صعيد الشارع، بعد ان انتظر الشيعة تحسنا ملموسا على الارض يبدو انه لم يتبلور حتى هذه اللحظة، ولم تنتفع منه شرائح كبيرة، وظل الشارع هذا يغلي بطموحات مكبوتة وآمال مؤجلة، وبقي متهما بولائه وارتباطه بطموحات ايران في بسط هيمنة حقيقية من خلال استغلالها للمسألة الشيعية.

وبعيدا عن هذه المهاترات، نعتقد ان الطائفة الشيعية في السعودية تعاني من ازدواجية المعضلة، فهي تشترك مع الاكثرية في مسألة تهميشها والانتهاكات المتتالية لحقوقها المدنية والسياسية، الا ان قمعها يأخذ بعض الاشكال لسبب كونها شيعية، حيث تحرم من المشاركة الاقتصادية في مجالات معينة وتستثنى من المشاركة السياسية ما عدا بعض المناصب التي توزع على نخب شيعية في اجهزة الدولة لا تقدم ولا تؤخر، تماما كما يحدث مع الاكثرية عندما تستقطب بعض الزعامات لتكون واجهة تغطي حقيقة الاقصاء للمجتمع بكامله سياسيا.

من هنا لا يمكن عزل القضية الشيعية عن الحالة السياسية العامة والشاملة، ورغم وجود مطالب مستحقة في الشارع الشيعي، خاصة انهم اقلية، الا ان هذه المطالب



د. مضاوي الرشيد

ستبقى عالقة مهددة باندلاع العنف بين الحين والحين في مناطقهم تماما، كما حدث في العوامية مؤخرا، طالما ظل النظام مقفلا غير مستجيب لمطالب اصلاحية سياسية شاملة ينتفع منها الشيعة والاكثرية. أما اذا بقيت المطالب الشيعية محصورة في القضايا الشيعية العالقة، بعيدة عن المطالب الشاملة للمجتمع، فسيبقى هؤلاء عرضة لعمليات الاقتناص والتشكيك في الولاء والعنف المستمر، حيث تعزل السلطة المطالب الشيعية وكأنها مطالب فئة مرتبطة بالخارج، وتحشد الجمهور خلفها في عمليات امنية تطال المناطق الشيعية وتنذر بمواجهات قادمة تهدد الامن، وتفتك بالمواطنين وكأنهم طابور خامس يأتمر بأوامر جهات معادية للسعودية، تماما كما

حدث في السابق وبالاخص بعد احداث عام ١٩٧٩.

بقاء القضية الشيعية معزولة عن القضايا الحقوقية المدنية والسياسية للاكثرية يهدد الاقلية ذاتها، ويزيد الحشد ضدها من قبل النظام، حيث تصبح فئة وطنية ذات حقوق مشروعة بؤرة تمتص الغضب الشعبي ضد السلطة وتحوله الى عنصر يعتبر الآخر العدو الداخلي، وهذه لعبة اصبحت معروفة، لانها قديمة جربها الكثير من انظمة العرب البائدة والاخرى التي هي في طريقها الى الزوال.. وتؤدي الى زيادة تطرف الاقلية المحاصرة اجتماعيا وسياسيا ودينيا لمواجهة حملات التخوين المتتالية.

ورغم ان بعض قيادات الشيعة فتحت مجالات الحوار منذ اكثر من عقد، ومدت يدها لعناصر وطنية في الداخل السعودي، الا ان قنوات الحوار والعمل الجماعي ظلت مسدودة غير قابلة على الاختراق وتفعيل العمل الجماعي بين الشيعة والاكثرية في ظل التأزم الطائفي والخطاب المحتقن بين الجهتين. يتردد الكثير من اصلاحيي الداخل في فتح قنوات اتصال حقيقية مع الاقلية الشيعية، رغم محاولات سابقة خوفا من خسارة الجمهور العريض المحتقن الذي يقبل سرديات النظام التي تتهم الشيعة بالخيانة والولاء للخارج، بينما يصمت البعض الآخر عن قضية الشيعة وكأنها لا تعنيه خوفا من الدخول في مواجهة مباشرة مع تيارات طائفية متشنجة افرزها النظام ذاته.

وقد برهنت الاحداث العنيفة التي تتفجر بين الحين والحين في المنطقة الشرقية قصر نظر الاكثرية، خاصة تلك الاصوات التي تنادي بالضرب بيد من حديد كل من يهدد امن الوطن، والمقصود هنا الشيعة بالذات، حيث يتجرد هؤلاء من المنطق والعقل والانسانية عندما ينأون بأنفسهم عن قضية تهدد بالتحول الى مواجهة، ان بدأت لن تعرف نهايتها، وهي بلا شك ستكون ذات عواقب وخيمة ليس فقط في المحيط الشيعي، بل ستطال امن المجتمع بكافة اطيافه.

لا نعتقد ان حل القضية الشيعية سيحصل بمعزل عن تغيير سياسي شامل في ممارسة الحكم ومؤسساته، وستظل هذه القضية عالقة وشائكة، ولن تنطفئ نارها بمجرد بعض التعيينات والاصلاحات الشكلية التي يطلقها النظام بين الفترة والأخرى، فنظام لا يستطيع ان يستوعب اقلية رغم ثرائه وقدراته الاقتصادية هو نظام فاشل في ادارة التعددية واشراكها في التنمية الحقيقية، وغير قادر على تفعيل المساواة الحقيقية التي يطمح لها ليس فقط الشيعة، بل ايضا شرائح كبيرة في المجتمع.

عزل القضية الشيعية عن القضايا السياسية العالقة يفشل في حل المشكلة ويزج بالطائفة الشيعية في مواجهة مباشرة مع النظام، مما يؤدي الى دفع ثمن باهظ نتيجة العنف المستمر والمناوشات اليومية التي ستهدد في المستقبل العمق الاقتصادي النفطي. وتعنت النظام وترديده لمقولات الخيانة لا نجد لها صدى سوى في دولة الجوار البحرينية مع اختلاف كبير، حيث يخون النظام البحريني الاكثرية الشيعية ويتهمها بالعمالة بعد حراك ١٤ فبراير. وفي السعودية يخون النظام السعودي الاقلية الشيعية، لكن النتيجة واحدة تعتمد على تجاوز المطالب المشروعة، وحشد اطياف المجتمع خلف حكمين فشلا في الوصول الى منظومة المواطنة والاعتراف بحقوق مشروعة.

ومع الاسف يبدو ان القضية الشيعية السعودية قد حكم عليها بالانتظار حتى تصل الاكثرية الى مرحلة تقتنع فيها ان الحكم الحالي قد وصل الى طريق مسدود في التجاوب مع مطالب تنقله من مرحلة الحكم التسلطي المطلق الى حكم فيه بعض مؤسسات التمثيل الشعبي الحقيقي.

وحتى هذه اللحظة، يرفض النظام السعودي التعاطي مع ابسط الحقوق ودعوات تقنين الحكم الاسري عن طريق مجلس شورى منتخب، وقد تأتي قناعة الاكثرية متأخرة، حيث تفلت الامور من ايدي القائمين على الشأن العام تحت ضغط شعبي قادم، عندها ستجد الاكثرية نفسها وجها لوجه امام خيارات اكثر خطورة من اعطاء الشيعة حقوقهم المشروعة الآن، والتجاوب مع مطالبهم التي كرروها مرارا، وخرجوا الى الشوارع مطالبين بها، ودفعوا ثمنا باهظا في سبيل المطالبة بها.

ستجد الاكثرية نفسها وجها لوجه امام حركات انفصالية ليس في المحيط الشيعي فقط، بل في مناطق مختلفة بالسعودية، حيث تتبلور خطابات تعترض على التهميش والاقصائية ومركزية الحكم المفرطة. ولن ينفع الاكثرية اليوم تجاهلها وصمتها على القضية الشيعية وتقمصها لشخصية الحكم وتبنيها لاتهاماته المباشرة وغير المباشرة للطائفة الشيعية.

فالاستفراد بالسلطة وحصرها في بوتقة ضيقة، قد ينتفع منه بعض الجماعات المنتقاة، ولكنه يظل محورا اساسيا ينذر بتفجير الوضع عند اول فرصة لذلك.

ننصح الاكثرية ان تفكر الف مرة عندما تنقض بخطاباتها المعادية للشيعة ومطالبهم. فالوضع السعودي حاليا يحتقن ويزداد احتقانه، خاصة وانه لا ينفصل عن محيط عربي واقليمي متأجج، سيفتح صفحة جديدة لا تعود فيها امكانية المحافظة على انظمة اسرية متسلطة ترتبط بعلاقات زبونية مع المجتمع، وتستبعد وجود مؤسسات سياسية وتشريعية تمثل هذا المجتمع. واذا كانت الاكثرية السعودية تطمح للحفاظ على وحدة الوطن، فعليها الآن وقبل فوات الاوان، ان تستوعب المطالب الشيعية كجزء لا يتجزأ من قضية سياسية ملحة، تفتح المجال السياسي لتغيير حقيقي ونقلة نوعية قبل ان تتفجر المطالب الانفصالية الشيعية وغير الشيعية التي تيأس من استجابة السلطة لمطالبها المحدودة.

فقط التغيير السياسي الحقيقي نحو دولة فيها تمثيل شعبي يحد من استعلائية النظام السعودي ومركزيته المفرطة هو الضمان الوحيد لاستيعاب المجتمع بكافة اطيافه، بعد ان فشلت الامبراطورية السعودية في تمكين المجتمع، وابقته رهينا لتفرد العائلة المالكة بالسلطة، ومكرماتها الملكية.

× عن: القدس العربي، ٢٠١١/١٠/٩

وجوه حجازية

(١)
التقي الفاسي
(٧٧٥ - ٨٣٢هـ)

محمد بن أحمد بن علي بن محمد، التقي الفاسي المكّي المالكي. شيخ الحرم. ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها وبالمدينة المنورة، وحفظ القرآن الكريم، كما حفظ مجموعة من المتون في الحديث والفقه وأصوله والمصطلح والنحو وغيرها. وعرض على جماعة بالمدينة ومكة، وسمع من ابن صديق، والقاضي نور الدين علي بن أحمد النويري، وغيرهما.

سافر الى القاهرة غير مرة، وقرأ على البلقيني وابن الملقن والهيثمي وغيرهم. كما دخل دمشق مراراً، وقرأ على مشايخها، وسافر الى غزة والرملة ونابلس والإسكندرية. كما زار اليمن مراراً وسمع على مشايخها، وبلغت عدة شيوخه بالسماع والإجازة نحو خمسمائة.

عني بعلم الحديث أتم عناية، وكتب الكثير. أخذ الحديث عن العراقي، وجمال الدين بن ظهيرة، وشهاب الدين بن حجي، وغيرهم. وأذن له أساتذته بالتدريس، فدرّس وأفتى وحدث بالحرمين والقاهرة ودمشق واليمن بجملة من مروياته ومؤلفاته. وأخذ عنه جمع كثير. وكان ذا يد طولى في التاريخ والحديث، واسع الحفظ. اعتنى بأخبار بلده (مكة المكرمة)؛ فأحيا معالمها، وأوضح مجاهلها، وحدد مآثرها، وترجم أعيانها.

ولي قضاء المالكية بمكة، وكان إماماً علاّمة فقيهاً محدثاً حافظاً للأسماء والكنى، ذا معرفة تامة بالشيوخ والبلدان، وله يد طولى في الحديث والتاريخ والفقه وأصوله، ما اعتبر (مفيد الحجاز وعالمها).

توفي رحمه الله بمكة المكرمة.

له من المؤلفات: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام؛ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين؛ ذيل على سير النبلاء؛ ذيل على التقييد لابن نقطة؛ تحصيل المرام بأخبار البلد الحرام؛ تاريخ الملوك والخلفاء؛ دولة مكة الشرفاء؛ تحفة الكرام - مختصر شفاء الغرام؛ تعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلاء؛ الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة؛ عجالة القرى للراغب في تاريخ أم القرى؛ مختصر حياة الحيوان(١).

(٢)
علي البنجري
(١٢٨٥ - ١٣٧٠هـ)

علي بن عبدالله بن محمود بن محمد أرشد بن عبدالله البنجري الأندونسي المكّي الشافعي. عالم زاهد فقيه. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وقرأ القرآن الكريم وبعض المتون في النحو والصرف والفقه وغيرها. لازم السيد أبا بكر بن محمد شطا؛ فقرأ عليه في النحو والصرف والفقه والتفسير، وقرأ على الشيخ سعيد يماني في الفقه والحديث، وبهما تخرج في النحو والصرف والفقه؛ وقرأ الفلك على الشيخ محمد بن يوسف الخياط؛ وحضر دروس السيد حسين بن محمد الحبشي في الحديث، وكذلك السيد علوي بن أحمد السقاف والمفتي عابد بن حسين بن ابراهيم المالكي، ولازم أيضاً الشيخ محفوظ بن عبدالله الترمسي، وحضر دروسه في الفقه والنحو، وأخذ عنه.

أجيز من مشايخه بالتدريس فدرّس بالمسجد الحرام في النحو والصرف والفقه الشافعي. وكان منزله في الشامية مقصداً لطلاب العلم. فعقد فيه دروساً منتظمة. توفي رحمه الله بمكة المكرمة. له: الكوكب البري في ثبت البنجري(٢).

(٣)
محمد البلاّع
(٩٨٤ - ١٠٦٠هـ)

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد العواجي الشهير بالبلاع الأسدي العريشي المكي. ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها، وقرأ بها على السيد عمر بن عبدالرحيم البصري، والشيخ خالد المكي، والشيخ عبدالملك العصامي وغيرهم وأجازوه. وأخذ عنه ولده والشيخ علي العصامي وعبدالله العباسي وغيرهم كثيرون. توفي رحمه الله بمكة المكرمة.

له: شرح الكافي في علمي العروض القوافي؛ وشرح الأجرومية؛ واختصار المنهاج للنووي(٣).

(١) عمر بن محمد (ابن فهد)، إتحاف الورى، جـ٤، ص ٤٧. ومحمد بن عبدالرحمن السخاوي، الضوء اللامع، جـ٧، ص ١٨. ومحمد الشوكاني، البدر الطالع، جـ٢، ص ١١٤. وعبدالحي الكتاني، فهرس الفهارس، جـ١، ص ٢٦٩. وإسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، جـ٢، ص ١٨٧. وخير الدين الزركلي، الأعلام، جـ٦، ص ٢٢٧. وعاتق بن غيث البلادي، نشر الرياحين، جـ٢، ص ٥٢٤. ومحمد الحبيب الهيلة، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ١١٣.

(٢) محمود سعيد أبو سليمان؛ تشنيف الأسماع، ص ٤٠٩. وعمر عبدالجبار، سير وتراجم، ص ١٣١، حاشية.

(٣) عبدالله مرداد أبو الخير، مختصر نشر النور والزهر، ص ٤١٤. ومحمد أمين المحبي، خلاصة الأثر، جـ٣، ص ٣٨٣. وإسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، جـ٢، ص ٢٨٥.

مفهوم الوطنية المفترى عليه سعودياً

أجراء؛ مغرر بهم؛ ضعاف النفوس؛ مثيري الفتنة والشغب والشقاق؛ سلموا اردتهم لتعليمات وأوامر الجهات الأجنبية؛ وسيضربون بيد من حديد، وعليهم أن يحددوا بشكل واضح إما ولاؤهم لله ثم لوطنهم أو ولاؤهم لتلك الدولة ومرجعيتها. هذا ملخص البيان الرسمي لوزارة الداخلية، حول أحداث العوامية.

هو بيان موتور وغبي، يحمل نزعة استعلائية تمنح الوطنية للموالي للسلطة، وتحجبها عن المعارض لها.

وهو غبي من جهة انه وضع جميع الشيعة في خانة الخونة، مستثنياً قلّة من العقلاء، الذين طالبهم بأن يأخذوا على يد أبنائهم!، وإلا (فليتحمل الجميع مسؤولية وتبعات تصرفاته) لأن (الساكت عن الحق شيطان أخرس). والحق ما قالت به الحكومة ووزارة داخليتها.

مشكلة ال سعود وحاشيتهم أنهم يريدون التنظير للوطنية، وهم فاقدون للأهلية وللعلمية لكي يكونوا كذلك. هؤلاء لهم مفهومهم الخاص بالوطنية والإنتماء الوطني، فالمختلف مذهباً، أو سياسة، مع النظام وحاشيته النجدية الوهابية، يعتبر كافراً، وعميلاً. هذا هو رأيهم باختصار.

هل يعني الاخلال بالأمن ـ إن صدق ـ عدم ولاء وطني، هل تعني المعارضة ولاء غير وطني؟

الولاء للوطن يختلف عن الولاء للنظام السياسي، اللهم إلا اذا كان النظام السياسي منتخباً، وأن من يحكم الناس جاؤوا وفق رغبتهم. أما مخالفة الحكم الوراثي الفاسد والعميل للأجنبي الأميركي، فهو من الولاء للوطن، ولجمهور الوطن. والوقوف ضد نظام فاسد يقمع عموم المواطنين كما هو الحال مع النظام السعودي هو عين الوطنية، وعين الدفاع عن الوطن وأهله وعين الولاء للوطن.

من حسن الحظ، فإن تعريف النظام وقاعدته الإجتماعية لمفهوم الولاء الوطني كشف على حقيقته من خلال بيان رسمي، حيث يتبين أن دعاة الولاء الوطني من آل سعود يقصدون به أنفسهم، وفكرهم وثقافتهم، كما ويقصد به القبول بمنطق الإستبداد والإثرة والواحدية الثقافية. وهذا التعريف لا يقبل به أحدٌ في الكون.

ما هو خلاف الولاء الوطني: أن يقوم نظام حكم خلاف رغبة الناس، ويمارس العسف والجور بحقهم، ويفرط بحقوقهم وثرواتهم، ويسلبهم راحتهم، ويقلق أمنهم، ويرتهن سيادة بلدهم لدى الأجنبي، ويوالي الغرب على حساب قضاياه وقضايا أمته. هذه الأفعال هي خلاف الوطنية؛ كما أن من يدافع عن هكذا نظام ويتستر على أفعاله أو يبررها بمنطق ديني هو غير وطني، وغير انساني أيضاً.

وما هو خلاف الوطنية ما يقره النظام من سياسات مثل التمييز المناطقي والقبلي والمذهبي، وتقسيم السكان، وضرب بعضهم ببعض، واحياء النعرات الجاهلية، وتعزيز العنصرية، والتأكيد على امتلاك الحقيقة الدينية (والوطنية) بيد فئة مستبدة مستأثرة.

اللاوطني هو الذي يقول بأن الدولة سلفية ويكرر ذلك مراراً ويتفاخر، كما يفعل الأمير نايف. في حين أن المنتمين الى السلفية لا يزيدون عن ربع السكان. فماذا تفعل بمن هو غير سلفي؟ هل تطرده كما يلوح مشايخ الداخلية من الجهلة المتعصبين الأقلويين؟

اللاوطنية تكمن في أولئك الذين يصطفون مع الباطل، ويزعمون الليبرالية والحرية والدفاع عن المواطن، بل هم لا يقبلون بأن يدافع المواطن عن حقه، ويمارسون سياسة قلب الحقائق وتشويهها، فضلاً عن أنهم يقبلون مزاعم النظام التي لا تمت الى منطق. هؤلاء اللاوطنيون هم الذين يحرضون على شركائهم في الوطن قتلاً وحرقاً وطرداً، ويكتبون مطالبين بضربهم وبالمزيد من اقصائهم بحجة الوطنية نفسها، وبحجة الدين حسب التفسير الوهابي، وبحجة الأمن وفرض القانون.

الوطنية التي يريدها آل سعود هي السلاح الذي يقتل به الوطن وأكثرية أهل الوطن وسكانه.

الوطنية التي يريدها آل سعود هي تلك التي تبقي السلطة محتكرة بيد الأقلية النجدية.

والوطنية التي يريدها آل سعود وجماعتهم ومشايخهم هي تلك التي تفرض أفكارهم ومذهبهم على الآخرين.

والوطنية بنظر هؤلاء تعني الإنقياد الأعمى لطغاة فاسدين أزكم فسادهم الأنوف شرق العالم وغربه، فضلا عنا نحن المواطنين المبتلين بهم.

والوطنية بنظر هؤلاء هو الخضوع الأعمى والصمت المطبق والتبجيل بحمد النظام هذه. هي الوطنية التي يفهمونها.

اما الوطنية التي تدافع عن البلد وعن مصالحه، وتطالب بكف يد المفسدين من آل سعود عنه، وتدافع عن المضطهدين والفقراء والمعوزين فيه، فهؤلاء لا مكان لهم في كتاب الوطنية السعودي النجدي الوهابي.

لقد اختزل الوطن في آل سعود، كما اختزل الشعب في نجد، واختزل الدين في الوهابية، فصار أعداء الوطن يوزعون صكوك الوطنية على الصامتين المصفقين ويمنعونها عن المخالفين المعارضين، في حين أنهم هم الأولى بأن يتهموا بكل رذائل عدم الوطنية وفقدان الشعور الإنساني وليس الوطني فحسب.



- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- صور الحجاز
- كتب و مخطوطات





إتصل بنا

(شكراً قطر) يغضب السعوديين

صانعة الحروب تثأر لنفسها في حكومة السنيورة

من يرقب ملامح وجه وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل وهو يستمع تحت قبة البرلمان اللبناني الى كلمات الشكر والثناء التي كانت تنهال على أمير قطر ورئيس وزرائها تلفته تلك الغصة المكتومة التي حاول الفيصل كبتها ولكنها تسربت الى إبتسامته الغائضة، فقد وجد نفسه في أجواء ليست مريحة خصوصاً وهو يستمع إلى رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي تعمّد في إظهار فرحته الغامرة بنجاح الدور القطري وإطرائه المتكرر على الشيخ حمد، الذي حباه بحفاوة خاصة، بعد أن ختم حوار الدوحة بعبارة إطراء متميّزة (إذا كان أول الغيث قطرة، فكيف إذا كان قطر).



(الحجاز) انفردت بكشف قصة الإنقلاب في سوريا بتمويل سعودي

هل تقوّم السعودية سياستها الكارثية؟

في 15 أكتوبر 2006، نشرت (الحجاز) مقالاً تحت عنوان (السعودية تتبنى بشكل صريح مشروع إسقاط النظام السوري)، تناول طبيعة التحركات السعودية المريبة إزاء الحكومة السورية والتي بدأت بدعوة نائب الرئيس السوري السابق المنشق عبد الحليم خدام لزيارة الرياض، حيث التقى الملك وولي العهد الأمير سلطان، وكان لقاء قد جمع رفعت الأسد، شقيق الرئيس السوري السابق حافظ الأسد ونائب الرئيس الأسبق، مع خدام في الرياض لوضع خطة إطاحة نظام الرئيس السوري بشار الأسد.



من يتآمر على الآخر؟!

وهذه الأنباء، حسب الحجاز، (جاءت في سياق أنباء أخرى حول دعوة الولايات المتحدة لرفعت الاسد من أجل مناقشة مستقبل سورية ومصير نظام الحكم فيها!!).



أربع إتفاقيات أمنية بين الرياض وواشنطن

السعودية.. قلعة إستراتيجية أميركية

بدأت تلميحات متقطعة تصدر عن الجانب السعودي بشأن إتفاقيات أمنية في أغسطس من العام الماضي، حين بدأ الحديث عن عمليات تطويرية لقوة امنية لحماية المنشآت النفطية في البلاد، قوامها ألف عنصر امني. وقال اللواء منصور التركي المتحدث الأمني بوزارة الداخلية لصحيفة (الشرق الأوسط) السعودية في 30 اغسطس 2007، بأن (هذه القوة الأمنية تأتي في إجراء يتناسب مع متطلبات المرحلة الراهنة)، وبحسب الصحيفة فإن



حول اعتقال الناشط الحقوقي متروك الفالح

دعت منظمة العفو الدولية في بيان عاجل لها (2008/5/20) الى ضرورة إطلاق سراح الدكتور متروك الفالح من السجون السعودية. ففي 19 مايو 2008 قُبض على الدكتور متروك الفالح، وهو أكاديمي وناشط سعودي في مجال حقوق الإنسان، ووضع بمعزل عن العالم الخارجي في مقر المباحث العامة، وأصبح عرضة لخطر التعذيب وغيره من ضروب إساءة المعاملة.

الطيب: الوطن ليس ملكاً لفئة

أثار اعتقال الإصلاحي الدكتور متروك الفالح ردود فعل غاضبة، خاصة وأن طريقة الإعتقال بدت وكأنها اختطاف، بلا مبررات قانونية وبدون توضيح الإتهامات وبدون التواصل مع محامين أو مع عائلته. وشمل التعاطف مع الفالح عدداً كبيراً من الناشطين الحقوقيين، ومن منظمات المجتمع المدني في داخل وخارج المملكة، كما شمل العشرات من المثقفين والسياسيين.

خالد العمير... (الداخليّة) مازالت في غيّها وهي العدو!

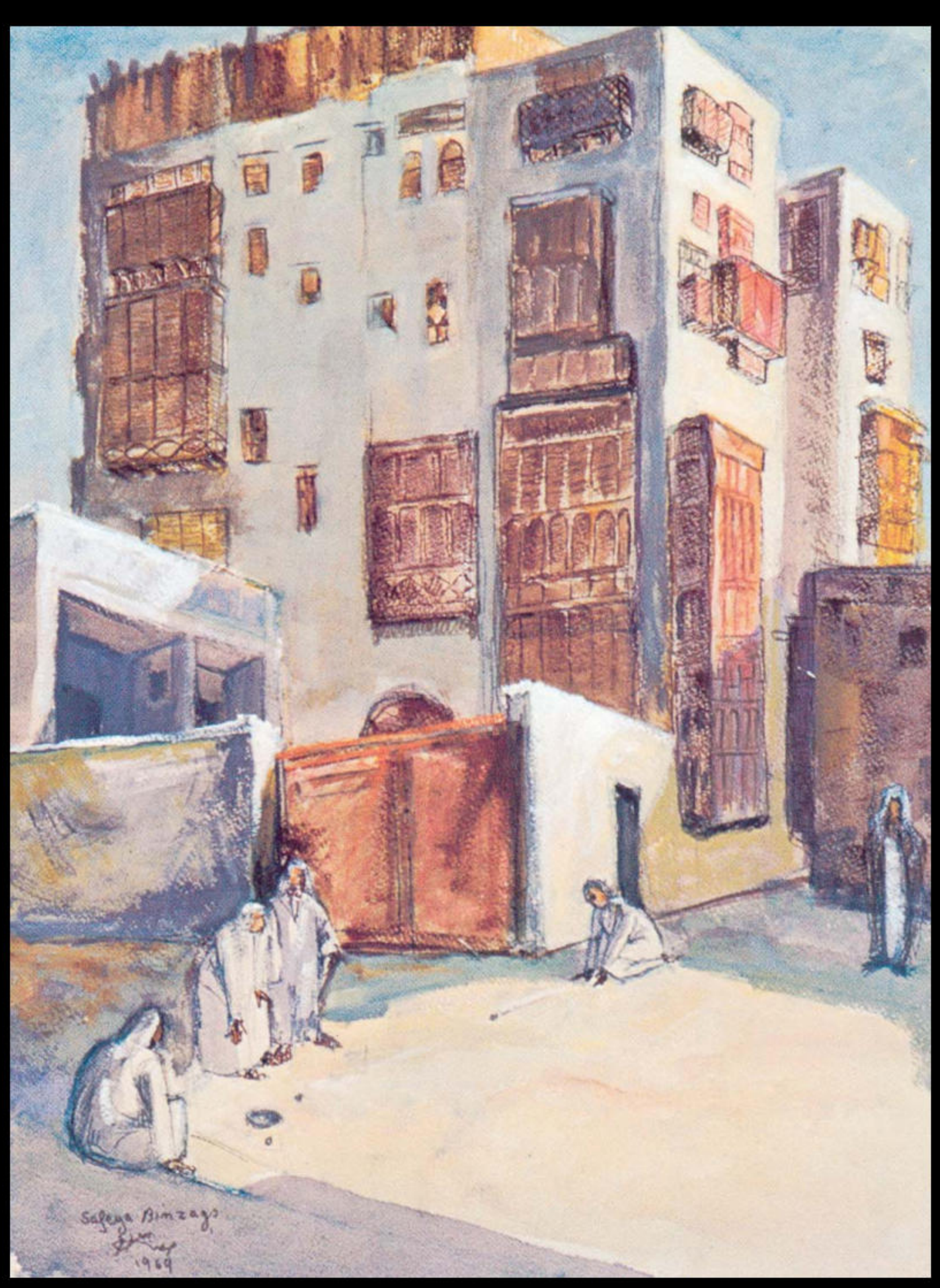
مرة أخرى اقتيد د/ متروك الفالح من وسط مكتبه في حرم الجامعة المصون الذي لم يعد له حرمة كغيرة من الأماكن في هذا الوطن. لقد اعتقل د/ متروك الفالح عام 2004 م في نفس المكان وكانت قوات المباحث تسحبه على الأرض سحباً في مشهد يدل على حقارة مرتكبيه. كان ذنبه الوحيد أنه أراد أن يرى هذا الوطن شامخا عزيز بين الأوطان، وطن يحكمه دستور يحفظ حقوق الإنسان ويفصل السلطات ليعرف المواطن مالذي له ومالذي عليه ولكن كان جزاؤه هو ورفاقه السجن.



وداعاً مكّة!

لم يتبق إلا القليل من مكة.. التراث والتاريخ والعبق الديني.

لقد امتحنها الله امتحانات شتّى كان أشدّها سيطرة صنفين من البشر أتيا على روحها: جماعة بدوية قبليّة جاهلة لا تفهم معنى



لوحة للفنانة صفيّة بن زقر